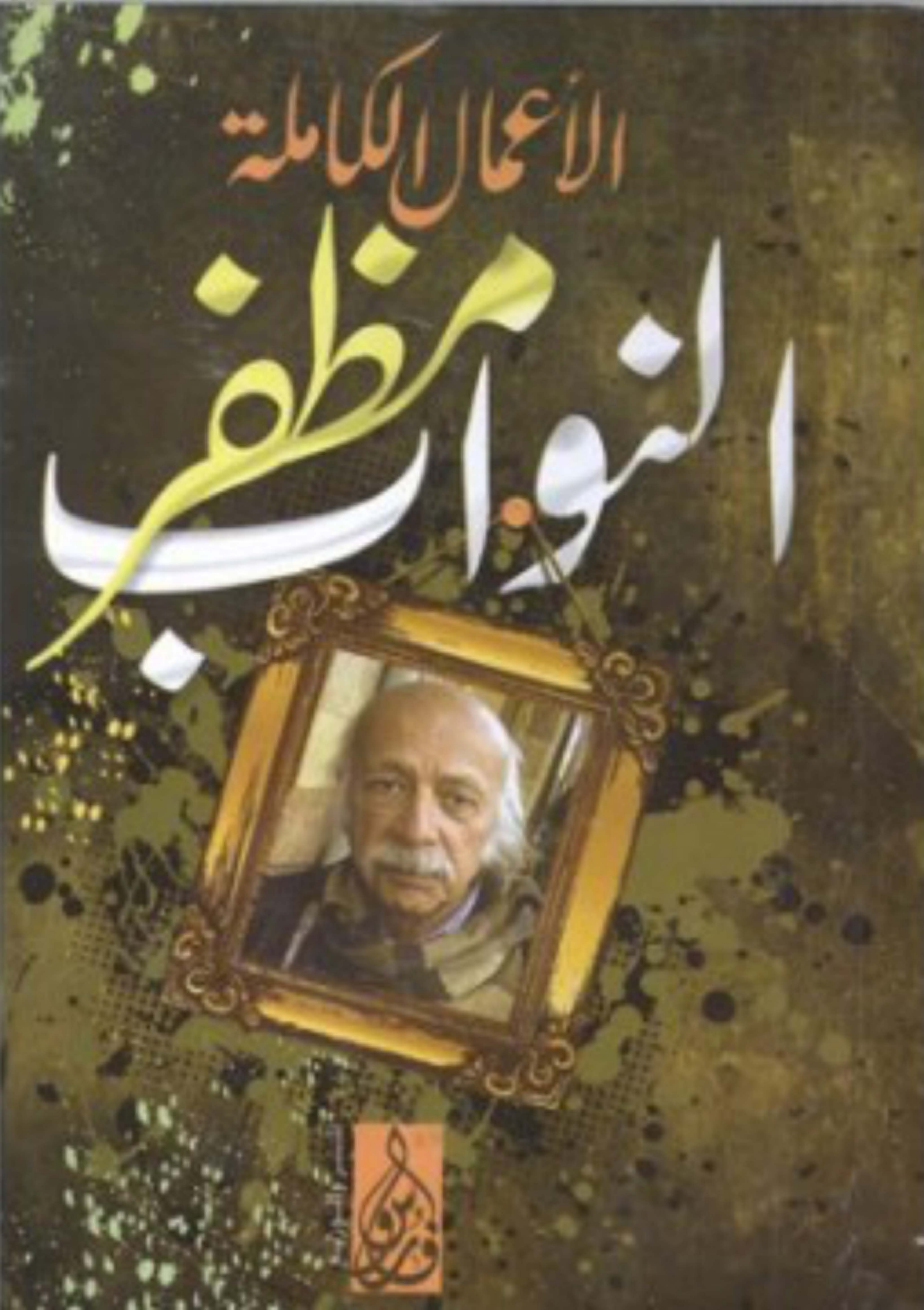

الأعمال الكاملة
مظفر النواب


مظفر
النواب
أشعار

مظفر النواب

الناشـــر



26 شارع 26 يوليو ـ القاهرة
25757778 ـ 0106695279 ـ 01225508220

pharosbooks@yahoo.com
pharosbooks@hotmail.com

الإخراج الفنى



01065086008

رقم الإيداع: 2012/22852

الترقيم الدولى:978-977-5079-87-9



أشعار

دراسة وإعداد

إسلام إبراهيم





مظفر النواب شاعر عربى واسع الشهرة ، عرفته عواصم الوطن العربى شاعراً مشرداً يشهر أصابعه بالاتهام السياسى ، لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث...

وقد جاءت اتهاماته عميقة وحادة وجارحة وبذيئة أحياناً.. أنه يصدر عن رؤية تتجذر معطياتها فى أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية، وتمتد أغصانها فى فضاء الروح حتى المطلق.

هو مظفر بن عبدالمجيد النواب، والنواب تسمية مهنية ، وقد تكون جاءت من النيابة ، أى النائب عن الحاكم، إذ كانت عائلته فى الماضى تحكم إحدى الولايات الهندية.

فهذه العائلة العريقة ، بالأساس ، من شبه الجزيرة العربية ، ثم استقرت فى بغداد ، لأنها كانت من سلالة الإمام الورع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، الذى مات غيلة بالسم فى عصر الخليفة هارون الرشيد ، فهاجرت العائلة ومن يلوذ بها الى الهند باتجاه المقاطعات الشمالية: بنجاب ـ لكناو ـ كشمير. ونتيجة لسمعتهم العلمية وشرف نسبهم ، أصبحوا حكاماً لتلك الولايات فى مرحلة من المراحل.

وبعد استيلاء الإنكليز على الهند، أبدت العائلة روح المقاومة والمعارضة المباشرة للاحتلال البريطانى للهند، فاستاء الحاكم الإنكليزى

من موقف العائلة المعارض والمعادى للاحتلال والهيمنة البريطانية، وبعد قمع الثورة الهندية ـ الوطنية عرض الإنكليز على وجهاء هذه العائلة النفى السياسى على ان يختاروا الدولة التى تروق لهم، فاختاروا العراق، موطنهم القديم، حيث تغفو أمجاد العائلة على حلم الحقيقة ونشوة الماضى الشريف والعتبات المقدسة.. فارتحلوا الى العراق ومعهم ثرواتهم الكبيرة من ذهب ومجوهرات وتحف فنية نفيسة.

ولد مظفر النواب فى بغداد–جانب الكرخ فى عام ١٩٣٤ من أسرة ثرية أرستقراطية تتذوق الفنون والموسيقى وتحتفى بالأدب. وفى أثناء دراسته فى الصف الثالث الابتدائى اكتشف أستاذه موهبته الفطرية فى نظم الشعر وسلامته العروضية ، وفى المرحلة الإعدادية أصبح ينشر ما تجود به قريحته فى المجلات الحائطية التى تحرر فى المدرسة والمنزل كنشاط ثقافى من قبل طلاب المدرسة.

تابع دراسته فى كلية الآداب ببغداد فى ظروف اقتصادية صعبة، حيث تعرض والده الثرى الى هزة مالية عنيفة أفقدته ثروته، وسلبت منه قصره الأنيق الذى كان يموج بندوات ثقافية ، وتقاد فى ردهاته الاحتفالات بالمناسبات الدينية والحفلات الفنية على مدار العام.

بعد عام ١٩٥٨ أى بعد انهيار النظام الملكى فى العراق ، تم تعيينه مفتشاً فنياً بوزارة التربية فى بغداد ، فأتاحت له هذه الوظيفة الجديدة تشجيع ودعم الموهوبين من موسيقيين وفنانين تشكيليين ، لئلا تموت موهبتهم فى دهاليز الأروقة الرسمية والدوام الشكلى المقيت.

فى عام ١٩٦٣اضطر لمغادرة العراق ، بعد اشتداد التنافس الدامى بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا الى الملاحقة والمراقبة الشديدة ، من قبل النظام الحاكم ، فكان هروبه الى إيران عن طريق البصرة ، إلا ان

المخابرات الإيرانية فى تلك الأيام (السافاك) ألقت القبض عليه وهو فى طريقه الى روسيا ، حيث أخضع للتحقيق البوليسى وللتعذيب الجسدى والنفسى ، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها.

فى ١٩٦٣/١٢/٢٨ سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسى العراقى ، فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام ، إلا ان المساعى الحميدة التى بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائى الى السجن المؤبد.

وفى سجنه الصحراوى واسمه (نقرة السلمان) القريب من الحدود السعودية ـ العراقية ، أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل الى سجن (الحلة) الواقع جنوب بغداد.

فى هذا السجن الرهيب الموحش قام مظفر النواب ومجموعة من السجناء السياسيين بحفر نفق من الزنزانة المظلمة ، يؤدى الى خارج أسوار السجن ، فأحدث هروبه مع رفاقه ضجة مدوية فى أرجاء العراق والدول العربية المجاورة.

وبعد هروبه المثير من السجن توارى عن الأنظار فى بغداد ، وظل مختفياً فيها ستة أشهر ، ثم توجه الى الجنوب (الأهواز) ، وعاش مع الفلاحين والبسطاء حوالى سنة. وفى عام ١٩٦٩ صدر عفو عن المعارضين فرجع الى سلك التعليم مرة ثانية.

عادت أغنية الشيطان مرة ثانية.. حيث حدثت اعتقالات جديدة فى العراق ، فتعرض مظفر النواب الى الاعتقال مرة ثانية ، إلا ان تدخل على صالح السعدى أدى الى إطلاق سراحه.

غادر بغداد الى بيروت فى البداية ، ومن ثم الى دمشق ، وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوروبية ، واستقر به المقام أخيراً فى دمشق.

كرس مظفر النواب حياته لتجربته الشعرية وتعميقها ، والتصدى للأحداث السياسية التى تلامس وجدانه الذاتى وضميره الوطنى.

●●

من يتتبع المسيرة الشعرية لمظفر النواب يكتشف ان محيطا نقديا ووعيا صارما قد وضع الشاعر نفسه فيه منذ بداياته من حيث مساءلته لبناء القصيدة أو مظهرها التشكيلى ونسقها الشعرى المدهش ضمن خطاب حداثوى متحرر ومنجز جمالى أوقد وجدانا حميميا بين ملامح جيله واعماق الذاكرة الجمعية لشعب كامل، جعلت منه شجرة رمز باسقة فى روضة الغناء الشعرى العراقى ، وبات عصيا لمن يتقصى اثر سقطة او هنة فى تلك اللجة الفوارة او النظام المتناسق فى خطابه الشعرى المتمكن والذى لايشبه أحدا إلا نفسه، وذلك كما اشرنا بسبب تعامل الشاعر المحكم والمحاسبة الدؤوبة للنفس وعدم تساهله فى موضوعته وبنائها الخاص والعام او توافق شكل القصيدة ومضمونها ووحدة وخصوصية الاجواء وآلية تكونها وتمظهرها حيث اكسبته تلك المهارة التى قل نظيرها تفردا بين شعراء العامية الكبار فى الدول العربية، ومهدت لشهرته اللاحقة كأحد ابرز شعراء العربية الاستثنائيين.

وربما كان تردده الاول امام (صلاح خالص) و (على الشوك) وهو يطلعهما على قصيدته الاولى للريل وحمد التى كتبها بين أعوام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٦هو الهاجس الذى اعتمده النواب طيلة حياته الشعرية ، ولم يتوقف احد بالفعل على بداية منشورة له فى أى مكان اخر ، ومن المرجح أنه أبتدا كتابة القصيدة العمودية منذ ذلك التأريخ ولعل قصيدة (حمدان يارب القرامطة) وهى احدى قصائده المنسية، كانت من تلك البدايات ، فالنواب دائما ينسب فى ذكرياته اطلاعه الكامل على الشعر

العربى فى مختلف عصوره وخصوصا شعر المتنبى والمعرى ومنذ بدايات تكونه الشعرى ، يشهد بذلك انه خريج دار المعلمين العالية قسم اللغة العربية.

وكما عرفنا ان زهو قصيدة النواب وتدفقه الشعرى العامى، كان حصيلة فورة شبابه الاولى، رأ ينا ان استقرار العمر قاده إلى الفصحى بكافة تلاوينها، سيما وان دأب الشاعر على ارتياد خط تطور شعريته الخاص ومغامرته فى خوض اجواء تهكمية لم تألفها القصيدة الحديثة وإن لم تبتعد عن توجهات قصائده العامية ومنظوراتها يسرت لاكتشاف طريق العازف المنفرد، إضافةالى تمثله وإنحيازه عبر أشعاره ومواقفه للحرية والعدل والجمال ، والحق أن قصائده التجديدية فى الشعر الشعبى برغم نفيها للطريقة التقليدية القديمة وأغراضها لدى ممثلها الأكبر الحاج زاير واقطاب جيله، الا انها تستعيد اشكالها وتتبنى عين تراتبيتها وحتى تفعيلاتها ، ولكن ممارستها لتجريبيتها الداخلية اعانتها على اكتشاف طريقتها الخاصة فى تكوين الذوق الشعرى الجديد والتهيئة له، فجاءت..

للريل وحمد وفوك التبرزل

ومامش مايل ونكضنى النهد وصويحب

على غرار شكل الموال ، مستفيدة من تفعيلة بحر التجليبة وهو مايناسب بحر الكامل فى الشعر الفصيح:

أحلبنك يليلى اطنعش تجليبه

تبجى المسعده وتكول مدرى به

ارد اشرى جنجل والبس الليل خزامه

وارسم بدمع الضحج نجمه وهوه وشامه

كما انه استثمر مجزوءات بحر الكامل المذال فى اكثر قصائده الملحمية الطويلة (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان) نظرا لما يتيحه هذا البحر من ليونة وغنائية صافية وتنغيم كما فى (زرازير البرارى ـ حسن الشموس ـ ولاازود ـ وبراءة).

●●

يمتاز شعر مظفر النواب بقوة التعبير ومتانة اللغة والمفردات ، كما يمتاز الشاعر بقدرته على استعمال الألفاظ والكلمات والاشتقاقات استعمالاً جديداً ومناسباً وحسناً حتى لتبدو بعض الصياغات للجمل والمفردات لما فيها من الغرابة والتفرد وكأنها من صنعه ونحته واختراعه..

أما فى الهجاء فيستعمل الكلمات استعمالاً هجومياً شرساً يستخدم فيه الوجه الأقسى من بين الوجوه والصياغات المتداولة للكلمة أو اللفظة ..

كذلك يستخدم الكلمات والجمل الواردة فى نصوص تراثية معروفة ويقوم باستعارتها والاستعانة بها واستخدامها فى اطارها الصحيح وبما يذكر بدلالاتها الدينية والفلسفية والتاريخية ..

أما قدرته الفائقة على الوصف فانها تجعل من شعره فى وصف بعض الاحداث شريطاً وثائقياً مصوراً يلتقط كل التفاصيل الصغيرة دون أن ينسى الحركات والتعابير والألوان (والديكور) والثياب والشعارات والحوار ..

فيرسم المشهد بريشة ألوانها الكلمات المختارة المعبرة والموحية وحدود الأبعاد فيها ، التعابير والجمل البليغة الساحرة .. وتظهر متانة البناء اللغوى لشعر مظفر النواب وقوة السبك فى عباراته من خلال التناسق الكبير بين الكلمات المستخدمة وبين مدلولاتها ..

إننا نستطيع ان نتبين كل تلك المعانى والأبعاد والميزات من خلال استعراض وتحليل بعض المقاطع والنصوص من شعره ..

لننظر إلى هذا النص المأخوذ من قصيدته (وتريات ليلية).. الحركة الثانية.. وهو يتحدث عن فلاحين فى الأهواز (عربستان) الذين آووه وضمدوا جراحه وساعدوه فى الاختفاء عن عيون السلطات أيام حكم الشاه خلال فترة هروبه من العراق إلى ايران حيث يقول فى الاشادة بهم :

غطى شعب الفلاحين فوانيس الليل

برايات تعبق بالثورات المنسية

فاستيقظت الخيل .. وروحى كالدرع ائتلفت

وعلى جسر البرق المهجور .. انتظروا

صرخت : الهى هؤلاء الفلاحون كم انتظروا ؟ !!

علّمهم علم الشعب على ضوء الفانوس ..

ولا والله

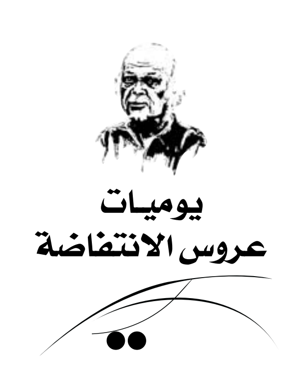
على ضوء الظلمة

فلو توقفنا عند عبارة ـ على ضوء الظلمة ـ الواردة فى النص السابق حين يقول ـ علمهم علم الشعب على ضوء الفانوس.. ولا والله على ضوء الظلمة... لوجدنا كيف استعمل الشاعر بعض الكلمات استعمالاً جديداً للدلالة على معان غريبة وغير مطروقة ـ فهل سبق لأحدٍ أن سمع بأن للظلمة ضوء قبل النواب ؟؟ وأنه يمكن لمجموعة من الناس أن تتعلم على هذا الضوء ؟!!

لقد أراد الشاعر أن يبالغ فى تصوير صعوبة الأوضاع والأحوال التى كان الأهوازى(القائد القرمطى المعروف) ينشر تعاليمه فيها بين الفلاحين ..

فكان ينشر تعاليمه ويعلم الناس فى القرن الرابع الهجرى باجتماعات سرية على ضوء الفانوس وبظروف قاسية بسبب مطاردات السلطة له ولاتباعه ، فلم يكتف الشاعر بهذا القدر من الاثارة لشحن الصورة وتجسيم الموقف ، إذ كان يريد أن يبين بأن ضوء الفانوس ذاك من الضآلة بحيث كان يشبه الظلمة فقادته المبالغة إلى استعمال جديد وغريب لمدلولات الكلمات ـ إن ضوء الظلمة هو اشتقاق ربما لم يرد إلا فى قاموس النواب وتعبيراته المتفردة بالغرابة المحببة ذات الدلالة الواقعية فى نفس الوقت..

■■■



يوميـات
عروس الانتفاضة

بدأَ الصّمْتُ

والطّرقاتُ الصّغيرةُ

حطّتْ على كتْفِها صبْرَها

والدّموعُ المبارَكةُ الزّرْقِ

كانتْ تضيءُ البيوتَ

أمامَ الغروبِ العظيمْ

ورياحُ السّماواتِ

تمْسحُ رفّتَها بالغسيلِ

فمازالَ منْ بقعِ الدّم

نجْماتُ عشْقٍ تُضيءُ وتخْبُو

كأنْ يبْرقَ الدّم شفْرتَهُ عبْر كلّ الزّمانِ

كأنّ الجريمةَ تمّتْ بمدْخلِ نابلْسَ

كانتْ جُموعُ الأَفاعِي الدّميمةِ

تسْحبُهمْ في الظّلامِ العظيمْ

الجريمةُ تمّتْ بمدْخلِ نابلْسَ

تلْك الجريمةُ تمّتْ بمدْخلِ نابلْسَ

نابلْسَ . . . نابلْسَ

تلْك الجريمةُ تمّتْ بمدْخلِ نابلْسَ

كانتْ حقولٌ منَ اللّوزِ

تغْرق في الصمْغِ

لشتاتٍ . . . . هنا دفنُوهُمْ

لقدْ بقِيَ الطّينُ ينْبضُ حتّى الصّباحِ

ولمْ يمْلأ أعْينَهُمْ

أصْبح الطّينُ ينْظُر منْ عيْنهم

وبدَتْ كلّ عيْنٍ كحبّةِ زيْتُون

تدْفعُ الأرْضَ

طينٌ رحيمٌ كربٍّ رحيمْ

ليلْتَفت ولد الأفاعِي

فكلّ فتًى في المخيّمِ

يعْرفُ كيْفَ يدوسُ رؤوسَ الأفاعِي

لكلّ حجارتِهِ



فتْيةُ الوطنِ العربِيِّ

حجارٌ كثيرٌ يا وطنَنا

فانْهضُوا للأفاعِي

بأشْياء الرّكبِ قاطبَةً

حجرٌ فوْقَ أفْعى هناكَ

أرادُوا جحيمًا

بمقْدارِ ما نشْتهِيهِمْ

نعمْ . . وليعمَّ الجحيمْ

ارْمِ ربَّ الحجَرْ

ارْمِ . . شلّتْ مدرّعةٌ تحْتَ طلْياتِ عيْنيْكَ

تلْتفُّ نابضَ نارٍ رشيقًا

فما حجرٌ طاشَ

من أيْنَ هذِي الرشاقَةُ للقدرِ الضّخْمِ

أم أنْت ممّا صبرْتَ نحتَّ القَدرْ

وقفْ . . . .

كأنّك تزلْزلُ ظهْر الزّمانِ

بمقْلاعك الأرْض ثقلاَ

ووجْهُك بين دُخانِ الدّوالِي

اسْطعْ من شمْسِ تمّوزَ

تقحمُ أو تتراَجعُ مثْل تخفّي القَمَرْ

لا تحدّقْ بكلّ مرارةِ روحِكَ

غرْبا وشرْقًا

فإنّ الهزيَمَةَ ترْفعُ أوْقاتَها

نحْنُ شعْبُكَ أنْت ولسْنا شعوبًا لهمْ

شعْبكَ أنْتَ بكلِّ جمالِكَ

وجّهْ . . . ولا تتوَجّهْ

بزيْفِ نصائِحِهِمْ

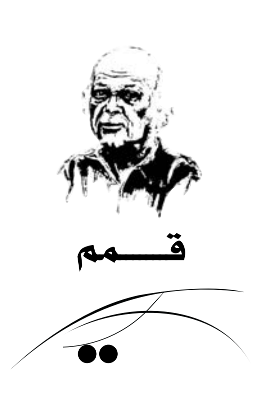
عجزُوا إذْ قدرْتَ

أزِحْهم وأيْقِظْ حجارَ الجَحيمِ

فإنّ تآمُرَهمْ ضدَّ وعْيِ الحجارةِ

لا يُغْتفَرْ

■■■



قــــمم

قمَمْ

قمَمْ

قمَمْ . . .

معْزى على غنمْ

جلاَلة الكَبشِ

على سمُوّ نعْجةٍ

على حمارٍ

بالقِدم

**

وتبْدأُ الجلْسةُ

لاَ

ولَنْ

ولم .



ونَهي فدَا خِصاكمْ سيّدِي
والدّفعُ كمْ؟!
ويفْشخُ البَغْل علَى الحُضورِ
حافرَيْه
لا . نَعَمْ
وينْزلُ المولُودُ
نصْفَ عوْرةٍ
ونصْفَ فمْ .

**

مباركٌ . . مباركٌ
وبالرِّفاه والبَنينَ
أبْرقُوا لِهيْئةِ الأُمَمْ .
أمَا قممْ
كمْبٌ علَى كمْبٍ
أبَا كمْباتِكمْ
علَى أبِيكمْ
جَائفينَ
تُغلقُ الأُنوفَ منْكمُ الرِّمَمْ .

**

وعنْزةٌ

مصابةٌ برِعْشة

فِي وسَطِ القاعَةِ

بالَتْ نفْسَها

فأُعْجِبَ الحُضورُ . .

صفّقُوا . .

وحلّقُوا . .

بالَتْ لَهمْ ثَانِيةً

واسْتعرَ الهُتافُ . .

كيْفَ بالَتْ هكَذَا . .!!

وحدّقُوا

وحلّلُوا

وأجّلُوا

ومحّصُوا

ومصْمَصُوا

وشخّتِ الذّمْ .

**

وأهْبَلَتْكمْ أمّكمْ

هذَا دمُ أمْ ليْسَ دمْ؟؟!

يا قمّةَ الأزْياءْ

يا قمّةَ الأزْياءْ

سُوّدتْ وجوهُكمْ

منْ قمّة .

ما أقْبحَ الكُروشَ منْ أمامِكمْ

و أقْبحَ الكُروشَ منْ ورَائِكمْ

ومنْ يُشابِهْ كرْشَهُ فمَا ظَلَمْ .

قممْ . . قممْ . . قممْ

قممْ .

معْزى علَى غَنَمْ

مضْرطةٌ لها نغمْ

لتَنْعقد القمّةُ

لا تنْعقَدُ القمّةُ

لا . . تنْعقَدُ القِمّةُ

أيْ تُفو علَى

أوّلِ منْ فِيها

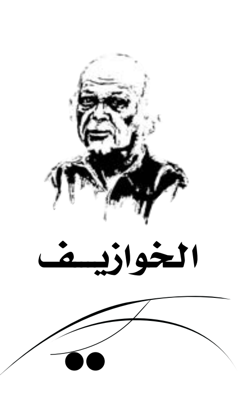
إلَى آخرِ مَنْ فِيها

منَ المُلوكِ . .

والشّيوخِ . .

والخَدَمِ .





الخوازيـف

للهِ ما تلدُ البنَادِقُ

مِنْ قيامَةْ

إنْ جاعَ سيّدُها

وكفّ عنِ القمامَةْ

إنْ هبّ لفْحُ مساوَماتٍ

كانَ قاحِلاً قاتلاً

لا ماءَ فيه

ولاَ علامَةْ

وهْو السّلاحُ المكْفهِرُّ دَعامَةً

حتّى إذَا نفَذَ الرّصاصُ

هوَ الدّعامَةْ

قاسَى فلَمْ يتدَخّلُوا

حتّى إذَا شهَرَ السّلاحَ

تدخّلَ المْبْغَى

ليَمْنعَهُ اقْتحامَهْ

لاَ يا قحابَ سيَاسَةَ

خلّوهُ صائمِ مُوحشاً

فوْقَ السّلاحِ

فإنّ جنّتَه صيَامه

قالُوا مرَاحلُ أوّلاً

قولُوا قبَضْنا سعْرَها سلَفاً

ونقْتسمُ الغَرامَةْ

لكنْ أرَى غيْباً

بأعْمدَةِ الخِيامِ

تعرّتِ الأحْقادُ عنْ صرخَاتهِ

وتكَشّفتْ عنْهُ القِيامَةْ

أقْوى الذّئابِ

أقَلُّ منْ نَهشَاته

والعَاتيَاتُ منَ الرّياحِ

أقلُّ فيهِ منَ الحَمامَةْ

حشْدٌ منَ الأثْداءِ

ميْسرةٌ تمَجُّ دماً

وحلْقٌ فِي اليَمينِ

لمُجْهضٍ دمَهُ أمَامَهْ

حتّى قُلامةُ أظْفرٍ كُسرتْ

ستَجْرحُ قلْبَ ظالمِها

فمَا تنْسَ الغلامَةْ

وأرَى خوَازيقاً

صنعْنَ علَى مقَاييسِ المُلوكِ

وليْسَ فِي ملْكٍ

وخَازُوقٍ

ملاَمَةْ

إنّ الشّعوبَ

لقَدْ يَجنُّ جُنونُها

وتُفاجئُ المُتساومينَ

وصمْتُنا هذَا علاَمَةْ

لله ما تذَرُ البَنادقُ حاكمِينَ

مؤَخّراتٌ فِي الهَواءِ

ورأْسُهمْ مثْلُ النّعامَةْ

لله مَا تلدُ البَنادِقُ

منْ قيامَةْ

إنْ جاعَ سيّدُها

وكفّ عنِ القمامَةْ

ودَمٌ فدائِيٌّ بخَطِّ النّارِ جيْشٌ

واتّهامٌ للْجُيوشِ

منْ عراَقِ الرّافدين

إلَى السّواحلِ منْ تُهامَةْ

لمْ ينْعطفْ خلٌّ علَى خلٍّ

كمَا سبّابَةٌ فوْقَ الزّنادِ

عشيَّ معْركَةِ الكَرامَةْ

نسَبي إلَيْكمْ

أيّها المُسْتفردُونَ

وليْسَ من مسْتفْردٍ

في عصْرِنا

إلاّ الكرَامَةْ

■■■



أفضحهم

لا تقهر انتفاضتي

وموقعي

في موقعي

ولا أزاح

جهنم الحمراء

ملك قبضتي

أوجّه الزمان

مثلما توجّه السفائن الرياح

أقتلع المحتّل

والمختّل بالتطبيع

والذين مارسوا الخنا

إن علنا

او خفية

او بين وبين!!!

هذا حجري يوشك بالصياح

أفضحهم . . .

قد غسلوا وجههم ببولهم

بولوا عليهم . . . .

علّهم يصحون من غبائهم

ولست مازحا

ارادة الشعوب تكره المزاح

قد أذّن الدم الزكيّ :

أن " محمد الدرة " من يؤمكم

فيا رجال !

يا رجال !

وحدوا الصفوف خلفه

حيّ على السلاح

جئت من التاريخ كلّه

وجاء من فراغه العدّو

شاهرا فراغه . . .

وعقمه . . .

شهرت بندقيتي الشّماء للكفاح

لا تقهر انتفاضتي .

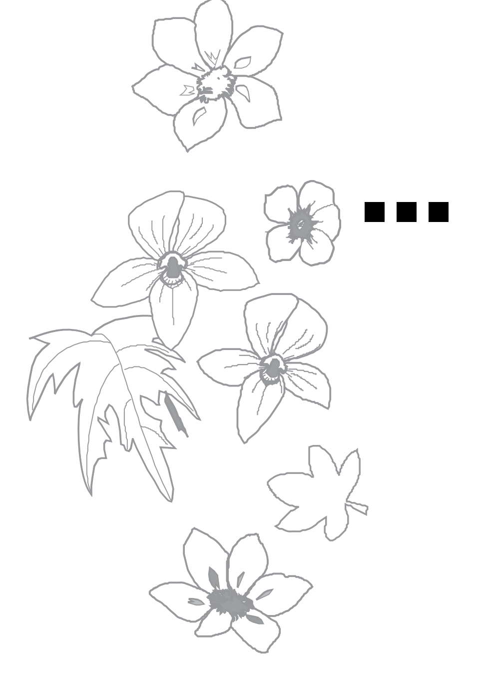
وموقعي أدوس أنف من يشك

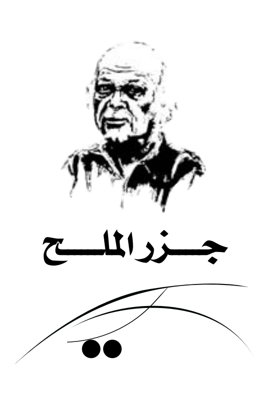
أنّ بندقيتي

تلقح الزمان

أشرف اللقاح

■■■





جـــزر الملـــح

الآنَ

والعلمُ برْتقالَةْ

تدورُ في بنفْسجِ الأرْواحْ

من قوّةِ ذاكَ السّائلِ الوحْشيِّ

في أعْماقِها

تفْتحُ تلْك الشّفْرةَ العديمةَ الألْوانِ للبوْحِ

على غرائزِ وجْهكَ

الذّابلِ منْ أعْوامِي

ليْلتيْنِ في السّرير

وصمْتُكَ المرْتابُ طائرٌ مقيّدٌ صغيرْ

تمَّ احْتضارُ العالَمِ القديمْ

وارْتخَتْ قبْضتُهُ

لم يبْقَ إلاّ طلْقةُ الرّحْمةِ

في جبينِهش الجنائزِيِّ

ثُمَّ تطلقُ العصافيرَ إِلَى بلادِها
ويرْجعُ الأَسْرى
الّذينَ فحمتْهُم رحْلةُ اللّيْلِ
سوْف يعودُ مرْكبِي العتيقُ مثْلَهم
لكنّنِي مدبّق القميصِ بالدّمِ البنفْسجِيِّ
والصّمْغِ
الّذي تفْرزُهُ العوْدةُ

في الخدّ الرّمادِيِّ
لكلّ الذّكْرياتْ
والشّبابيكِ الّتِي ولّى صبَاها
ولا تنامِي
فإنّي أشْتمُّ طيّاتِ دُموعِي
تنْشرُ الآنَ
وأصْواتُ احْتجاجاتٍ على التّأخِيرْ
في مرائِي الأغْرابِ والتلكُّئِ الحزينْ
لم يبْقَ
إلاّ أنْ أرتّبَ الغُربةَ في صنْدوقِنا
مع الثّيابِ والأوْراقِ والمهاناتِ

التّي سمعْناهَا

من المسْتنْقعِ الموبُوءِ

في غياهبِ السِّنينْ

هذَا دُخانُ المرْكبِ الكبيرِ

يا حبيبَتِي

يجْلُو القناديلَ المدلاّةَ على الميناءْ

يا للزّرْقةِ الملائكيّةِ الجناحْ

يا للنّارِ

تُلْقي نورَها السّحْريّ في وجْهِ المعذّبينَ

إنّهمْ ينْتزِعُونَ ذلِكَ الرّوحَ العنيدَ

في المرْساةِ

حتّى تسْتطيلَ العضلاتُ في وجوهِهِمْ

وينْصتونَ للْمحيطِ

في قرارِهِ الرّهيبِ

لقدْ دفنّا نصْفَ منْ نُحبُّهمْ في جزرِ الملْحِ

وأقْعيْنا على الشّاطِئِ

كالفقْمةِ في صمْتٍ

وكانَتْ سُفنُ الأغْرابِ

تلْقي بفُتاتِ الخبْزِ
فِي وجوهِنا
لكنِّني نهيْتُ بعْد ذلكَ الموْتَ الكبيرَ
لمْ أعدْ من المكوثِ والرّحيل
لمْ أعدْ هنَا
علّمنِي البحْرُ
أنْ أنامَ في ازْرِقاقه السِّرّيِّ
منْصتاً لعالَمِ الأعْماقِ
والتّنفّسِ الماسِيِّ

للُّؤْلؤِ
والتّواصُلِ الغَرائِزِيِّ
والأَسْماكِ والسّكونْ
يا رَحمَ اللّؤْلؤةِ والنّخيلِ
يا بِلادِي يا حزِينَةَ البُيوتْ
مدّى يدَ الوشْمِ
فقدْ عدْتَ إليْك بالمعاضِدِ الخضْراءِ منْ حيَاتِي
يا حزِينةَ البُيوتْ

والآنَ

والعِلمُ برْتقالَةْ

تدورُ في بنفْسجِ الأرْواحْ

من قوّةِ ذاكَ السّائلِ الوحْشيِّ

في أعْماقِها

عدْتُ إليْك

حامِلاً شفْرَةَ هذا الكوْنِ

وانْتهتْ طُفولَتِي

وصرْتُ منْ طفولةِ الوُجودِ

واخْتلَطَ البحْرُ المتنفّسُ بالْعتْمِ

برائِحةِ اللّيْلِ الفضيّةِ

والغمْغمةُ الرطْبةُ تقْطرُ من صمْتكَ

والأشْباحُ تمسكُ في وهجِ الظّلماتِ

بأنّ هنالِكَ ساحلَ وهْمٍ

وهْمٍ

وهْمٍ ..

وامرأة تبكي

أيّ مِزاجٍ هذا مزَجَهُ اللهُ

فلاَ يتْركُ

إلاّ القشْرةَ تغْريكَ بزاويةِ البحْرِ

وأنْت بزاوية أخْرى

وتمدُّ يديْكَ

تمدُّهُما تخْترقُ السّاعاتِ

وتخْترقُ اللّيْلَ

وجُيوشُ السّفنِ الأخْرى

لوّثت القلْبَ

وشعْرٌ شمَّ نساءَ الأرْضِ بفخْذيْكَ

ويْمسحُ من رئتَيْكَ دخانُ موانِي

يعْوى الثّلجُ بِها

وعوانسُ تبْحثُ عن رجلٍ

أهْملَ في بعْض قماماتِ اللّيْلِ

رأَى الميناءَ يضيعُ فأجّلَ رحْلتَهُ

أمْسكُ حبْل الميناء

فمَا جدْوى حبْلِ سَفينته

إنْ ضاعَ الميناءْ

غسَلْتُ عيونِي بالجعّةِ الذّهبيّةِ

كيْ يترنّحَ هذا الحزْنِ

وحطّمْتُ على أرْصفةِ الغُرْبةِ كأْسِي

غازَلت البعْض شَظَايَا الكَأْسِ

شَظَايَا لاَ يُمْسكُنِي أحدُ

كي لاَ يُمْسكَنِي أحدُ

صرْتُ شَظَايَا

أجْرحُ حتّى حينَ أَنامُ

يا ولدَ البحْرِ ترجّلْ

في طيّكَ أسْلحةٌ

في طيّكَ أحْلامُ

يا ولدَ البحْرِ الأَزْرقِ

موحِشةٌ عيْناكَ

كأنّ الأبْحارَ اجْتمعَتْ فِيهَا

لتُسرّ بشهْوتِها

إنْ يُلقى يوسفَ ثانيةً

وزُلَيْخةُ هذي المرّةَ تعْبَى

قدّتْ منْ كلّ جهاتِ اللّحْمِ

حرِيراً مغْسولاً أنْهكَهُ الغسْلُ

وكادَ تُمزّقُهُ الأيّامْ

واخْتلطَ البحْرُ

وكنْت علَى سطْحِ القمرَةِ

مُلْقًى كالسّمك النّتن

تخثّر كلُّ دوارِ البحْرِ بعيْنيْكَ

وتُوشكُ أنْ تغْرقَ في اللّجّة

بعْد ثَوانٍ

يا ولدَ البحْرِ

ويعْلُو الزّوْرقُ ثانيةً

وبحُبٍّ هواءِ اللّيْلِ

موزّعةٌ عيْناكَ

كأنَّ الغُرباءَ يقصّونَ حكايَتَهمْ فيهَا

وتهرّب صفْقةَ أفْيونٍ

وتعلّقْتَ بناتِ الموْجةِ

فالبحْرُ سديمٌ مجْنون

أيْن شجاعَتُكَ الآنْ ؟

إنّ كتابَ اللّيْلِ مخيفٌ

يقْتلُ قارِئَهُ

فتشَجّعْ

أنْتَ غداً

إحْدى أوْراقِ كتابِ اللّيْلِ

ويقْرؤُكَ الجُهلاءُ الآتون

أيّ مزاجٍ هذا مزجه اللهُ

فإنّ كتابَ الدّنْيا صارَ مِملاً

ولعلّ اللهَ يفكّرُ

ألاّ يكْملَهُ الآنَ

ويشْرعُ في دنْيا أخْرى

وعلى الرّفّ

سنطْوِي تحْت غبارِ الأزَلِ البْنِّيِّ

لعلَّ اللهَ يعاودُهُ الشّوْقُ

ليكْملَ قصّتنَا

أرْسي المرْكبَ

يا ولدَ البحْرِ

كبرْتَ على الرّحَلاتِ

وصارَتْ عيْناكَ تنزّانِ دُموعًا

حيْثُ تحدّقُ في الزّمنِ الآتِي

وترْعشُ كفّاكَ

الحاضنتان لعودِ الكبْريتِ
وأنْتَ تُضيءُ سِراجَ القمْرةِ
للأغْرارِ بعلْمِ البحْرِ
تُريهِمْ خارِطةَ الحزْنِ . . .

هُنا وطنِي
أوّلُ شَيْءٍ في الدّنْيا
أعْرِفُهُ يا أحْفادُ
وآخِرُ شيْءٍ يعْرِفُنِي
وينْحنِي الأحْفادُ وراءَك مسْحُورين
كمرْجانِ البحْرِ
بلادِي ملْك الورْقاءْ
أضاعَ العُشْبَ



وضاجعَ في الأرْزِ
بكارَةَ عشتارٍ خضْراءْ
وقامَ منَ العمشِ السّنويّ
يطهّرُ في أصْلِ الماءْ
بكاراتِ الشّبقِ البَصلِيِّ
وسجّى صاحِبَ عيْنيْهِ

بغاباتِ الأرْزِ

بكَى كالشّجرِ اليابِسِ

قدّامَ المْوتِ

نواحٌ يسْمعُ

في سُفنِ اللّؤْلؤِ في اليمِّ

ورائحةُ الزّعْترِ والعَرْعرِ

في سهْلِ الرّوحِ

ورَبّ الأسْوارِ

وباني أسْقُفهِ العَبْد

عادَ قتيلاً

يا ولدَ البحْرِ

موشّاةٌ أحْلامُكَ بالشّعْرِ

كأنّ الكُوفةَ فيهَا

وأبَا الطّيّبِ سهّدهُ الهَمُّ

فأشْعلَ تفْعيلةَ شعْرٍ قنْديلاً

وتشْخصُ عيْناكَ

كبوصَلتيْنِ

إلى بلدِ النّخْلِ

ويغْلبُ فيكَ جلالُ الطّينِ

ومئْذنةٌ أبْهيةٌ

يأْتِي اللهُ

احْتارَ بعالَمِه

وتعبْتَ من البحْرِ

وتكْرهُ فعْلَ الإرْساءْ

وليْسَ لها منْ هدفٍ

هذِي الرّحْلةُ

أنتَ قفزْتَ وحيداً

في الجبلِ العُلْويِّ

ومُكْتشفاً وحْدتَك القُصْوى

ورأيْت

لقدْ كانَ شُمولٌ

أنْت وُصولٌ فيه

ويكْمنُ فيه الأَزلُ الكُلّ

ومُلْتصقاً بالرّحمِ الكلّ

كيمَن وردْ

يحْملُ تجْربةً العطْرِ

وتاريخَ النّشْوانْ

ومشاكلَ هذِي الدنّْيا

وفقدتُْك حينَ رجعْتُ منَ الرّؤْيا

كانَ لسانِي أصْغرَ

منْ ألْف مبيض للسّوْسنِ

واللّيْمونِ

وطُيورُ السّنْدسِ تجْتازُ الصّمْتَ

وينْفشُ الرّيشَ الأخْضرَ

في ليْلِ عيونِي

فاجَأنِي الصّحْوُ المتَفَجّرُ

حاصرَنِي فقْرُ الأَلْوان

هدّدَنِي المالكُ بالطّرْدِ

وأقْفلَ سفْرَ الرّؤْيَا

أعْرفُ أنَّ هنالكَ لاقطةً

زرعتْها أجْهزةُ اللّقْطِ

لذاكَ نزعْتُ ثيابَي

وتعرّيتُ على بابِ الدنّْيَا

هذا جسدِي الموْشُومُ بكلّ الشّهواتِ

وأخْبارُ الغزْوِ اللّيْلِيِّ

وخوْضُ القصبِ الجارِحِ في الأهْوازِ

وقائمةُ الجلْدِ الرّجْعِيّ

مارسْتُ جميعَ الأَفْعالِ السّرّيّةَ

فاسْتدعيتُ صباحًا

أعْلنْتُ ممارستِي بالقلمِ السّرّيِّ

وأبْعدتُ عنِ البلدِ المعنِيّ

بتُهْمةِ قذْفٍ

قلْتُ نعمْ . . .

قلْبِي حرّضْتَ

وقلْبِي

بيْنَ الوَعْيِ وبيْنَ جُنونِي

نفيتُ وبالقلَمِ المشْحوذِ

دخانًا كتبونِي

فاسدةٌ هذي البيْضةُ

فاسدةٌ يا ولَدِي

لا يخْرجُ منْها عصْفورٌ

فلماذَا

تحْملُ عشَّ البيْضِ الفاسدِ
في دوْحة كفّيْكَ حريصاً
ألْقِ العشَّ إلى البحْرِ
تحرّرْ منْ أنّكَ ملْتصقٌ بالبَرِّ
وغامِرْ
فالكلُّ على الكلِّ مغامِرْ
والعالَمُ أجْسادٌ وخناجِرْ
هاتُوا صخْرةَ برْكانٍ سوْداءَ
لا حفر زهر جَنوبِ السّودانِ
وصوْتِ البُوقِ الأزليِّ
وزمْجرةِ السّحْرِ الأسْودِ
في قدمِ الرّاقصةِ السّوداءِ

فإنّ البرْقَ
سيفْتحُ بابَ الخوْفِ
على مصْراعيْه
يفجّرُ كيسَ الطّلْعِ بجسْمِي
تتفجّرُ برْقا أوْردَتِي
هاتُوا أيْديَكُمْ
أعْطي الوحْيَ لكمْ

كيْفَ أسَجّلُ آلافَ الأَجْراسِ
بحجْلٍ تفْطط منْه الأقْمارُ
هل أسدٌ أفْزعَ هذا النّهْدَ
العبْدُ تفضّض أنْسجةً
كغَزال موْلود
فأخذْتُ أمسحُهُ بخُدودِي
لسعتْنِي النّارُ
هاتُوا صخْرةَ بركانٍ سوْداءَ
مطهّرةً بالنّارِ
وأقّة مسْك لاهبٍ
قوالِبُ من هذا العبْدِ الأبدِيِّ
ومبْخرَةٌ ومسارِجُّ للرّقْصِ
وكُوزًا
أرْسم وشْي بنِي العبّاسِ السّفّاحِ
وسافرْتُ إلى الغابات
ظبْيٌ ذُبحَ الآنَ
وللنّبْعِ عصافِيرُ
نُقْطةُ ضوْءٍ حرقتْنِي
في الفخْذِ اليُسْرى

ملْتُ . .

فَضخَّ الكوْنُ عصافِيرَ ملوّنةً

صعدتْ على سلّمِ زقْزقةٍ

فاهْتزَّ الشّجرُ

الموغرُ بالتّمْرِ الهنْدِيِّ

غطّانِي السّنْدسُ

أغْمضْتُ

وصدّعَ منْ خرزةِ أمْسِ

وفِي رأْسي نَهْدٌ

والنّهدُ

لقدْ فرَّ مع الطّيْرِ صباحًا

وتحرّيْتُ مطاراتِ العالَمِ

لمْ أسْمعْ غيْرَ الكذبِ

وأقْعى طفْلٌ في عفنِ الشّمْسِ

تغوّطَ في دعةٍ

وتمسّحَ كالجِنِّ

بآخرِ تصْريحٍ في صحُفِ الأمْسِ

وللنّبْعِ المجْرورِ إلى الظّلّ

وتسْحبُه الشّمْسُ ببْطءٍ

كلّ عصافيرِ الغاباتِ

ومأْتَمُ ظلٍّ في قلْبِي

والخُرْطومُ تُذيعُ نشيدًا لزِجًا

يحْملُ رأْسَ ثلاثةِ ثوْريّينَ

ووجْهٌ نِمريٌّ

مُنْكمشٌ كمؤخّرةِ القُنْفذِ

أيْن ستذْهبُ

يا قاتلُ

يا قنْفذُ

النّاسُ عراةٌ في الشّارعِ

النّاسُ بنادِقُ في الشّارِعِ

النّاسُ جحيمْ

أيّ الأبْوابِ فتحْت

فهُنالِكَ نارٌ

ولله جنودٌ من عسلٍ

وعلى رأْسكَ يا (محْجوبُ)

رأيْنا سلّةَ خبْزٍ

تأْكلُ منْها الطّيْر

في ساعاتِ الصّبْحِ

سيمْثلُ إسْمُك فيكَ

وضجَّ الكوْنُ دمًا

وعصافِيرَ خرْساءَ

مفْقأَةَ الأعْيُنِ

وارْتفعتْ أدْخنةُ الكِيفِ الدّولِيِّ

إلَهي

أيّ مزاجٍ تمْزجُ هذا

ليُسْدلَ شيْءٌ فوْقَ المسْرحِ

أنَا ملكُ التّرْحالِ على قدَمِي

وتاجُ التّيجانِ

على رأْسِي حبّةُ قمْحٍ

والأعْداءُ يدُوسونَ على فخْذيْهَا

وتُصلّي

وبُكاءُ الثّوْرِ قريبٌ منْها

ورُعاةُ اللّيْلِ

يهزُّونَ فوانيسَ الفرحِ الوحْشِيِّ لماعزَةٍ

تلدُ الآنَ

ومرْساةُ الأطْفالِ على التَلِّ

وفوْق السّبّورةِ حرْفٌ عربِيٌّ

مخْزنُ طَلقات

أعْطاني الأطْفالُ رُسومًا

لمراعٍ وقُرًى

وطُفولاتٍ مزّقَها الأَحْباشُ

فأيْنَ سأعْرضُها

وأنَا لا أمْلكُ غفْوةَ عيْن

والأطْفالُ كثُرن علَى قَدَمَيّ

وحرّرنِي السّيْرُ المتواصِلُ

في الشّمْسِ السّوداء

أعْطانِي السّهْلُ المفْتوحُ غناءَ الثّوْرِ

وكنْتُ كأشْجارِ الصّمْغِ لهذَا الفرحِ البحرِيّ

أنُوحُ فإنّ الأخْبارَ تجيءُ الآنَ

بأنّك تقْتَتلينَ بلاَ معْنَى

حوّطْتُ عليْكِ ضلوعَ اللّوْعةِ

يا باكرُ

إنّ رياحَ قِوادات
تتجمّعُ من كلّ الدّنْيا
وقيادَات باعَتْكَ
لعنَ اللهُ الولدَ الغارِزَ مقْودَهُ الخَشَبِي
في ثدْيَيْك ليزْدادَ حليبُهُ
وصرخْت بوادِي الرّحْمةِ
يا اللهُ
أعْمي في ولدٍ
يزْنِي في بقْعةِ موْلدِهِ
أصْواتُ جنودِك
والكِيزانُ الذّهبِيّةُ مُشْرعةٌ
أبداً ويَموتُ الأعْداءُ
وتصْطفُّ السّفنُ السّودُ على المرْسَى
لا يتقوّسُ ظهْرُ الثّوْرةِ
إلاّ يصْبحُ قوْساً
أعْرفُ بيْن جنودِكَ عبْدَ اللهِ
وآدمَ . . والولدَ الأسْودَ (دكنج)
وأعْرفُ موسَى
يا بلدَ الثّوْرةِ . . .

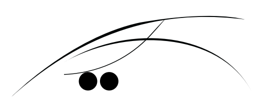
والأشْجارِ
لقيتُكَ في بلدِ الأحزانِ عروساً
ناديْتكَ في اللّيْلِ حبيبَةً
قليلٌ إنّ القاربَ يغْرقُ
إذْ يتمايلُ صاحبُهُ
وإنّ البقرَاتِ يمُتْنَ
وأنْت الرّاعيةُ السّوداءُ

إلِهي
ليُسدَلْ شيْءٌ فوْق المسْرحِ
كلُّ الأدْوارِ ارْتبكَتْ

■ ■ ■



قل هي البندقية أنت



الدُّجَى والْمَدى جنْحه

نجمةٌ للصّباحِ الجَميلْ

كَرياحِ الأَعالِي اخْتفى

ما أحسّتْ به غيْرُ زيْتونَةَ

ألْفُ قلْبٍ على كلّ غصْنٍ بِها

في الجليلْ

شفرتُهُ إلَى الأرْضِ

فارْتفعت فقبّلتُ قدميْه

لقدْ جاءَ في الزّمنِ المسْتحيلْ

يُمطرُ الجوّ ممّا غزارتُهُ والشّيابُ

ويلْتمسُ الله مرْضاتَهُ

ساحِبًا بالأَمانِ إلى آخرِ الإزْرقاقِ السّماوِيِّ

اهْبطْ عليْهمْ فإنّكَ قرآنُنا

قلْ هيَ البُنْدقِيّةُ أنْتَ

ومالَكَ منْ كُفُوٍ أحَدٌ

بيْن قتْلاكَ قمّةُ عمّانَ

والرّشواتُ وأقْساطُها

ولسانُ اليَمينِ الطّويلْ

يرْكضونَ بلاَ أرْجلٍ

وتدلّتْ خِصاهُمْ من الرّعْبِ

جمّعتَ فيها الإصَابات

أيْنَ تعلّمْت تُخْصي الجيوشَ

وكيْفَ اقْتلعْتَ المعْسكرَ

يا ابْنَ ثلاَثة وعشْرِينَ

اللهُ أكْبرُ والبُنْدقِيّةُ

عادَ عليٌّ إلَى بابِ خيْبَرَ

يا علْم سجّلْ

خلايَا العُروبَةِ تنْقلُ تلْك الشّجاعةَ

جيلاً فَجيلْ

أكيدٌ . . .أكيدٌ

من الجوّ تَمّ اتّصالُكَ بالكوْنِ

ومْضاتُ عيْنيْك . . . .

كانتْ تضيءُ رؤوسَ الجبالِ

وأكتافَهَا

وتفتّشُ عنْ موضُوعٍ

في ارْتفاعٍ بسيط

لكنّهُ شُرْفةُ الدّهْرِ

ميّزْتُهُ منْ بعيد

سمعْتُ الرّفاقَ الثّلاثةَ (الخالِصة)

منْ داخِلِ القبْرِ

قدْ رفعُوا زهْرةَ صوتِهمُ

السّلامُ عليْكَ

يوْم ولِدْتَ

ويوْم تَموتُ

وتُبْعثُ حيّا

كمَا كانَ صوتُهم دافِئًا قطّ

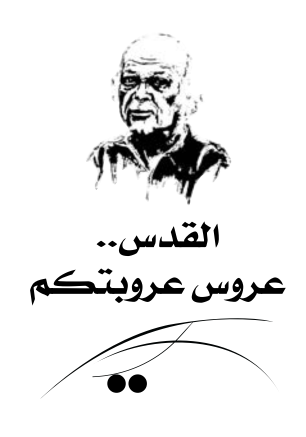
لا يتغَيّر ولا شعْرة

رغْم صمْتِ السّنينِ الطّويلْ

لا تزالُ تحوّمُ في الجوّ

لا تزالُ . . ما أنْتَ ؟

لا تزالُ تحوّمُ ملْءَ الفَضاءِ
فكلّ عقابٍ تخيّل أنْتَ
وكل دوِيٍّ
يفِرُّ الجنودُ
كأنّك في أذنيْهِمْ
بدأْتَ المبَاراةَ
بين السّماواتِ والأرْض
هذا هوَ الدّرْبُ
فلْتتبارَ الفَصائِلُ
جوّاً
وبحْراً
وبرّاً
فصّلْ يا تفْصيلْ
جئْت فلسْطين
مهْما انْتماؤُك
دمُ الشّهادَةِ ليْس بِجير
نحن نُجير بالدّمِ
كلَّ البِلادِ
وهذا قلِيلٌ .. قليلْ



القدس..
عروس عروبتكم

من باع فلسطين وأثرى بالله

سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام

ومائدة الدول الكبرى ؟

فإذا جن الليل

تطق الأكواب بان القدس عروس عروبتنا

أهلا أهلا أهلا

من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة ؟

أقسمت بأعناق أباريق الخمر

وما فى الكأس من السم

وهذا الثورى المتخم بالصدف البحرى ببيروت

تكرش حتى عاد بلا رقبة

أقسمت بتاريخ الجوع ويوم السغبة

لن يبقى عربى واحد

إن بقيت حالتنا هذى الحالة

بين حكومات الكسبة

القدس عروس عروبتكم

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها ؟؟

وسحبتم كل خناجركم

وتنافختم شرفا

وصرختم فيها أن تسكت صونا للعرض

فما أشرفكم

أولاد القحبة

هل تسكت مغتصبة ؟

أولاد القحبة

لست خجولا حين أصارحكم بحقيقتكم

إن حظيرة خنزير

أطهر من أطهركم

تتحرك دكة غسل الموتى

أما أنتم

لا تهتز لكم قصبة

الآن أعريكم

فى كل عواصم هذا الوطن العربى

قتلتم فرحى

فى كل زقاق أجد الأزلام أمامى

أصبحت أحاذر حتى الهاتف

حتى الحيطان وحتى الأطفال

أقىء لهذا الأسلوب الفج

وفى بلد عربى

كان مجرد مكتوب من أمى

يتأخر فى أروقة الدولة

شهرين قمريين

تعالوا نتحاكم

قدام الصحراء العربية

كى تحكم فينا

أعترف الآن أمام الصحراء

بأنى مبتذل وبذىء كهزيمتكم .

يا شرفاء المهزومين

ويا حكام المهزومين

ويا جمهورا مهزوما

ما أوسخنا . . ما أوسخنا . .

ما أوسخنا ونكابر

ما أوسخنا

لا أستثنى أحدا .

هل تعترفون

أنا قلت بذىء

رغم بنفسجة الحزن

وإيماض صلاة الماء على سكرى

وجنونى للضحك

بأخلاق الشارع و الثكنات

ولحس الفخذ الملصق فى باب الملهى

يا جمهورا فى الليل

يداوم فى قبو مؤسسة الحزن

سنصبح نحن يهود التاريخ

ونعوى فى الصحراء بلا مأوى

هل وطن تحكمه الأفخاذ الملكية ؟

هذا وطن أم مبغى ؟

هل أرض هذه الكرة الأرضية أم وكر ذئاب؟

ماذا يدعى القصف الأممى على هانوى ؟

ماذا تدعى سمة العصر

وتعريص الطرق السلمية ؟

ماذا يدعى استمناء الوضع العربى أمام مشاريع السلم

وشرب الأنخاب مع السافل (فورد) ؟

ماذا يدعى

تتقنع بالدين وجوه التجار الأمويين ؟

ماذا يدعى

الدولاب الدموى ببغداد ؟

ماذا تدعى

الجلسات الصوفية قى الأمم المتحدة ؟

ماذا يدعى

إرسال الجيش الإيرانى إلى (قابوس) ؟

وقابوس هذا سلطان وطنى جدا

لاتربطه رابطة ببريطانيا العظمى

وخلافا لأبيه

ولد المذكور من المهد ديمقراطيا

ولذلك تسامح فى لبس النعل

ووضع النظارات

فكان أن اعترفت بمآثره الجامعة العربية

يحفظها الله

وأحدى صحف الإمبريالية

قد نشرت عرض سفير عربى

يتصرف كالمومس فى أحضان الجنرالات

وقدام حفاة (صلالة)

ولمن لا يعرف الشركات النفطية

فى الثكنات هناك يراجع قدراته العقلية

ماذا يدعى هذا ؟؟

ماذا يدعى أخذ الجزية فى القرن العشرين ؟

ماذا تدعى تبرئة الملك المرتكب السفلس ؟

فى التاريخ العربى

و لا يشرب إلا بجماجم أطفال البقعة

أصرخ فيكم

أصرخ أين شهامتكم . .؟

إن كنتم عربا . . بشرا . . حيوانات

فالذئبة . .

حتى الذئبة تحرس نطفتها

والكلبة تحرس نطفتها

والنملة تعتز بثقب الأرض

وأما انتم

فالقدس عروس عروبتكم

أهلا . .

القدس عروس عروبتكم

فلماذا أدخلتم كل السيلانات إلى حجرتها

ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب

لصرخات بكارتها

وسحبتم كل خناجركم

وتنافختم شرفا

وصرختم فيها أن تسكت صونا للعرض

فأى قرون أنتم

أولاد قراد الخيل كفاكم صخبا

خلوها دامية فى الشمس بلا قابلة

ستشد ضفائرها وتقىء الحمل عليكم

ستقيئ على عزتكم

ستقيىء الحمل على أصوات إذاعتكم

ستقيىء الحمل عليكم بيتا بيتا

وستغرز أصبعها فى أعينكم

أنتم مغتصبى

حملتم أسلحة تطلق للخلف

وثرثرتم ورقصتم كالدببة

كونى عاقرة أى أرض فلسطين

كونى عاقرة أى أم الشهداء من الآن

فهذا الحمل من الأعداء

ذميم ومخيف

لن تتقلح تلك الأرض

بغير اللغة العربية

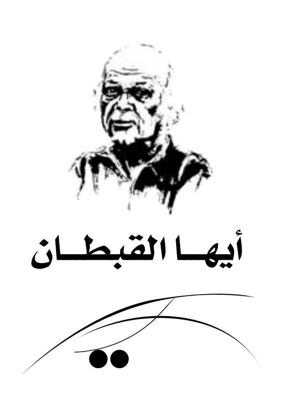
يا أمراء الغزو فموتوا

سيكون خرابا . . سيكون خرابا

سيكون خرابا

هذى الأمة لابد لها أن تأخذ درسا فى التخريب

■ ■ ■



أيهــا القبطــان

اسْقنيها

وافضحي فيَّ الظلامَا

بلغت نشوتَها الخمرةُ

في خديك

نثر الورد في كأس الندامى

وروت مبسمَ وردٍ

نزع التاج

وألقاه بأرواح السكارى

بمعانٍ نزعت ألفاظها

وقف العشقُ على كفيهِ

مجنوناً من النشوة

والعود ارتخت أوتارهُ

واللحن قامَا

وانتضائي ضائعَ اللُّب

بعينيّ من السُكر

دَمُ العصفور

والجفن انكساراتُ خزامَى

جسدي مرتعشٌ بالطّل

أنضوه

كأني أُفعوانٌ

ترك الثوب السموميّ

على صكة نهديك

ضرامَا

متعبٌ

أبصم إن حسستني جسمي

فإني لستُ ألقاه

وإن قد أشعل الليلَ

أنيناً وسقامَا

ربما يقْوى على حملي

إلى بيْت

تعودتُ علَى فقدانه

ألقاهُ في عيني

وأغفوه

كأن النّوم نامَا

رسموا بحراً من الحبر

وحطوا مركباً فيه

ويا غافل!

يا أنت لك الله

ركبنا!!!

فوجدْنا نفسنا

في ورَقِ الرسم

بلا صوتٍ!

ومشطوبين بالأحمر!!!

والقبطان

مشروخاً إلَى كعبيه

بالذُلِّ

ادفعوني

ومضَى يفْتك بالنسوة

في قمرتهِ العُليا

اهتماماً بالجماهير

وبالفخْذ اعتصامًا!

ليْس بالمرْكب والبَحْر ثقوبٌ

إنما أنْت هو الثقب

ولن يمنحَك البحر احترامًا

تدّعي المركب!؟

هيْهاتِ!!!

ومن أيْنَ ولم تُبحر؟

وتاريخك وَحْلٌ

ودَمُ النوتيةِ الأمجادِ

في عُنقكَ

أصبحتَ على البحر

إمامًا!!!؟

اسقنيها

لم يزلْ للبحر في رأسي دويٌّ

والمدى لعبةُ اطفالٍ بكفي

وتُقى أشربُها

راحاتُها اسْتغفرت الله لنا

والعُودُ يلتف

كمَن يحتضر الروحَ ضُراما .

اسْقنيها

وفدَى خُفيكَ

من يشربُ خمراً

وهو لا يعرفُ للخمْر مقامَا .

أيّها الشاربُ

إنْ لم تكُ شفافاً رقيقاً

كزجاجِ الكأْسِ

لا تدْخل طقُوس السّكْرِ

والكَيْنونة الكبرَى

فسوءُ الخمرِ يؤْذي

بينما يقتل سوءُ الخُلقَ

فاشربها كريماً دَمِثاً

تطمعُ أنَّ النارَ

تسْتثنِي الكرامَا



**

قاربَ الأيام

تِهْ بي

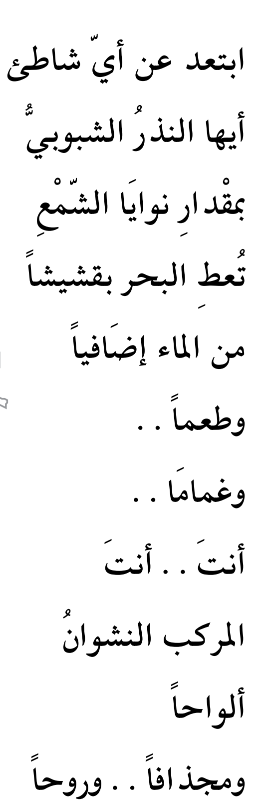
وتُهْنِي . .

فأنا أسمع تيهاً

غامضَ البُعدِ . .

وزرَّ البحر من خلْفِي

وضيّعني أمامًا . . .



ابتعد عن أيّ شاطئ

أيها النذرُ الشبوبيُّ

بمقْدارِ نوايَا الشّمْعِ

تُعطِ البحر بقشيشاً

من الماء إضَافياً

وطعماً . .

وغمامًا . .

أنتَ . . أنتَ

المركب النشوانُ

ألواحاً

ومجذافاً . . وروحاً



تتَهادَى في نهِيجِ الموْجِ والطّيْرِ

وصمت المطلق السينيِّ

يا سينيَّ!! يا سينيَّ

يا سراً من الأسرار

حققتَ الزمان الضدَّ

غصناً فارعاً بالورد

ممشوقاً غلامَا .

كاشفاً عن فخِذيْك الجبروتين

أفاداتٍ من الرُّز .

وصمتِ الفيروزباديِّ

وكل امرأةٍ تُسندها

تسمع صوت الغَرانِيق

وجيْشِ الزّنْج

تنضَمّ . .

وتُعْطيكَ الزّمامَا

**

أينهُ

وعدُ الذين اُستُضعفوا

في الأرض

والرّكض الى المسلخ يومياً!؟

أنا أصرخُ

يا ربُّ!

الْتفتْ للنّاسِ

ما هذِي القِياداتُ

المَنافيخُ فرَاغًا

تشْتكِي منْ سُوءِ هضمٍ

داخلَ المخّ

وتجْترّ نيامَا

أنا سكرانُ بمن تخلقُهمْ

من نُطفة اللوز

ونُطق الكسلِ الصّيفي

سكرانٌ بمن . .

يا ربُّ يا تدري بمن!

يا ربُّ يا تدري بمن!

قابضٌ راحي على جمرةِ كأسي

بهدُوءٍ ورضًى .

أمنحُ دنيايَ

على علاّتها

أقْمَار زرْقاء

وناراً وخيامَا .

لم أزلْ أَرجع للكتّاب

والختمةِ

والقرآنِ

طفْلاً

دائماً ألقاكَ

في شارِعِنا الفرعي

تُؤْويني منَ الصّيْفِ العراقي

بثوبيْكَ

وتتْلو صبرَ أيوبَ

علَى وجْهي

ولكنِّيَ مهووسٌ غرامَا :

ببيوت أذِن الله

بأن يُذكر فيها

وكثيراً هيّمتْنِي

"ألم نشرح" . .

"والضحى" . .

"يا أخت هارون

ولا أمُّكِ قد كانت بغيّاً"

"زكريا"

"وسليمان بن خاطِرَ"

كانَ صديقاً نبيّاً

وإمامَا

قبِّلِ القبرَ "بأكْيادَ"

فهَذا الهرمُ الطفلُ

احْتوى أسرارَ مصر كُلَّها

وأقَانيمَ خُلودِ الرّوحِ

والطوفانَ والطودَ

أما كانَ كليمَ الله

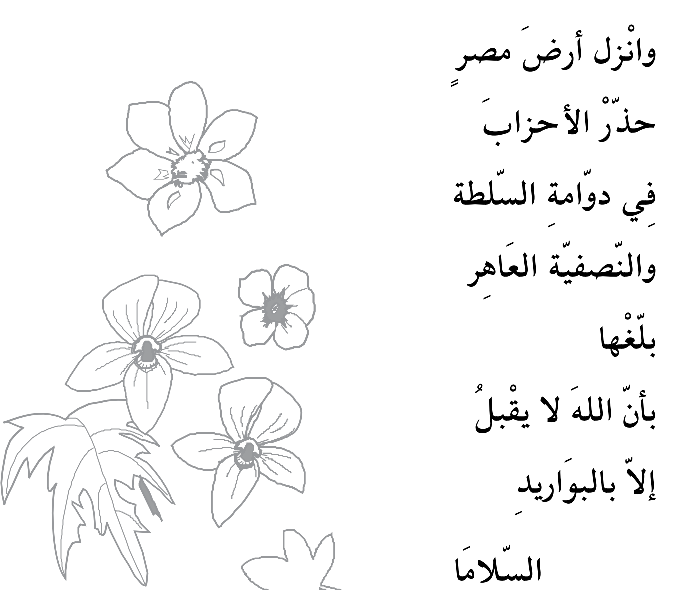
في رابية الطودِ

ونادَاهُ :

سُليمان بن خاطرْ

طهِّر البيتَ من الأرجاسِ

وانْزل أرضَ مصرٍ
حذّرْ الأحزابَ
فِي دوّامةِ السّلطة
والنّصفيّة العَاهِر
بلّغْها
بأنّ اللهَ لا يقْبلُ
إلاّ بالبوَاريدِ



السّلامَا
يا صُراخَ الكُوة السوداء
يا يحيى نبي الله!
"سَالومي" تؤَدّي رقصة الموتِ
وألْقتْ آخرَ الأشْياءِ
للسّتْرِ
علَى اسْتقلاَلِ مصْرَ
والمزاميرُ
وصوتُ النقر
من بيْتِ رئِيسِ الجَيْشِ
صلِّ ركعة الموتِ

فإنّ الرأْسَ مطلوبٌ
ولمْ تصْحُ الجماهير تمامًا .
اسْقنيها . .
لا يزالُ الليلُ يشتدُّ
وأشتدُّ
ولا يبْدو علَى الأُفْق
ذَليلٌ
ربّما
كلَّتْ من الخيْبةِ عيني
وأضافتْ ظُلُماتٍ
أو يروغ الأفقُ
إمْعاناً بشيْءٍ
إنّما
أُبْصر من عين الّذين اسْتضْعِفُوا
إن أطْبقتْ كُلُّ المقاديرِ
جهامًا
أنا سكرانٌ بمن تخلقُهُمْ
من نُطفةٍ طاهرةٍ

مثل مياه الصُبح

في الخدّ قناديلُ

من المسك

وفي العيْنِ

شرودُ الظبيّ في الصحراء

أنا

أنا سكرانٌ بمن

يا ربُّ يا تَدْري بمن

لامَنِي الحُبُّ على الحُبِّ

فأغويتُ الملامَا

أمسكَ الصحبُ السُكارى

ليلَ ردني

سقط الزرُّ عليهم قمراً

وتدلّى سُلماً خيطٌ

إلى حصّته منْ قدحي

صار يلتفّ بروجاً

أيُّ كونٍ

بيْن كأْسي ويدي!!!

ربُّ!

لا تغضبْ

فإنّي "استُضعِفوا"

يأخذُ الترتيلُ بالآية لُبّي

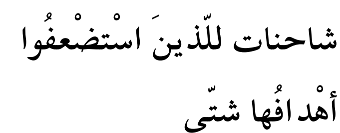
فإذا ما بسملتْ شاحنةٌ

بالحزْنِ والبارودِ

سجّلتُ على حاشِيةِ القُرآنِ

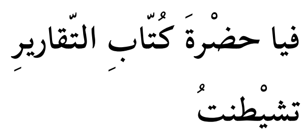
اسْما

شاحنات للّذينَ اسْتضْعفُوا



أهْدافُها شتّى

فيا حضْرةَ كُتّابِ التّقاريرِ



تشيْطنتُ

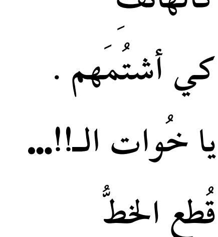


ولمْ أذْكر نظامَا

رافعاً فردةَ سُباطيّ

كالهَاتفِ

كي أشتُمَهم .



يا خُوات الـ!!...

قُطع الخطُّ

ولم أُكملْ مراسيمَ احترامي

ربّما

بالفرْدةِ الأخْرَى

أرَادُوا الاِحْتراماَ

**

اسْقنيها

ودعِي سبّابتي الحمقاءَ

تسْتفتحُ بالنهد

ولاَ أدْري الختاما

إنَّنِي صَبٌّ

أسمّي كُلّ ما يسلبُ لُبي

خمرةً

إن كان حُسناً

أو قُراحَ الماء

في كف كريمٍ

أوْ حزاماً ناسفاً

أو بيْتَ شعْرٍ

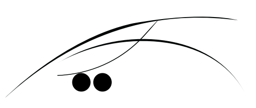
أوْ مُداماَ .



■ ■ ■



قصيدة من بيروت



واقفٌ فِي الخرابِ أُثَنّيهِ

عاشَ جلالَتُكمْ

مرّةً ينبْتُ العقْم ضدّ القَوانينِ

يحْترمُ الإنْحطاطُ كرامتَهُ

يقفُ القبْرُ منْحنياً

منْ جلالِ الوُلادةِ بالجهْضِ

هذا الفَسادُ الحضارِيُّ

يلْهمُني

أتحوّلُ منْ خيبتِي حلزُوناً

يعشّشُ مسْتبسِلاً

وتطوّرُ فيّ المشارطُ

علْمَ الجراحةِ

من كلّ هذا الجَمالِ المهدّمِ

صرْحُ سليْمانَ يُبْنَى

وقدْ أرسلُوا هدْهداً

عالماً بالنّساء

ألاَ فافْرحِي يَا بغيًّا تُسمّى

فمَا تلكمُ الأُخْرياتُ

منَ القهْرِ

حتّى حقُوق البَغاءِ

أنَا فرِحٌ يَا بغيًّا تُسمّى

وأرْقصُ بيْنَ الجنازَاتِ

و بيْنَ الجنازَات هذَا دميمٌ

أنَا أمُّهُ

الرّاقصةُ البدوِيّةُ

قدّامَ قاتِلِها

جاءتِ السّاعةُ الصّعْبةُ

ما تمْلكُ الظّلماتِ

سفيهَ تنفّس صمْتً

تفرّخُ فيهِ المآتِمُ

أيّوبُ فِي اللّيْلِ

أيّوبُ فِي لحظاتِ التفسّخِ

أيّوبُ ينْمو

وتأْتِي الظّباءُ من البرّ مورِقةً

جاءتِ السّاعةُ الصّعْبةُ

الصّعْبةُ

الصّعْبةُ

واقْتحمُوا

صاحبَ القِيمِ البرْبريّةِ

كانَ الجرادُ الأغولِيُّ

يأْكلُ أقْدامَ أيّوبَ

أيّوبُ مسْتسْلِمًا

فتّشُوا الجلْدَ

والحشَواتِ المليئةَ بالسّلِّ

والقمْلِ

لاَ تتلفّتْ

أنْتَ أيّوبُ . .

لاَ تتلفّتْ

وأَغارَ الجَرادُ علَى عيْنِ أيّوبَ

أيّوبُ مسْتسْلِمًا

ورأيْتُ الجَرادَ يجرّبُ عينيْهِ
أيّوبُ مستَسْلماً
أيّوبُ فِي الموقِف الدّولِيّ
وجرادَة وقفَتْ فِي الخَرابِ
تنظّفُ أسْنانَهَا
أيّها الرّبّ
إنّ بقِيّةَ أيّوبَ تنبْضُ

قفْ بالخَرابِ
وقفْتُ . .
وكنْتُ أراهُمْ
كمَا السّنْديانُ المكابِرُ فِي الرّعْدِ
فلْتفْرحِي يا بغِيّا
ففي مجْدِك
اكْتملتْ جوْقةُ العزْفِ
لكِنّها السّاعةُ الصعْبةُ الآنَ
والإخْتيارُ الّذِي
فضحَ الضلْعيْنِ من الضّفّتيْنِ
وأعْرفُ

أنّ الدّماءَ الزّكيّةَ

تدْعُو العَقاربَ

اقْترِبِي ...

اقْترِبِي يَا عقَارِبُ

اقْترِبِي ...

اقْترِبِي أيّها الصّحفُ الأجْنبيّةُ

واكْتسبِي فرَحًا يافعًا

وانْظرِي

للْعرايَا علَى الأرْضِ

تَمّ الحصادُ بِهنّ

فقدْ كانَ فقْرٌ

يدَافعُ منْذُ قليلٍ

وأخْفقَ

ما أقْبحَ الفقْرَ

حينَ يُدافعُ

يا أيّها الفقْرُ هاجِمْ

وأُعْلنُها علنًا

أنّنِي عالِمٌ بالوثائقِ والسّنداتِ

وهوَ واقفٌ فِي الخرابِ

أرَى الإنْتهاكَ يراقِبُنِي

والدّوْيلاتُ

ترْفعُ أعْلامَها الطّائفيّةَ

مزْهوّةً

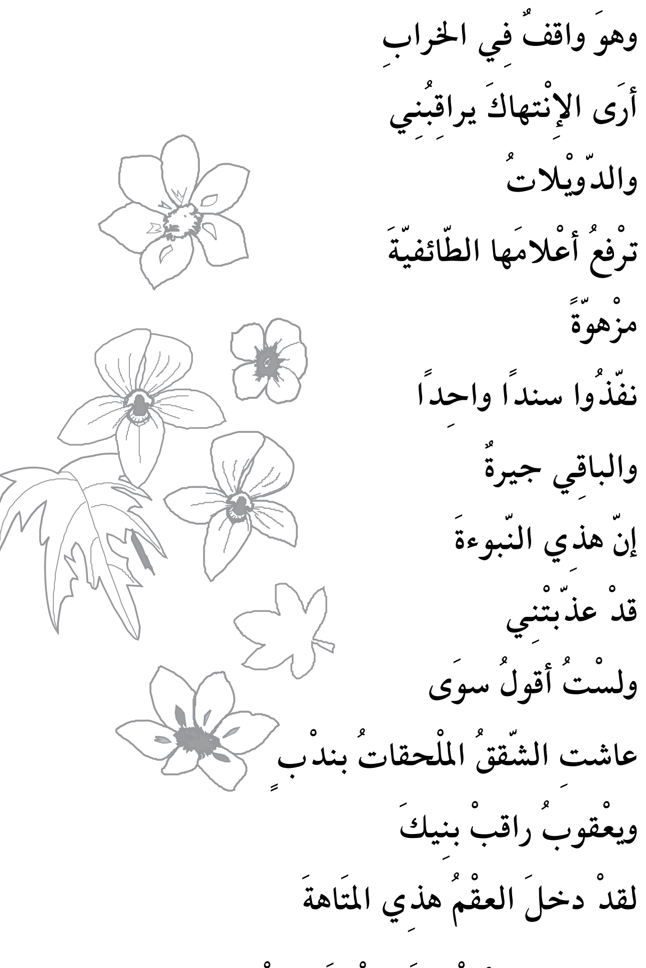
نفّذُوا سنداً واحِداً

والباقِي جيرةٌ

إنّ هذِي النّبوءةَ

قدْ عذّبتْنِي

ولسْتُ أقولُ سوَى



عاشت الشّقِقُ الملْحقاتُ بندْبٍ

ويعْقوبُ راقبْ بنِيكَ

لقدْ دخلَ العقْمُ هذِي المتَاهةَ

ما أصْعبَ اللعْبَ بالعقْمِ

ما أصْعبَ البنْدقيّةَ

حينَ تصوّبُ فِي

ضحْكة لصَغيرٍ

وتتْركُه فِي المحاقْ

أيّها السّافلينْ

أمَا تسْتحِي البنْدقيّةُ

حينَ ترَى امْرأةً

تتوسّلُ تحْت البِصاق

أمَا تسْتحِي القِمّةُ العرِبيّةُ

من قاتلٍ

يجْهلُ اللّغةَ العرَبيةَ

يحْكِي مطالِبَها

أمَا تسْتحِي الشّعْبُ

منْ صمْته

إنّ طاولةَ الزّهْرِ

ضاقَتْ بنَا

فاسْتحُوا

أنْتَ قِفْ بالخرابِ

أنَا واقفٌ

والخَرائبُ ترْكضُ

والطّلقاتُ

تزيدُ الصّفيحَ المُثَقّبَ

فقْرًا ومذلّة

وأَقولُ

أنا الحقُّ لاَ أسْتحِي

إنّ القبورَ الفَقيرةَ

كانَت علَى الجِهتيْنِ

وبيْروتُ ما أحْرقتْ

أنّما أحْرقَا

وَقِحٌ . . .

وَقِحٌ . . .

وَقِحٌ أنْتَ . . .

قفْ بالخرابِ ولاَ تتَطاولْ

واقفٌ أنَا . . . .

لاَ علاقَةَ لِي

غيْر أنِّي طفحْتُ

منَ الحزْنِ

صارَتْ عيُونِي

تَرَى مِنْ قفَاهَا

وقدْ جئْتُ

أمْسحُ وجْهَ الشّواطِئِ

منْ عرقِ الطّلْقِ

فالأُمّهاتُ يعانِينَ طلْقًا عظِيمًا

بمِيتةِ أبْنائهنَّ

وتصْبحُ روُحِي

سَاعةَ أمْنٍ

وينْزلُ فيهَا الفَراغُ البَطِيء

أنَا خائفٌ

فِي شبابِيكِ هذَا الخَرابِ

عُواءٌ لطفْلٍ يشجّعُنِي

أنْ أرَى أيّ وجْهٍ لنَا

فِي الحضَارَةِ

أعْوِي أنَا

فالعُواءُ يوازنُ هذَا الخرابِ

وأحْضنُ يتْمًا

تكوّنَ بيْن الصّوارِيخِ

نصْبح يتيمَيْنِ

في عالَمٍ نملكُ اليُتْمَ فيهِ

ويصْبُو إلِيَّ بروحٍ عدائِيّةٍ

ثمَّ تعْطي الغرِيزةُ
كلَّ مفَاتنِها
فيمدُّ يدَيْه المحطّمتَيْنِ
ليحْضنَ فِيّ العُواءَ
وأحْضنُ فِيه
الّذِي حفرَتْهُ القَنابلَ
هذَا بناءٌ جَميلٌ
وهنْدسةٌ للْقيامَةْ
ولابُدّ أنّ جلالَتكُمْ تعْرفُونَ
بأنّ مشاعِيّةً سوْفَ تنْبتُ
بيْن الخَرائبِ قاطبةً
وتُقاومُ كلّ الْمُبيدَاتِ
منْ نفْطِكمْ

أتْلفَتْ فِي فرَح
كانَ هذَا انْفجَارًا
وأعْطى صنُوبرةً منْ دُخانْ
وثَمّةَ شارَةُ ضوْءٍ
تُواصلُ أعْمالَهمْ

ابْتدَأَ النّهْبُ . . . . .

كنْتُ أرَى جثثًا

يصْرخُ الصّمْتُ والنّهْبُ فِيهَا

كنْتُ أرَى امْرأَةً

تسْتباحُ وتنْهبُ

والطّفْلُ يرْضعُ فِي صدْرِها

كانَ يلْعبُ فِي الإلْتصاقِ

ولكنّهمْ بتَرُوا راحتَيْهِ

وعانُوا بصرْختهِ

شجرٌ بالحَليبِ نَمَا

حملَتْ موْزةٌ كلَّ أجْراسِها

فوْقَ بيْروتَ

كانَ المَسِيحُ علَى النّهْرِ

يغْسلُ صلْبانَهُ

إغْسلُوا كعْبةَ اللهِ أيْضًا

منَ الآثمِينَ

قُبيْلَ رحِيلِ مُحمّدَ منْ قبْرهِ

فِي المدِينَة

ثَمَّ عطْرٌ يؤرِّقُنِي

وأزحْتُ المشِيمةَ

كانَ دُخانُ البيوتِ الفقيرةِ

مرْتبكًا

والْتفَتُّ إلِى جهةِ اللّيْل

أدْخلُوا الهَمجيّةَ فِي طفْلةٍ

كنْتُ أسْمعُ صرْختَها

قمَرًا يتآكلُ في خجَلٍ

منْ يغَطّي علَى فخذَيْها

فإنّهمُا فِي مواجَهةِ اللهِ

مكْسورَتانِ

كمَا بدّدَتْ فرحًا

والخَنازِيرُ تعْبثُ

يا ربُّ

قدْ ملأُوا فمَها بحِشاءٍ دنِيء

أمَا تسْتحِي أنْتَ

يا ربُّ

منْهمْ

لقدْ وسّخُوا الكوْنَ

فاغْضبْ قلِيلاً

هلالُكَ

قدْ جعَلُوهُ وعاءً لآثَامِهمْ

صليبُكَ

قدْ عاقَفَتْهُ العِصاباتُ نارِيّةً

خَجِلٌ . . .

خَجِلٌ . . .

خَجِلٌ . . .

خَجِلٌ . . . منْ حشاءِ الخَنازيرِ

كانَتْ تلُوحُ بقِيّتُها

ثُمَّ حينَ انْتهَوْا

راقَبَتْ خطْوةٌ للإِنْتصارِ المُشينِ

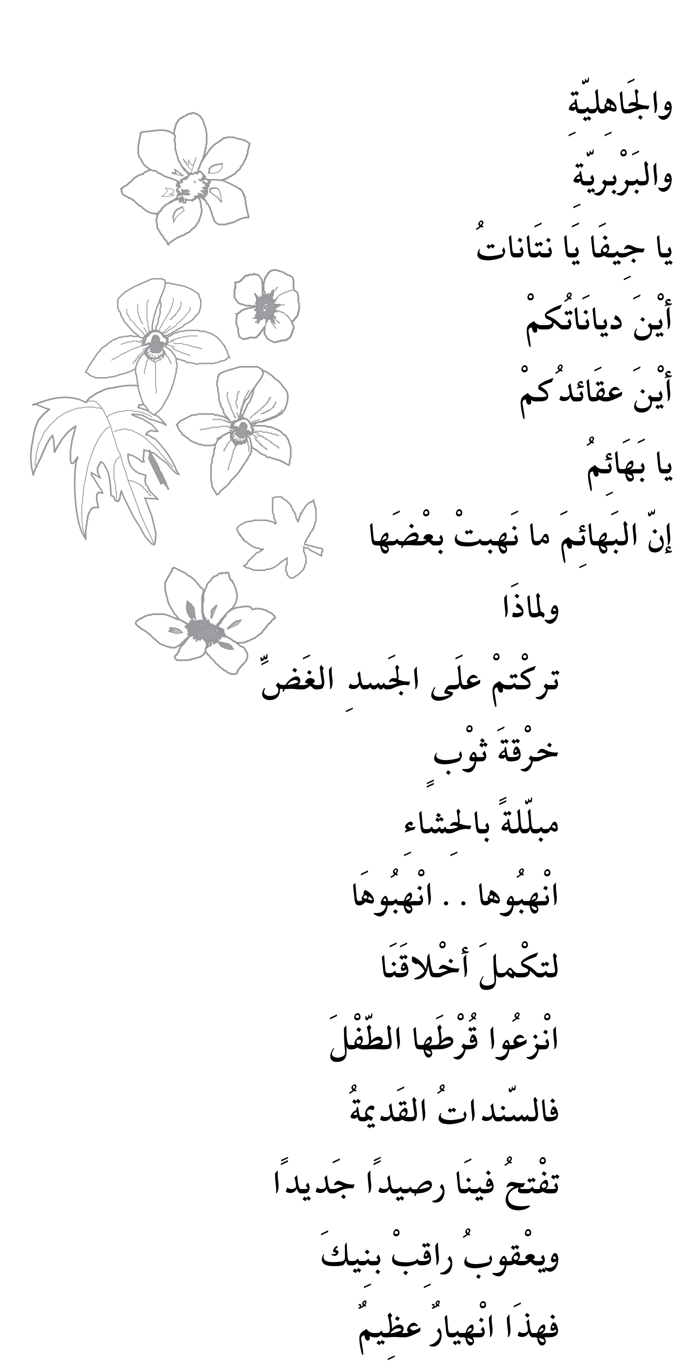
الّتِي قدْ مشوْهَا وماتَتْ

ألاَ أيّها الرّبُّ

هذَا اضْطرابٌ

ولْيسَ صرَاعًا

وهذَا دُخولٌ علَى الطّائِفيّةِ



والجَاهليّة

والبَرْبريّة

يا جيفَا يَا نتَاناتُ

أيْنَ ديانَاتُكمْ

أيْنَ عقَائدُكمْ

يا بَهَائِمُ

إنّ البَهائِمَ ما نَهبتْ بعْضَها

ولماذَا

تركْتمْ علَى الجَسدِ الغَضِّ

خرْقةَ ثوْبٍ

مبلّلةً بالحشاء

انْهبُوها . . انْهبُوهَا

لتكْملَ أخْلاقَنَا

انْزعُوا قُرْطَها الطّفْلَ

فالسّنداتُ القَديمةُ

تفْتحُ فينَا رصيداً جَديداً

ويعْقوبُ راقِبْ بنِيكَ

فهذَا انْهيارٌ عظِيمٌ

وليْسَ صرَاعًا
وإنّي عَلى قدْرتِي
حامِلٌ حجَرًا للْبناءِ
ولكِنْ
علَى كُلِّ هذَا الخَرابِ المبجّلِ
كيْفَ يتِمُّ البِناءُ
وأعْلنُ محْكمَةً
واتّهامِي خطيرْ
قفُوا
سأقُولُ قرارًا خطِيرًا
رأيْتُ القَتيلَ يُساعِدُ قاتلَهُ . . .
والأَدلّةُ كافيةٌ
وأنَا أرْصدُ منْ كلّ فجٍّ
وهذَا قرينٌ يراقِبُنِي
كيْفَ أجْمعُ بيْنَ القَرائِنِ
وابْتدَأَ العزْفُ فِيّ
ولكنّنِي
كشفْتُ عنِ الفَخِّ

هذِي النّبوءَةُ

أفْزعتْنِي

هنَا خنْجرٌ . . .

وهنَا ورْدةٌ خنْجرٌ

فافْهمُوا

خرابُ المدِينة أوْشكَ

لمّا رأَى منْ رؤًى

أنْ أعانقَكُم

إننا لُغةٌ

خبّأ اللهُ فيهَا

مفاتِيحَ جنّتِه

ليْتَ كلّ الفَوارِقِ

تسْقطُ ما بيْننَا

الْتجئُ الآنَ

منْ حذَرِي البدوِيِّ

إلَى لغَة الشّرْق

أقْسمُ أنّي رأيْتُ رؤًى

لمْ أكنْ حالِمًا

إنّما كانَ

جسْميَ فِي حلُمٍ

لمْ أكنْ يقظًا

إنّمَا كانَ قلْبِيَ

يجْتمعُ النّاسُ فيهِ

قتلتْنِي المدِينةُ

لكِنَّ طلْقتَها

اشْتعلَتْ فِي قلْبِي عشْقًا

أَكادُ أُعانِقُكمْ

نظّفُوا العُنْقَ

لاَ تترْكُوا

فِي السّلاحِ شكُوكًا

وشُكّوا وراءَ السّلاحِ

الْمهمّ

أنّي رأيْتُ رؤًى

منْذُ عامينِ

حدّثْتُ عنْها

لكشْفِ الثّوانِي

وكانَ تُرابُ الوُجودِ . . .

ورائِي

رأْيتُ

وَعُدْتُ حزينًا . . .

وَعُدْتُ رأْيتُ

وَعُدْتُ مُعافَى

لقدْ جئْتُ منْ كلّ عمْقٍ

وكلّيَ مدّخرَاتٌ

وحزْنٌ

وأبْرقُ

فاسْتمَعُوا . . .

ولِدَ الآنَ مولُودُ عشْقِ

وبِالعشْقِ

قالَ المنجّمُ

ينْفَى

ويرْقُبهُ فِي كلِّ بيْتٍ فسَادٌ

وبِالعشْقِ

تطْلقُ نارٌ

علَى جسَديّ الفوْضوِيّ

وأنْمُو

وبِالعشْقِ

فِي بيْتِ بيْروتَ

أوقِدُ كلّ شُموعِي

تبارَك زيْتُك منْها

ومطْفأةٌ

أمّا المَدائِن تَلد

وتُعانِي فَناءً بطيئًا

وليْس لَهَا

كلّ هذَا الحرِيقِ المُبارَك

فلْتفْرحِي

وارْقصِي

واكْشْفِي فخذَيْك المعَذّبتيْنِ

فأنَا الآنَ مثْلُك

أعْرفُ مَا الحزْنُ

ما الفرحُ الهمَجِيُّ

ومَا الاتّزانُ الّذِي

مْمكنٌ

فِي اضْطرابِ المقايِيسِ

هَا كاشفٌ فَخذِي

كثْورِ الأسَاطيلِ

أزْنِي بكلّ الحُكومَاتِ

لكنْ بعِشْقٍ

بعِشْقٍ

بعِشْقٍ

سألْقى الشّوارعَ بعْد الزّنَا

أتمثّلُ فِي فرَحٍ

أعْرفُ أنّ العَصافيرَ

فِي الزّقاق المعْدنيّة

تبْقى تمسّحُ ريشَاتِها

لصَباحٍ جميلٍ

أمسّحُ ريشَةَ حزْنِي

يا ربّ

يَا قادمًا حوْلكَ الفُقراءُ

وأسْمعُ صوْتَك فِي العالِي



أيّها القادِمُ المسْتبدّ
جمَالاً
وعذْلاً
وخمْرًا
تقدّمْ

فإنّ المدَائِنَ واقفةٌ هجْرةً
والجَماهِيرُ غابَتْ
عنِ المذْبحِ الوَطنِيِّ
ما تَمَّ فِي الأفْقِ
إلاّ دبِيبٌ منَ الفرْحِ
والمُتعطّشُ مسْتبسلٌ

أيّ فطْرٍ بَهيجٍ
أطلَّ منَ الوسَخِ المتَربّعِ
بيْن أصَابعِ أقْدامِهمْ
والأَكفُّ الصّغيرةُ فِي الضّوْءِ
كانَ لَها عفنٌ فسْتقِيٌّ
وكانَ من الشّمْسِ لوْنٌ رَحيبٌ

علَى عنُقٍ

سلَختْهَا السّكاكِينُ

هذَا نباتٌ حزِينٌ

وهذَا مَكانٌ

يسمّى علَى كلّ خَارطةٍ

وطنًا غريبًا

وفِي الأَرْضِ

ملْكٌ لصَهْيون يدان

أُضيءُ

أيّها المَشْهدُ المُتواضِعُ

للحظّةِ الآدَميّةِ

خَبَرٌ

بأنّ النّفايَاتِ

كانَ فقِيراً شرِيفًا

يكدُّ

ويطْعمُ مبْرزه منْ جياعٍ

وهذَا البَهارُ البَهارِيُّ

جثَّةُ أمٍّ وطفْلتِهَا

والّذينَ هنالكَ
يْنمونَ فطْرًا وخبّيزَةً
فِي الصّفيحِ صِغارٌ
وقدْ ذُبِحوا
بيْن أعْيُنِ آَبائهمْ
كلّ هذَا
يُقالُ لهُ وطنٌ
وجلَسْتُ لِهذِي الطّفولةِ . . .
ناغَيْتُها
كانَ صوْتُ حنِينِي
يفُوقُ الْمجاهِلَ
حضّرْتُ هذَا النّباتَ العَجيبَ
لقراءَةٍ بدَائيّةٍ
للتّرابِ أمامِي
حفرْتُ بسَبّابتِي الطّينَ
مسْتوْحِشًا
رمشَ الطّينُ
بيْنَ يديْ مُقْلةٍ لِصَغيرٍ

وبعْدُ

كمَا كانَ يلْعبُ

مفْتوحةً

يرْقصُ الفطْرُ فيهَا

وأجْفلتُ

كانَ بِها رعْبُ جرّارتيْنِ

تعاقَبَ الحقْدُ فيها

أهلْتُ الترّابَ الرّحيمَ . . .

ناحَتْ منَ الدّفْنِ

خذْنِي إلِى حضْنِ أمّي

أنامُ قلِيلاً

بكيْتُ

وأطْبقْتُها

وأَهَلْتُ الترّابَ الحزِينْ

وبعْدَ قليلٍ

سمعْتُ لغاتٍ منَ النّوْمِ

تبْكِي

وكانَ

كأنّ منَ الفطْرِ

طفْلاً يُناغِي

أوْرِقِي يا دَمامِلُ

أوْرِقِي

فِي فرحِ الجَسدِ الحَيِّ

وابْتهِلِي

وانْتشِرْ

أيّها البُرْغشُ الزّئبقِيُّ

ويا رُوثَ

كنْ تاجَ حزْنِي

فإنّي اكْتشفْتُ

بأنّيَ مسْتفردٌ

كأثاث حزينٍ

بهذَا المزَادِ الجُنونِيِّ

كلّ مزاجٍ فحصنِي

وتَبارَتْ علَى جسدِي الشّائعاتُ

فأوْقدْتُ قنْديلَ عشْقِي

علَى كلّ هذَا التّعاطُفِ

بيْن الطّلابِ

تبارَتْ كتَاباتُهمْ

قلْتُ حزْنٌ يشيحُ

وتصْعدُ فِيّ

طعونُ الصّداقةِ

والخمْرِ

كلُّ الَذينَ رحلْتُ

علَى مائِهمْ

خذَلُوا قارِبِي

واكْتشفْتُهم وجدا ولاَ موسمِيًّا

وحينَ دفنْتُ بأقْصَى المَدينَةِ

فانُوسَ حبٍّ

بكيْتُ سنِينًا وما زلْتُ

لكِنْ

بعيداً عنِ النّاسِ أبْكِي

وَعلّمنِي الدّفْنُ

أنْ أمْسحَ الطّينَ

عنْ أصْدقائِي

وَعلّمنِي الدّفْنُ

أنْ يكونَ منَ النّهْرِ

أبَديّةٌ مائِي

وَعلّمنِي

أعْشقُ الرّحمَ الأَزليّةَ للأَرْضِ

وامْرأتِي حينَ كلُّ النّساءِ

ولنْ ألْتفت رهْبةً من جدِيد

فلسْتُ بلهْفٍ جدِيد

غداً

أرْتَمِي فِي جسدْ

يتَحرّكُ كالرّمْلِ

فاسْتبْعدُونِي فلنْ ألْتفتِ

ببِلاَءٍ بكَتْ

ببِلاَءٍ بكَتْ

ببلاَءِ بلاَءٍ بكَتْ

أيّها الفحْلُ

مزّقْ لها شعْرهَا اللّيْلَكِيّ

فقدْ خرجتْ للْبغاءِ مسلّحةً

صبغَتْ وجْههَا

بكلِّ اللّغاتِ

وأعْلنُ

كلُّ الأَزِقّةِ

قدْ راودَتْها علَى نفْسِها

والملُوكُ المواخِيرُ

قَدْ كتبُوا

قَدْ كتبُوا نعْيَها

فِي بياناتِهمْ

تركُوها

تُعانِي مخاضًا دمِيمًا

منَ المرَضِ الهمَجِيِّ

بأصْلابِهمْ

منْ شُيوخِ الْخلِيجِ زَنَتْ

منْ شُيوخِ الحِجازِ زَنَتْ

منْ شُيوخِ اليَسارِ

ثلْثُه فِي اللّسانِ

وثلْثاهُ عنْدَ اليَمينِ زَنَتْ

كلّ بارِقة لقّحتْهَا

وبعْضُ السّفارَاتِ

قدْ واقعتْهَا سِحاقًا

فألْقَوْا بِها عنْد بابْ

بِامْتهانٍ

تعَاني منَ الطّلْقِ

والخَجلِ المتَأخّرِ

ليْسَ لَها الآنَ منْ أحدٍ

غيْرِ فَانُوسِهَا

وطنٌ آخَرٌ

يُولِمونَ علَيْهِ

وقدْ أعْلنُوا

فِي الدّكاكِينِ عنْهُ

وَوَالِي الجَزيرَةِ

أعْطَى كثِيرًا

ليأْكُلَ سرَّتَهَا

أيّها السّادةُ

انْصرِفُوا . .أجْهضَتْ



كلّما قدْ كتبْتُمْ

علَى رحْمِها

بالْمدادِ المُلَوّث

أعْطت الآنَ

عشْرينَ ألْفَ قتيلٍ

فهَذِي ولاَدتُها

تخْرجُ الآنَ متْعبَةً

تشْترِي الخبْزَ

فِي خجلٍ وعَفافٍ نشِيطَيْنِ

كَالخُبْزِ

تعْرفُ جِيرانَها الفُقراءَ

أزَالتْ مساحِيقَهَا . . . .

فَضَحتْ سنَداتِ الصّهاينةِ

المثْقلينَ المَكايِيلَ

حتّى إذَا طفَحَ الكيْلُ

خفّتْ موازِينُهمْ

أمّهمْ هاوِيَةْ

آهِ يعْقوبُ . . .

راقِبْ بنيكَ

فمَا افْترسَ الذّئبُ يُوسفَ

لكنَّهُ الجُبُّ . . . .

آه منَ الجُبٍّ

فِي الأُمّة العَربيّة آه . . .

هَا واقِفٌ فِي العَراءِ

أدَوّنُهمْ

حطّموا رقماً فِي الخِيانة

أجْمعُهُمْ

وأحاكِمُهمْ

باسْمِ عشْرينَ ألْفَ د

إنّ علْمَ عظِيمٍ تعلّمَ

وكُنْ

العَراءَ الّذِي يحْكُمُ البَحْرَ

يأْتِي بآَنِية منْ نديً ذهَبِيٍّ

وصوْتُ النّوافذِ

يكْشفُ أيّ خواء هنَاكَ

لقدْ هاجَرتْ مدُنٌ

منْ مَواقِعِهَا
ثَمَّ شاحِنَةٌ
تنْقلُ السّرقَاتِ الأَنِيقةَ
فِي الأُفْقِ
وامْرأَتانِ
تُسرّانِ بعْضَهما
تحْتَ ستْرِ سماءٍ رصَاصِيّةٍ
وصُراخِ رضيعٍ
يكوّمُ ليْلاً
صغِيراً على أُمّهِ المسْتباحةِ
جاءَ جنْدُ سلَيْمانَ
أيّهَا النّمْلُ فادْخُلوا لِمساكِنِكُمْ
منْ هُنا
مرّ وجْهُ المَذابِحِ
فاشْتعلَتْ هدْنةٌ
والصّغير
يَتوقُ لغمْضةِ عيْنٍ بلاَ صرْخةٍ
كنْتُ أصْحُو

وأحْلمُ لأزيّنَ مقْبَرَةً

بالقَرْنفلِ والحُبّ

أو تحْملينَ رضِيعًا

إلَى رَجلٍ ميّتٍ

كنْتُ فيه مثَاليا

صارَ القَرَنْفلُ

منْ بعْضِ آنيتِي

بالمَلاحمِ طرّزْتُ ثوْبِي

إنّ هذَا القرَنْفلَ

منْ صُلْبِ آنيتِي

وكانَتْ لنَا قصّةٌ أثْمرَتْ

ولكِنْ

قطَعُوا الماءَ عنْها

فلَمْ يَطُلِ السّهرُ

انْتظِري . . . .

انْتظِري . . . .

غَنّ نهْرًا سيأْتِي

ونُورقُ ثانِيةً

إنّما ترْجعينَ

إذَا رجعَ الْماءُ

واتّحدَ الوَطنُ العَربِيُّ

هزِيمًا

أُحبّكِ رغْمَ الحَرائقِ

والنّهْبِ

والقمْعِ

والقهْرِ

والسّلطَاتِ السّخِيفَةْ

فاسْتعِيدِينِي

أنَا وطَنٌ

ثَمَّ شيْءٌ غرِيب

أصْحُو بلاَ نجْمة؟

أَفَراشٌ بلاَ جسدٍ شرِسٍ

أيّ نارٍ تبُثُّ الضّفادِعَ

فِي هذِه اللّيْلة الأَبديّة

كيْفَ تُراقِبُ هذِي الضّفادِعِ

كوْنًا؟

وكيْفَ أُحرّكُ قيثَارَتِي

في خضَمِّ المعَارِفِ ؟

ماذَا تَقولُ

عصَا قائد الوتَرِيّات؟

ثَمَّ ارْتباكٌ وفوْضَى . . . .

فإنّ الْخلِيفَةَ

في هذه الظّلماتِ

تُوزن مالأْتُها

ولذَلِكَ أحْملُ قِيثارتِي

بيْن قُوى الجُموعِ الغَفيرَةِ

أنْسَاق

انْسياقَ العَاشقينَ للْعزْفِ

لكَيْ أبْدأَ النّغْمةَ البدأة

أنّ عذَابِي وعشْقي

قدْ أعْطيانِي حقّ التّفرّدِ

والبَدْء

ها وَاقفٌ للْقيامة

أعْطي الإِشارَةَ أنْ نتوَحّدَ

فالصّحْوُ نجْمٌ

كمَا النّجْمُ صحْوٌ

وكيْف الفَراشُ بلاَ جسدٍ شرِسٍ

أعْزفُ العشْقَ فيه

وأعْطي فُصولَ التّحوّلِ

كيْفَ الدّخولُ معَ النّهْرِ؟

كيْفَ الدّخولُ علَى النّهْرِ؟

كيْفَ البقاءُ معَ النّهْرِ؟

يا منْ جميعُ المعَارِفِ

منْ أجْلِ يوْمكَ

كيْفَ تأخّرْتَ مسْتعْجلاً ؟

منْ تكُونينَ

أيّتُهَا القُوّةُ العبْقرِيّةُ

فِي جسَدِي

مسْتعْجلاً بيْنَ عشْبِ البَرارِي

أُحاوِلُ إيقَاظَ موْتاها

اسْتَيْقِظُوا

اسْتَيْقِظُوا

اسْتَيْقظُوا

اسْتَيْقظُوا

أيّها النّاسُ

اسْتَيْقظُوا

فهُمُ راكِبونَ عليْكمْ

وإلاّ فكُونُوا صحِيحًا

كلّ هذَا الخَرابِ

علَى النّقْرسِ الطّائفِيّ

أعُوذُ بكلِّ العَرافةِ

إنّ الرّياحَ تُنبّئُنِي

أنّ طوفَانَ نوحٍ هُنالكَ

فَابْنُوا السّفينَةَ مُمْكنةً

أوْقدُوا جيّدًا يَا شبابُ

نرَى الخشبَ السّنْديَانَ

وكُونُوا لدَى معْملِ اللّيْلِ

نعْطِي لهذِي السّفِينةِ هيْكلَهَا

لاَ تبُوحُوا بسِرٍّ

فإنَّ المواعِينَ بثّتْ براَغيِثَها

واسْمحُوا لِي

أوجّهُ أوّلَ أخْشابِ هذِي السّفينَةِ

لِي خبْرةٌ بالبِناءَاتِ

مارسْتُها بوَفاءٍ

وأحْملُ نارِي

ولاَ ملْكَ لِي

غيْر حلْمِي بِهذِي السّفينةِ

فِي كلّ يوْمٍ

منَ الجَاهلِيّةِ

داوَيْتُ أخْشابَها

كنْتُ أسْتقْرِئُ اللهَ

حتّى وصلْتُ الدّرايةَ

كنْتُ أُزيلُ المَعالِمَ خلْفِي

وأتْرُكُ فِيها

محَاذِرةً

أنْ يُخادِعَنِي النّاكِصونَ

إلَى رجْعةٍ

وصَعَدْتُ . . .

صَعَدْتُ . . .

صَعَدْتُ . . .

وأعْطَانِي الكوْنُ

أوّلَ أسْرارِهِ فِي البِناءِ

بأَنْ أبْتدِي واقفًا

وأَكونُ أنَا خشبًا

فِي بنائِي

ألاَ أوْقدُوا جيّدًا

يا شَبابُ

فإِنّي قدْ وهنَ العظْمُ منّيَ

واشْتعلَ الرّأْسُ شيْبًا

ومازِلْتُ أُلْقمُ نارَكَ

يَا رَبّ

منْ خشبِي

وزيْتونَتِي

وأعْرفُ كيْفَ أحِبُّ تُرابِي

فمنْ لاَ تُرابَ لهُ لاَ سَماءَ لهُ

والقَناديلُ قدْ رجَفتْ

وتوسّلْتُ بالزّيتِ

أنْ يستْمِرَّ

فإنّ الرّياحَ الكرِيهةَ قادمةٌ

والرّياحَ العَظيمةَ قادمةٌ

أيّها القَادمُ المُسْتبدُّ

جمالاً

وعذْلاً

وخمْرًا

تعَالَ

كفرْتُ بمَنْ يحْملُونَ القوَاميسَ

فِي حرْبِ صفّينَ هذِي

فأوّلُ كلّ العُلومِ التّرابْ

فمنْ لاَ تُرابَ لَهُ

لاَ سَماءَ لهُ

فلَكٌ وَحسابْ

أنَجّمُ أنّ المكَايِيلَ

مهْمَا تُوازنُ

فالإخْتلالُ الرّهِيبُ

سيقْلبُ كلّ الْموانِي

فابْنوا السّفِينةً ماكِثةً

أوْقدُوا للِسّفِينة

كُلَّ الشّموعِ الصّبَا

لنَرَى مَا صنعْناهُ

حينَ المصَابيحُ غَابْ

ونفْحصُ أنْفسَنا

نفْحصُ النّاسَ

نفْحصُ كلّ الحُروبِ

فإنّ اختْلاَطَ الضّحايَا

معَ القَاتلِينَ

مصَابْ

أنَا واقِفٌ فِي الخَرابْ

أُسمّيِه

أوْ لاَ أسمّيهِ

عنْ حذرٍ

إنّمَا هلْ شبِعْتُم دمًا

هلْ شبعْتمْ صبَايَا وغلْمانَ

منْ كلّ هذِي السّبايَا

أحْملُ المقْبرَةْ

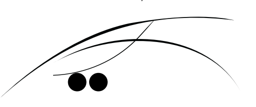
وأُحاولُ إيقَاظَ موْتَاهَا

■ ■ ■





اعترافتان فى الليل
والإقـدام علـى ثالثــة



فِي الهجْرِ
جفَانِي اللؤلؤُ
فِي الوصلِ
رعَانِي الصُدَفُ
كنْ أنْت حضوري
مولايَ!
تعذّبُني الصدفُ
لوثَني عسلُ الليلِ
وغامَ قميصِي الصيفِي
ونهْنهِني السّعفُ .
وتمارسُ كلُّ فراشاتِ المرجِ
بأكْمامي
شغْل الليلِ

ومنْ عبقِي

شبَقاً ترتشفُ

أسْكُبهنّ ثُمالات

شفّ مفاصلهنّ

نزيفُ الألقِ القمريّ

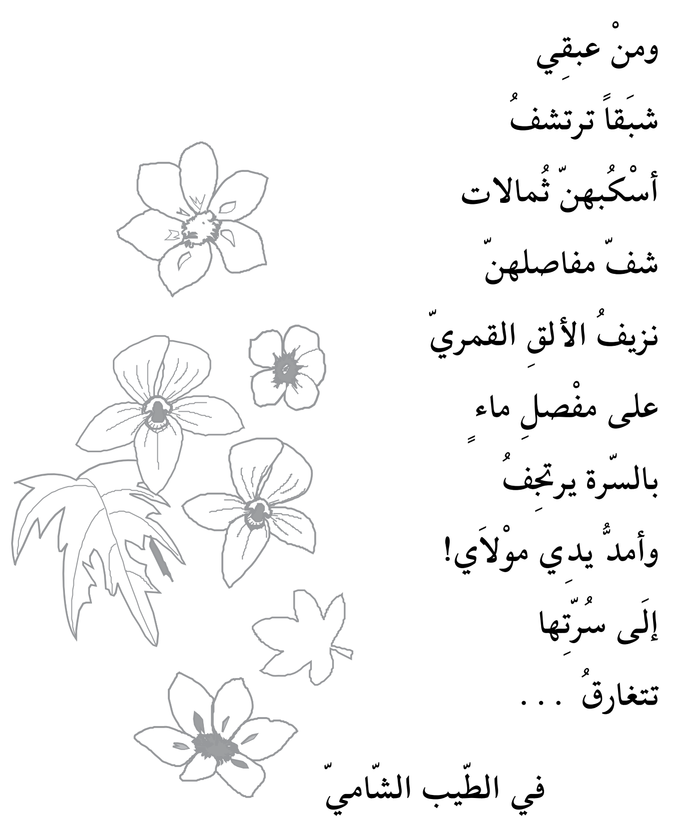
على مفْصلِ ماءٍ

بالسّرة يرتجِفُ

وأمدُّ يدِي موْلاَي!

إلَى سُرّتِها

تتغارقُ ...



فِي الطّيبِ الشّاميّ

ولاَ ترْسو

إلاّ أتْلفني التَّلفُ

تطْردني البابُ

وتدْخل في جيبي بالمفتاحِ

بأنْ فيها أنصرفُ .

مولايَ!

أدرْت المفتاحَ ففاضتْ

كلّ زوايا الحجْرةِ

بالمسْكِ

وكادتْ كالنّحلةِ تنْتصفُ .

نهرتْنِي من خدي كالطّفلِ

دخلْتُ حجيْرتَها

ما أوسع هذا التصغيرَ

وأرطبَهُ

من صادف تصغيراً رطباً في النحوِ

تفرغت لهُ

وبعون الله سأحترِفُ .

**

أتوبُ

وصمتي يعترِفُ .

كيْفَ الصّبْر على جسدٍ

كانَ تنتّأَ زهْرَةَ لوْزٍ

فاضْطربَ الطلُّ الخالق عشقاً

وتهيّجتِ النُطَفُ

واكتظَّ حليبُ اللوْز فهيماً .

وانسْحبَ الشّرْشفُ

تحْتَ النّهْديْنِ

وشفّ على ضلْعٍ فاترةٍ

تتلجْلجُ فيهَا الألْوانُ المائيّةُ

والشّغفُ .

أرجعتُ وثارةَ شرشفها الخمريِّ

وغطّيْتُهما

أقْسم عذرياً . . .

لكِنّهما مسّانِي مسًّا

مولايَ!

لقد مساني مسَّ "النُوكةِ"

فاخْتلطَ الفُستقُ والشّرفُ

لم تر أعيننا انفسنا

لكنْ مولايَ!

سمعْنا زقزقةً بيْن الجسديْنِ

كأنّ عصافيرَ الدنْيا

تتأهّبُ للصّبْحِ

وليْس لها هدَفُ

فيم أخذتَ حكاياتِ زناةِ اللّيلِ

أما كفرُوا !

شاركتُك بالخلْقِ !!!

وما شاركْتُ سوَى

فيمَا يتنَزّلُ من حُسنك

فِيَّ

وترْتفعُ السّدفُ

**

ضيّع بيْتكَ

أنصفنِي . .

لاَ ألْقاكَ

ولاَ يغازلنَا الصّمتُ

ويحْكي المشمشُ والتوت البريُّ

وتُختلق الطُرفُ .

ضيّعه

فاشْتاقَ إلَى لاَ شيْءَ

أنا أشْتاقُ

إلى لاَ أشْياءكِ أيْضاً

تذْهلنِي

أنْتَ

ولاَ أنْت

وأجْهلُ أوْ أكْتشِفُ .

**

ما غرْبةُ رُوحِي ترَفُ .

دقّوا كفّيّ بمسْماريْنِ

منَ الصّدأِ الحامِضِ

فارْتجّ صلِيبِي ...

وانْهارُوا منْ ألَمي

سألُوا قدميَ الغفرانَ

وساحَ المكْياجُ

علَى أوْجهِهمْ

والشّرفُ

أيْنكَ مولايَ!

سكوتُك أوْجعُ منْ صلْبِي

ونِدائِي في القفْرِ .

كأنّ غَزالاً

يُسْلخُ في حُمى العشقِ



يشَابكُ جفْنيْهِ الوطَفُ

هذَا ثالثُ صلْبٍ

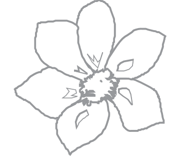
أخْشى في الرابعِ

أكْفرُ

يا مولاَيَ!

بكلِّ الأشْياء

وأنْتَ بقْلبِي تنْعطِفُ



أرْذالاً كانُوا

مولاَيَ!

اتّفقُوا ساعةَ إعْدامِي

كالْجرْذَانِ

وإذْ أعْدمْتُ اخْتلفُوا



وكآخرينَ قوّادينَ

لقُوا رزقاً

أسِفُوا للْمهْنة .

كمْ خجلَتْ مهْنتُهمْ منْهمْ

وتملّكَها الأسَفُ

موْلاَيَ!

شُموعُك ترْتَجفُ

سامَحكَ العشْقُ

أَبِالطّينِ يشُكُّ الخَزفُ

كُنْ أنْتَ حُضورِي

الدّائمَ فِيّ .

تعذّبُني فيكَ الصُّدَفُ .

سلفيني

**

ذابَتِ السّنواتُ الفتيّةُ

في هدْأةِ النّهْرِ

لمْ أحْتجزْ زوْرقًا

لهذِي الصّباحاتِ

ذاتِ القميصِ المنشّى

لكمْ يجْرحُ الرّوحَ هذَا

بحدّ النّشاءِ الوَثيرِ جُرحْتُ . .

لِماذَا . . . ؟

لِماذَا تُضيفِينَ جرْحًا بسيطًا . . . ؟

لِماذَا تُضيفِينَ قطْرةَ طلٍّ . . . . ؟

علَى قدحٍ

تتفايضُ كأْسُ النّدامَى

خذِينِي إلَى مرْكزِ اللّوْزِ

فاتحةً ذراعيْك

والزّنْبقَ البدوِيّ المعَافَى

كأنّ المجادِيفَ عاجزِةٌ

أمْسكُ البرْقَ . . .

أكْشفُ عنْ فخذي

الضّبَاب

أسْلوهُما

آه أنْت هُما

إنّهُ صحْوهُما ورذاذُهُما

والرّطوبةُ بيْن السّفرْجلِ

أنْت . . .

وأنْتَ

وأنْتَ

كمَا غابَةٌ ضيّعتْ عنْدلِيب

وأنْت المرَايَا

تلمّ زوايَا العُطورِ

وغيْرَ الزّوايَا

ووجْهكَ توًّا تنضّى

منَ السّلفَانِ الرّخيمِ

وألّبَ في لبّه القلْبَ

كلّ النّوايَا

وأسْتغفرُ اللهَ

إطْباقةُ الفَمِ

إعْفاءةُ اللهِ بيْن الخطايَا

ونهْدٌ

تركّز ترْكيزَةَ الأقْحوانَةِ

مثْل الخُروجِ إلَى غزْوةٍ

طافحًا

والدّخولُ الوَثيرُ

إلَى حانة دمثًا

ملكًا للتّأمّلِ

ركْب التّكَايَا



أنَا متْعبٌ

سلّفينِي رِداءَك

ومشْبكَ شعْرِك

أجْمعُ حزْنِي

وطمْثَ السّنينَ الخَوالِي

وكأْساً لهُ شفتَانِ إضَافِيّتانِ

تلمُّ شتَائِي

وتثْبتُ سُكْري

بِهذَا الطّريقِ

أُحبُّ الطّريقَ

وتزْعجُنِي بابُ خَمّارةٍ أُغْلقتْ

ونوافذُ دائرَةِ الأمْنِ

لمْ يبْقَ منْ أحدٍ

لمْ ينمْ

غيْرَنَا

ليْلةَ البارِحةْ

لاَ أَزالُ

أُراقبُ هذِي الشّبابِيكَ

ليْسَ لشيْءٍ

أُريدُ أبُولُ



ألاَ تسْتحِي ابْنةُ الكلْبِ
منْ نقْطتيْنِ
ومنْ شَارحَةْ
مسَكُونِي ثانيةً
بِملابِسيَ الدّاخلِيّةَ
فوْقَ الحُكومة
لمْ يرْحَموا رغْبتِي الجَارِحَةْ
مَطَرٌ . . .
مَطَرٌ . . .
مَطَرٌ . . .
قطّةٌ



فوْقَ سُورِ الحَديقةِ
تقْرأُ وجْهِي
وتمْسحُهُ
والمُذيعُ المَسَائِيُّ
يلْقِي النّفايَاتِ مبْتسماً
نشيدْ . .
فقْرةٌ

منْ خطابِ الرّئيسِ العَتيدْ

سُورةُ الفَاتِحةْ

ملكٌ

منْ لهُ الآنَ زَاويةٌ

يتَجمّعُ فيهَا

ويرْضعُ ربْعيّهُ

يتْركُ البابَ منْفتِحاً

ليْسَ منْ أحد

إنّمَا يتْركُ البابَ منْفَتحاً

ربّمَا

ربّمَا يأْتي الحزْنُ

يَمشّطُ

تأْتِي الحَديقةُ

تكْوِي ملاَبِسَها

ربّما نَهْدُها

يشْتهي ليْلةَ البارِحَةْ

ربّما

يشْتهي أنْ يرَاهَا النّور

جذبٌ .. مطَرِيٌّ

أتَشهّى ثِيابَك

فوْقَ السّريرِ النّسائِيّ

أرْكانُ قوّاتِك العَربيّةِ

حزْنُ الحُوارِ الصّباحِي

تدْلفُ فيهِ العَصافيرُ

تأْخذُ بعْضَ الأَوانِي



مطْلقٌ خدَرِي

جمْرةٌ غفْوتِي

والزّمانُ نسائِي

تمرُّ المَباهجُ

في ضجّةٍ

لاَ ترَانِي

تمرّ القيامةُ

ثُمّ تلفّت نحْوي

أنَا عاشقٌ يَا قيامَةْ

بيْنَ عشْقٍ وعشْقٍ

كثِيرُ ثَوانِي

إذَا لمْ أجدْ زوْرقًا للهِيامِ

أَهيمُ بكلِّ المَوانِي

ومنْ أيْنَ

دفْترُ عمْرِي انْتهَى

أشْترِى زوْرقًا

أسْتدِينُ

وأُبْحرُ سدًّا لكلِّ الدّيونِ

ألاَ منْ يسلِّفُنِي ورَقًا

والسّدادُ أغَانِي

ألامِسُ وجْهَ الزّوارِقِ

أدْعُو رَحيلاً عظِيمًا

لِمَنْ يملْكُونَ زوَارِقَهمْ

إنَّهُ الشّوْقُ . .

آه هوَ الشّوْقُ . .

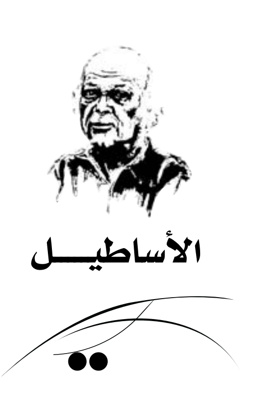
آهٍ هوَ الشّوْقُ . .

آهٍ

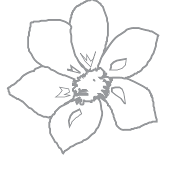
هوَ الّذِي لاَ يتوازَنُ

فكيْفَ اتّزانِي





الأساطيــل



إيهِ .....

الأسَاطيلُ لاَ ترْهَبوهَا

قفُوا لوْ عرَاةً

كمَا لوْ خلقْتمْ

وسدّوا المنَافذَ في وجْههَا

والقَرى

والسّواحلَ

والأرْصفَةْ

انْسفُوا مَا اسْتطعْتُم إليْه الوُصولَ

منَ الأجْنبِيّ المجَازِفِ

واسْتبشِرُوا العاصِفَةْ

مرْحبًا أيها العاصِفَةْ ..

مرْحبًا

مرْحبًا

مرْحبًا أيها العاصِفَةْ . .

مرْحبًا أيها العاصِفَةْ . .

ارفعُوا أطْقمَ القمْعِ

من خلْفكُمْ

فالأسَاطيلُ والقمْعُ

شيْءٌ يكمّلُ شيْئًا

كمَا يتَنامَى الكَسادُ علَى عمْلةٍ تالِفَةْ

بالدّبابِيسِ والصّمْغِ

هذِي الدّمَى الوطنِيّةُ واقِفَةْ

قرّبا النّارَ منْها

ولا تُخْدعوا أنّها تتَغَيّرُ

لا يتَغيّرُ منْها

سوَى الأغْلِفَةْ

مرْحبًا مرْحبًا أيها العاصِفَةْ . .

أيّها الشّعْبُ احْشُ المنَافذَ بالنّارِ

أشْعلْ مياهَ الخلِيجِ

تسلّحْ . . .

وعلّمْ صغارَكَ

نقْلَ العَتادِ كمَا ينْطقونَ

إذَا جاشَتِ العاطفَةْ

لاَ تَخَفْ . . . لاَ تَخَفْ . . .

نصبُوا حاملاتِ الصّواريخِ

نصبُوا جوعَكَ

ضعْ قبْضتكَ

على السّاحلِ العربِيّ

وصدْرَكَ

والبنْدقِيّةَ

والشّفةَ النّاشفَة

ربّ هذا الخَلِيجِ . .

جماهيرُه

لا الحكُوماتُ . . .

لاَ الرّاجعونَ إلَى الخلْفِ

لاَ الأطْلَسِيّ

ولاَ الآخَرونَ

وإنْ ضحكُوا فلْسفَةْ

لاَ تَخَفْ . . .

لاَ تَخَفْ . . . إنّنَا أمّةٌ

- لوْ جهنّمُ صبّتْ على رأْسِهَا -

واقِفَةْ

حنَى الدّهْرُ قامَتَها أبداً

إنّما تنْحنِي

لتُعينَ المقَادِيرَ

إنْ سقطَتْ

أنْ تقُومَ

تُتمُّ مهمّاتِهَا الهادِفَةْ

يا حُفاةَ العَرَبْ . . .

يا حُفاةَ العَجَمْ . . .

ادْفعُوا

الهدَى البَشرِيّ المسَلّحَ

ضحُّوا

علَى عُنقِ السّفنِ الأجْنبيّةَ

الْووا مدَافعها

فِي ادّعاءاتِها الزّائفَةْ

احْشدُوا النّفْطَ

فالنّفْطُ يعْرفُ كيْفَ يقاتِلُ

حينَ تَطولُ الحُروبُ

وقدْ يتْقنُ الضّربةَ الخاطِفَةْ

يَا جُنودَ العَرَبْ ....

يا جُنودَ العَجَمْ ....

أيّها الجُنْدُ

ليْس هُنَا ساحةُ الحَرْبِ

بل سَاحةُ الالْتحَامِ

لدَكّ الطّغاةِ

وتصْفيةٌ

لدَكّ بقَايَا عُروشٍ

توسّخُ فِي نفْسِها خائِفَةْ

أيّها الجُنْدُ

بوْصلةٌ لاَ تُشيرُ إلَى القُدْسِ

مشْبوهةٌ

حطّموهَا علَى قحْفِ أصْحابِها

اعْتمدُوا القلْبَ

فالقَلْبُ يعرفُ

مهْما الرّياحُ الدّنيئةُ سيّئةٌ

جارِفَةْ

هلْ أرَى . . .

كلُّ هذَا السّلاحِ

لقدْ داسَ

متّجهًا نحْو يافَا

بنِيرَانه الجارِفَةْ

جاءَ يوْمُ الجمَاهيرِ

ما أخْطأَتْ

إنّها لِمقاديرِها زَاحِفَةْ

ليْس وعْداً

علَى ذِمّةِ الدّهْرِ

غيْرُ الجَماهِيرِ

والعبْقرِيّات

والعَاصِفَةْ

مرْحبًا أيّها العَاصِفَةْ

مرْحبًا . . .

سيَقومُ منَ الجرْحِ

أكْثرَ عافِيةٍ

وطَنِي

بجراحَاته النّازفَةْ

دفَنُوهُ عميقًا

فقامَ التّرابُ بهِ

إذْ تملْملَ

فالقوّتانِ هيَ القُوةُ الخَائفَةْ

صرْتُ شوْقًا مُخيفًا

مَنْ لكثْرةِ ما اشْتقْتُ

يا وطَنِي

أنْ أحطّ علَى كلّ بابٍ خُدودِي

وألْثمُها

أيّها الدّمُ العَرَبيُّ

لماذَا هزمْتَ

وواجبُك العسْكريّ فلسْطينُ

أنْتَ أجبْ

أيّها الدّم

يا سيّدَ المعْرفَةْ

أيّها اليأْسُ . . .

يا مثْقلاً بغرَائِزي

سمٌّ علَى شفَتَيَّ امْتقعْ

أيّها الزّبدُ الأُرْجوانِيُّ الثّقيلُ

على شفَةِ الملْحدينَ

بكلِّ القَبائلِ زِدْ وارْتفعْ

رفْرِفي رايةَ الحدْسِ

رُدّي الشّجاعَةَ للدّهْرِ

تسْتيقظُ الفَلَتاتُ

وتعْطي نبْأتَها القَاصِمَةْ

اجْمعِي أمّةَ الحزْنِ

واسْتأْمِنِيها المفَاتِيحَ

دهْرًا فدهْرًا

فمهْما بدَتْ

للورَاءِ تسيرُ بِهَا النّكباتُ

هيَ الأُمّةُ القادِمَةْ

شفَتايَ امْتدادٌ لجرْحٍ بِهَا

كلّما صَاحَ صحْتُ

فأُمّي

هيَ النخْلةُ الحالِمَةْ

وأمّي

هيَ الأنْهرُ الحَالِمَةْ

وأمّي

الّتِي علّمتْنِي

علَى الصّبْرِ

آنئذ علّمتْنِي

علَىً الطّلْقة الحاسِمَةْ

وطنِي البَدَوِيّ ...

نسَاؤُكَ منْهوبَةٌ

ويُباهِي رِجالُكَ نصْرًا

بأعْضائِهِمْ فرِحينَ

فمَا زَالَت العاصِمَةْ

تبَّ قوْمٌ

زعَاماتُهمْ أرْنبٌ عصَبِيٌّ جبانٌ

وعزْمُهمُ خصْيةٌ نَائِمَةْ

اسْكُتوا ...

فالحُكومَاتُ فِي إسْتِها نائِمَةْ

لاَ ..

لاَ ..

فحُكومَتُنا دونَ كلِّ الحُكومَاتِ
فزّتْ منَ النّوْمِ
شاهِرةً سيْفَها
وعلَى صدْرِها
مَا تَشاءُ منَ الأوْسِمَةْ
طعَنَتْنا
وبِشهْدِ الإلهِ
مثْلَ البَقيّةِ مسْتلْزِمَةْ
إياسُ . .

يا سيّدَ الموْقِفِ
اعْصفْ
ودمّرْ
أقَبّلَ حزْنَ يديْكَ
اتّقدْ . . .
طهّرِ الشّعْبَ منْ لعْنةِ الجبْرِ
شمّرْ . .
وذوّبْ مقَاديرَنَا الشّاحِمَةْ
تَمَرّدْ . .

تَمَرّدْ . .

فهذِي الشّراذِمُ

ملْعونةُ الأبوَيْنِ

على عهْرِها شدّتِ الأحْزَمَةْ

منْ جلالَتِه بالحِجازِ

يزِجّ بكلّ أذانٍ إلَهًا

إلَى خيّر الأنْظمَةْ

شهْوةٌ

نحَرتْ باتّجاه أمْريكةٍ

سبْعا وسبْعينَ فِي لحْظةٍ

وتوضّأَ مجْرمُها بالدّماءِ

وصلّى إلَى قِبْلَةٍ

مثْلَهُ مجْرَمَةْ

يا جُهيْمانُ حدّقْ

فمَا يملْكونَ فرَائضَهمْ

نَفَذْتَ . .

نَفَذْتَ . .

زرعتهم قرحا

وَنَفَذْتَ . .

نَفَذْتَ . .

بعيداً فأصْلابُهمْ عاقِرَةْ

فإذَا طوّفُوا كانَ وجْهكَ

أوْ سجدُوا

فالدّماءُ الّتِي غسلُوها

تسدُّ خيَاشيمَهمْ

ومنَاخيرَهمْ

وقلوبَهمُ الآثِمَةْ

لم يناصرْكَ هذَا اليَسارُ الغبِيّ

كانَ اليمِينُ أشدّ ذكاءً

فأشْعلَ أجْهزةَ الرّوثِ

بيْنَ اليَسارُ

يقلّبُ فِي حيرَةٍ معْجمَهْ

كيْف يحْتاجُ دمٌّ

بِهذَا الوُضوحِ

إلَى معْجمٍ طبَقيّ

لكيْ يفْهمَهْ

أيّ تفوه بيَسار كهَذَا
أيُنكْرُ حتّى دمَهْ
ويَا نَاصرُ بْنُ سَعيد
إذَا كنْتَ حيًّا بسجْنٍ
وإنْ كنْتَ حيّا بقَبْرٍ
فأنْتَ هنَا بيْننَا
ثوْرَةٌ عارِمَةْ
أيّها النّاسُ
هذِي سَفينَةُ حزْني
وقدْ غرِقَ النّصْفُ منْهَا

قتَالاً
بِما غرِقَتْ عائِمَةْ
وشراعِي البَهِيُّ شُموخِي
تطَرّفْتُ وعْيًا
وأُدْرجُ فِي كلّ يوْمٍ
كأنّ لِيَ فِي قتْلهمُ قائِمَةْ
لاَ أَخافُ
وكيْفَ يخَافُ جمْهور

بطلْقته كاتمَةْ؟
قدَمِي فِي الحُكوماتِ
فِي البَدْءِ
والنّصْفِ
والخَاتمَةْ
حاكِمٌ
وحمتْ أمُّه عمْلةً أجْنبيّة
فِي يوْمِه
فأَتى طبْقَها
وانْقلابٌ بكلّ الحُبوبِ
الّتِي تمْنعُ الحمْلَ
يزْدادُ حمْلاً
وسلْطَنةٌ
ربْعُها لحْيةٌ
وثلاَثةُ أرْباعها مظْلمَةْ
ومَشايخُ ملْءَ الخَليجِ
مرَاحلُ بعْد الفَراغِ
وأمْوالُهمْ ذهبٌ



إنّما أقْزَمَةْ

والجَماهِيرُ

قدْ حوّلتْ وزْنَها ضجّةً

والبِلادُ إذَا سمِنتْ

وارِمَةْ

وقدْ تُشْرقُ الشّمْسُ

منْ حزْنِنا غارِبَةْ

ينْطبِقُ الجُوعُ منْذُ ولادَتِنا

ويشُبُّ بنَا الموْتُ

والأَتْرِبَةْ

وأَجانِبُ مهْمَا نُقاتِلُ

والحَاكِمونَ الخَصايَا

همُ العَربُ العَارِبَةْ

حاكِمٌ طولُهُ وكرامَتُهُ

دونَ هذَا حذَائِي

ويضْربُ طولاً بعرْضٍ

هوَ الصّفْرُ

مهْما تكُ الآلَةُ الضّارِبَةْ

يصْدُق الانْفجارِ

بنيرَانِه اللاّهَبَةْ

أيّهَا الجمْعُ صهْ

لا تصفّقْ لأنْظمةٍ غائبَة

ما لَها تتثَاءبُ

هذِي الجمَاهِيرُ

تهْتفُ وهْيَ منوّمةٌ

زلْزلِي . .

واكْفهِرّي . . .

واكْفهِرّي . . .

اكْفهِرّي . . .

يا أجْمل منْ أمّةٍ غاضِبَةْ

امْسحِيهِمْ

فهُمْ حاكِمونَ بَغايَا بِأفْواهِهِمْ

والشّريفُ الشّريفُ

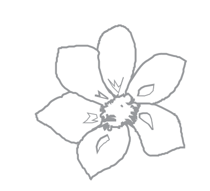
شهامَتُهُ سالِبَةْ

ارْكلِيهمْ

فأقْدارُهمْ يُرْكلُونَ

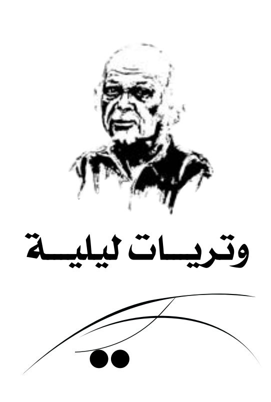
وأقْدارُنَا

القُوّةُ الضّارِبَةْ . . .









وتريـــات ليليــة

في تلْك السّاعة
من شهواتِ اللّيْلِ
وعصافيرُ الشّوْكِ الذهبيّةْ
تسْتجْلي أمْجادَ ملوكِ العرَبِ
القدماءْ
وشجيرَاتُ البرّ
تفيحُ بدفْءِ مراهقةٍ بدويّةْ
يكْتظُّ حليبُ اللّوْزِ
ويقْطرُ من نهْديْهَا في اللّيْل
وأنا تحْت النّهْديْنِ
إناءْ

**

في تلْك السّاعة
حيْث تكونُ الأشْياءُ

بكاءًا مطْلقْ

كنتُ على النّاقةِ

مغْمورًا

بنجومِ اللّيْلِ الأبديّةْ

أسْتقْبلُ روحَ الصّحْراءْ

يا هذا البَدويّ

الضّالِع بالهجْراتِ

تزوّدْ قبلَ الرّبْع الخالِي

بقطْرةِ ماءْ

**

كيْفَ اندسّ بهذا القفصِ

القفل في رائِحَةِ الليْل؟

كيف اندسّ كزهرةِ لوْز

بكتابِ أغانٍ صوفيّةْ؟

كيف انْدسَّ هناكَ

على الغفْلةِ منّي

هذا العذْب الوحْشِي الملْتهبُ

اللّفَتاتِ

هروبًا ومخاوفْ؟

يكْتبُ فيّ

يمْسحُ عينيْهِ بقلْبي

في غفْلةِ وجدٍ ليليّةْ

يا حاملَ مشْكاةِ الغيْبِ

بظلْمةِ عينيْكَ

ترنّمْ من لغةِ الأحْزانِ

فروحِي عربيّةْ .

**

يا طيْرَ البرْقِ

أخذْت حمائِمَ روحي

في اللّيْلِ

إلَى منْبعِ هذا الكوْنِ

وكان الخوْفُ يفيضُ

وكنْتَ عليّ حزينْ .

وغسلْتَ فضاءَكَ

في روحٍ

أتْعَبَهَا الطّينْ

تعبَ الطّينُ

سيْرحلُ هذا الطينُ قريبًا

تعبَ الطّينْ

عاشرَ أصْنافَ الشّارعِ

في اللّيْلِ

فهم في اللّيْلِ سلاطينْ

نامَ بكلّ امْرأةٍ

خبّأَ فيها

منْ حرّ النّخْلِ بساتينْ

يا طيْر البرْقِ!

أريدُ امْرأةً دفْءْ

فأنا دفْءٌ

جسَدًا دفْئًا

فأنا دفْءٌ

تعْرقُ

مثْل مفاتيحِ الجنّةِ

بين يدِي وأثامِي

وأرى فيك بقايا العمْرِ

وأوْهامِي

يا طيْرَ البرْقِ

القادمِ من جنّاتِ النّخْل

بأحْلامِي!

يا حاملَ وحْيِ الغسقِ الغامضِ

في الشّرْقِ

على ظلْمةِ أيّامِي

احْملْ لبلادِي

حين ينامُ النّاسُ سلامِي

**

للخطِّ الكوفيِّ

يتمُّ صلاةُ الصبْح

بإفْريزِ جوامعِها

لشوارعِها

للصبْرْ

لعليٍّ

يتوضّأُ بالسّيْفِ قبيلَ الفجْرْ

أُنْبيكَ عليًّا!

ما زلْنا نتوضّأُ

بالذّلِّ

ونمْسحُ بالخرْقةِ

حدّ السيْفْ

ما زلْنا نتحجَّجُ

بالبرْد

وحرّ الصيْفْ

ما زالتْ عوْرةُ ابْنِ العاصِ

معاصرةً

وتُقبّحُ وجْهَ التاريخْ

ما زالَ كتابُ الله

يُعلّقُ بالرّمْحِ العربيّةْ!

ما زال أبو سفْيانَ

بلحْيته الصّفْراءِ

يؤلّبُ باسْمِ اللاّتِ

العصبيّاتِ القبليّةْ

ما زالتْ شورى التّجّارِ

ترى عثْمانَ خليفَتَها



وتراكَ زعيمَ السّوقيّةْ!

لو جئْتَ اليوْمَ

لحاربكَ الدّاعونَ إليْكَ

وسمّوْكَ شيوعيّةْ

يقولونَ شورى

ألاَ سوْءةٌ

أيّ شورى

وقد قُسمَ الأمْر

بين أقارِبِ عثْمانَ

في ليْلةٍ

ولم يتْركوا للْجياعِ ذبابَةْ

في ساحةِ البُرْجِ

إحْدى البَغايَا

تصلّحُ ما خرّب اللّيْلُ

من وجْهِها

تحاولُ

أنْ تسْتغيثَ الأنوثةُ فيها

ويحْبطُ عابر محْبَط

كلُّ ما فيه منْ رجلٍ

عوْرةٌ كالحكُومَةِ

إنّ الحكوماتِ في الشّرْقِ

تسْميةٌ للْملاهِي

أنا أنْتمِي للْفداءِ

لرأسِ الحسيْنِ

وللْقُرْمطيّةِ كلُّ انْتمائِي

**

أبولُ على الشّرْطةِ الحاكمينْ

إنّه زمنُ البوْلِ

فوْقَ المناضدِ

والبرْلماناتِ

والوُزراءْ

أبول عليهمْ بدونِ حياءْ

فقد حارَبونَا بدونِ حياءْ

**

متى تنْتهِي

كلُّ هذِي الفوازِيرِ

والنّشراتِ الرّخيصَةَ

والْمُخْبرينَ الغلاظِ الوُجُوه

كأنهم مؤَخّرةٌ

لمريضٍ يوسّخُ من تحْته

يقولونَ تسْكرُ

قلْتُ بخمْرِي

ورغْم اعْتراضِ المواخيرِ

طولاً وعرْضَا

عجيبٌ حجارُ المراحيضِ

يظْهرُ طهْرًا

ويجْرؤ على بعْضه

والهزائِمُ تفْرضُ فرضَا

سأمْشِي على راحَتِي

لأقْنعَ

أنَّ هزائِمكُمْ تلْكَ نصرٌ

وأخْلطُ بيْن المياهِ

وبيْن السّرابْ

وفي أوّلاتِ المواسِمِ

يحْتلِمُ القلْبُ

من زهْرتيْنِ

تمسّانِ بعْضَهُما بارْتعاشٍ

وأصْبحُ سلْكًا

بلا عازلٍ في الضّبابْ

وأنْتظرُ الزّائِرَ الأرْجوانِي

أقاوِمُ حرْبَ المواخيرِ

في غابةٍ

من خيالِ الحشيشةِ

والجعْجَعَةْ

فإنْ رحّبَ البحْرُ بالحرْبِ

أُنْزلت الأشْرعَةْ

وتقْرعُ فيها الطّبولْ

ففيمَ الرّهانُ

على خاتَمِ الأشْعرِيّ

وفيمَ الذّهابُ

بجلْدِ الضّحيّة

للمسْلخِ الدُّولِيّ

ولفُّ العمامة

زيْفًا على القبَّعَةْ

متى كانَ في لِحْيةِ النّفْطِ

أو في الزّبيبةِ من شرفٍ

أيها الرّاقصونَ لهم كالقُرودِ

كفاكُمْ ضعَةْ

فما ترْجعونَ بغيْرِ سلاحٍ

وكشْفُ الوجوهِ

بلا أقْنعَةْ

أرى صرعًا

وحماسًا جبانًا

وحشْدًا بلا أيّ عيْنٍ

وحشْدًا بلا أيّ أذْنٍ

تعجّ شوارعُ هذي البلادِ

بحرْبِ البَسوسِ

وليْس يوزّرُ

إلا الْمَحاسيبُ فيها

فيأْتِي الخليطُ بلوْنٍ

ويصْعبُ تحديدُهُ

أيّ لونٍ

ويفْتحُ فيها الرّصاصُ

منابَزةً

بيْن آلِ فلانٍ

وآلِ فلانٍ

ويسْند هذا

بقصْفِ العدوِّ

ويسْندُ هذا

بقصْفِ الحكومةِ

والحُكْمُ للإِحْتكارِ الْمُنَسّق

ما بيْن ...

بيْن وبيْن

ومسْتزْلِمون

ومسْتخْنثونَ

وبعضٌ توزّعَ في الجانبيْنِ

وتفْتكُ فينا الْمصارِفُ

خشْيةَ دينٍ قديمٍ

على الأغْنياءِ

ودينُ الفقيرِ

على آكِلي لَحْمِهِ

ثوْرةٌ تعْتلي كلّ دينْ

كأنّ الصيارفةَ اتّفقُوا

أنْ يُدَكَّ الجنوبُ

على أهْلِهِ

ويُقدّمَ من لَحْمِهِ

طبقُ اليوْمِ

بين الطّنابيرِ

والخمْرِ

والمتْخمينْ

وقديمًا

لقدْ أفْرغَ الأميّونَ خمْرهُمُ

فوْقَ رأْسِ الحسيْنِ

ألاَ لاَ تَخافُوا

فما قلّةٌ نحْنُ

كلُّ انْتحارٍ يضاعِفُنا

ولذاكَ

يقومُ الرّهانُ البَغيّ

على بغْلةِ الدوْلتيْنْ

**

ماذا يقْدحُ في الغيْبِ الأزلِيّ؟؟

أطلُّوا

ماذا يقْدحُ في الغيْبِ؟

أَسَيْفُ علِيّ؟؟

قتلتْنَا الرّدّةُ يا موْلايَ

كما قتلتْك بجرْحٍ

في الغرّةْ

هذا رأْسُ الثّوْرَةْ

يحْملُ في طبقِ "يزيدَ"



وهذي "البقْعةُ"

أكْثرُ منْ يوْمِ سباياكَ

فيا للهِ

وللحكّامِ

ورأْسِ الثّوْرَةْ

هل عربٌ أنْتمْ!!!

"ويزيدُ" على الشّرْفةِ

يسْتعْرضُ أعْراضَ عراياكُمْ

ويُوزّعُهنّ كلحْمِ الضّأْنِ

لجيْشِ الرّدّةْ!!!

هل عربٌ أنْتمْ!!!

والله أنَا في شكٍّ

منْ بغدادَ إلَى جدّةْ

هل عربٌ أنْتمْ!!!

وأرَاكُمْ تمْتهِنونَ اللّيْلَ

على أرْصفَةِ الطّرُقاتِ الموبُوءَةِ

أيّامَ الشّدّةْ؟؟

قتلتْنَا الرّدّةْ . . .

قتلتْنَا الرّدّةْ

إنّ الواحدَ منّا

يحْملُ في الدّاخلِ ضدّهْ

**

يا ملِكَ البرْقِ الطّائرِ

في أحْزانِ الرّوحِ الأبدِيّةْ

كيف انْدسّ كزهْرةِ رؤْيَا

في شطْحةِ وجْدٍ صوفيّةْ !

يمْسحُ عيْنيْهِ بقلْبِي

في غفْلةَ وجْدٍ ليليّةْ

يكْتبُ فيّ

يوقِظُ فيّ

ماذا يكْتبُ فيّ؟

ماذا يوقِظُ فيّ

يا مشْمشَ أيّامِ اللهِ

بضحْكةِ عينيْكَ

ترنّمْ للّغةِ القرْآن

فروحي عرَبيّةْ

**

هل تصلُ اللّبّ

هناكَ النار طرِيّ

ويَزيدُكَ عمْقُ الكشْفِ

غموضًا

فالكشْفُ طريقٌ عدمِيّ

وتشِفُّ بوحْيِكَ

ساعاتُ اللّيْلِ الشّتْوِيِّ

غموضًا

هناكَ تُلاقى النّيران

وتغْتصبُ الكلمَات

وتصْبحُ روحي

قبْل العشْقِ بثانِيةٍ

فوْضَى

وأوسّدُ فخْذ امْرأة عارِيَةٍ

بثرانِ من الشّبقِ الأسْوَدِ

والسّكْرُ بعيْنيْها الفاترتيْنِ

وجمْرةُ ريّا

تقْطُرُ نوْمًا ورْديّا

تَهرّبُ كالعطْرِ

وأمْسكُها

فتذوبُ بكفيّا

وأدسُّ بأنْفِي

المَتحفّزِ بيْنَ النّهْديْنِ



يضّحكانِ عليّا

يا طيْر ...

أحبّ وأجْهلُ

كيْف ...

لِماذا ...

منْ هي

... لا أعْرفُ شيّا

الحبُّ بأنْ لا تعْرفَ شيّا

هل تعْرفُ

كيْفَ يكونُ الشّاعرُ بالحبّ

لقاءَ جميعِ الأنْهارِ

ومجْنونًا

وخرافيّا

ويهاجرُ في غابةِ ضوْءٍ

منْ دمْعتهِ

ويموتُ لقاءً أبديّا

يشْتعلُ الجَسدُ الشّمعِيُّ

سنيّا



وأَرى تاريخَ الشّامِ

مليّا

وأكادُ أقلّبُ

أوراقَ الكرْسِيّ الأُمويّ

وتخْنقُني ريحٌ مرّةْ

تنْفرطُ الكلماتُ

وأشْعرُ بالخوْفِ

وبالحسْرَةْ

تخْتلطُ الرّيحُ

بصوْتِ صحابِي

يقْرعُ بابَ معاويَةٍ

ويبشّرُ بالثّوْرَةْ

ويضيءُ اللّيْلُ

بسيْفٍ يوقدُ

في المهْجةِ جمْرَةْ

ماذا يقْدحُ

في الغيْبِ الأزلِيّ ؟؟؟

أطلُّوا



ماذا يقْدحُ في الغيْبِ؟

أَسَيْفُ علِيٍّ؟؟

قتلتْنَا الرِّدّةُ

يا موْلايَ

كما قتلتْك بجرْحٍ

في الغرّةْ

هذا رأْسُ الثّوْرَةْ

يحْملُ في طبقِ "يزيدَ"

وهذي "البقْعةُ"

أكْثرُ منْ يوْمِ سباياكَ

فيا لله

وللحكّامِ ورأْسِ الثّوْرَةْ

هل عربٌ أنْتمْ!!!

"ويزيدُ" على الشّرْفةِ

يسْتعْرضُ أعْراضَ عراياكُمْ

ويُوزّعُهنّ كلحْمِ الضّأْنِ

لجيْشِ الرّدّةْ!!!

هل عربٌ أنْتمْ!!!

والله أنَا في شكٍّ

منْ بغدادَ إلَى جدّةْ

هل عربٌ أنْتمْ!!!

وأرَاكُمْ تمْتهِنونَ اللّيْلَ

على أرْصفَةِ الطّرُقاتِ الموبُوءَةِ

أيّامَ الشّدّةْ؟؟

قتلتْنَا الرّدّةْ . . .

قتلتْنَا الرّدّةْ

إنّ الواحدَ منّا

يحْملُ في الدّاخلِ ضدّهْ

**

منْ أيْن سنْدري

أنّ صحابيًّا

سيقودُ الفتْنةَ في اللّيْلِ

بإحْدى زوْجاتِ محمّدْ

من أيْنَ سنَدْرِي

أنّ الرّدّةَ

تخْلعُ ثوْبَ الأفْعى

صيْفًا وشتاءً تتجدّدْ

أُنْبِيكَ . . تلوّثَ وجْهُ العنْفِ

وضجّ التاريخُ دعاوى فارِغةً

وتجذّمْنَ لياليهْ

يا ملِكَ الثّوارِ

أنَا أبْكي بالقلْبِ

لأنّ الثّوْرةَ يزْنَى فيهَا

والقلْبُ تموتُ أمانيهْ

يا ملِكَ الثّوارِ

أنَا في حلٍّ

فالبرْقُ تشعّبَ

في رِئتَيّ

وأدْمَنْتُ النّفْرَةَ

والقلْبُ تعذّرَ

منْ فرْطِ مراميهْ

والقلْبُ حمامةُ برٍّ

لألأْها الطّلُّ

تشْدُو

والشّدْوُ له ظلٌّ

والظلُّ يمدُّ المنْقارَ

لشمْسِ الصّحْراءْ

لغَةً

ليْسَ يحلُّ طلاسمَها غيْرُ

الضّالعِ بالأضْواءْ

والظّلُّ لغاتٌ خرْساءْ

وأنَا في هذي السّاعةِ

بوْحٌ أخرْسُ

فوْق مساحات خرْساءْ

أتمنّى عشْقًا خالصَ للهِ

وطيّبَ فمٍّ

خالصَ للتّقْبيلِ

وسيْفًا خالصَ للثوْرَةْ

**

ستُجْمعُ جنبًا لجنْبٍ

حوافِرُ كلّ التّيوسِ

على صفْقةِ الأرْضِ هذِي

ورُبّ دعيٍّ شيوعِيَةٍ

سيُصلّي وراءَ اليمانيِّ

في الحَرَمْينِ

ولَيْس كثِيرا

على سمةِ العصْرِ

في أنْ تقُول التّراويح

بعْدَ العشاءْ

تبرّأْتُ منْ كلّ هذا العَجينِ

وهذا لِمنْ يدْركُ الباطِنيّةَ

في العشْقِ بعْضُ انْتمائِي

أنَا أنْتمِي للجُموعِ

الّتِي رفعَتْ

قهْرها هرَمًا

وأقامَتْ ملاعِبَ صورٍ وبصْرى

وأضاءَتْ بُروجَ السّماءِ

بأبْراجِ بابِلْ

أنَا أنْتمِي للْجياعِ

ومنْ سيُقاتِلْ

أنَا أنْتمِي للْمسيحِ

الْمجدّفِ فوْقَ الصّليبِ

وقدْ جرحَ الخَلُّ

وجْهَ الإلهِ

على رئِتيْهِ

وظلّ به أملٌ ويقاتِلْ

لمحمّد

شرْطَ الدّخولِ إلى مكّةٍ

بالسّلاحْ

لعليٍّ بغيْرِ شروطٍ

أنَا أنْتمِي للْفداءِ

لرأْسِ الحسيْنْ

**

في تلْك السّاعةِ

من شهواتِ اللّيْلِ

وعصافيرُ الشّوْكِ

تفلّى الأنْثى بحنِينْ

صنعتْنِي أمّي

من عسلِ اللّيْلِ

بأزْهارِ التّينْ

تركتْنِي

فوْق ترابِ البُسْتانِ الدّافئِ

يحْرسُنِي حجرٌ أخْضرُ

وحلمْتُ هناكَ بسكّينْ

وتحرّك في شفتَيَّ

سحاقُ السكّرِ

أيْن ترْكتَ نداماكَ حبيبِي

عبَرُوا جسْرَ السّكْرِ

وماتُوا ..

الواحدَ بعْد الآخَرْ

وبقِيتُ

أحدّقُ في الخمْرةِ وحْدي

وغمسْتُ يدِي

وبصمْتُ على القلْبِ

سأسْكرُ

أسْكَرُ ...

أسْكَرُ ...

أسْكَرُ . . .

أسْكَرُ . . .

فالعالَمُ مْملوءٌ باللّيْلِ

فكيْفَ تعاتِبُنِي

فأتوبْ

هل تابَ النّوْرسُ

من ثقْلِ جناحَيْهِ المكْسورَيْنِ

وهلْ تابَ الطّيبُ الفاغِمُ

في رفْع امْرأةٍ خاطِئَةٍ

فأتوبْ

هلْ تابَ الخالقُ

من خمْرِ الخلْقِ

ومسّح كفيّهِ الخالِقتيْنِ

لكلّ الأوْزارِ الحلْوةِ

في الأرْضِ

فتلْكَ ذنوبْ

تعالَ لبسْتانِ السّرّ

أريكَ الرّبَّ

على أصْغرِ برْعمِ ورْدٍ
يتضوّعُ منْ قدميْهِ الطّيبْ
قدَماهُ ملوّثَتانِ
بشوْقِ ركُوبِ الخيْلِ
وتاءُ التّأْنيثِ على خفّيْه
تذُوبْ
ما دامَ هُنالكَ ليْلٌ ذئْبٌ
فالخمْرةُ مأْوايَ
وهذا الجسَدُ الشّبقيّ غريبْ
صنعتْنِي ليْلةُ حبٍّ أميٍّ
أقْطرُ في الليْلِ
وأسْألُ ثلْجَ الإنْسانِ
متَى سيذُوبْ
تركتْنِي
فوْق ترابِ البسْتانِ الدّافِئِ
يجْمعُنِي الفقراءْ
ذلكَ مكتوبْ
فبكيْتُ ...

وجفّ الدّمْعُ زبيبًا

يا طيْر البرْقِ

لقد أوْشكَ ماءُ العمْرِ

يجفّ قريبًا

وفتحْتُ معابِدَ روحي

المهْجورَةِ

إذ كنْتُ سمعْتُك

تخفْقُ في اللّيْلِ غريبًا

أيْقظتَ الأقْواسَ

وكلَّ حروفِ الزّهدِ

تناديكَ حبيبًا

ووضعْت أمامَ سنِي عينيْك

توسّلَ كفَيّ

وما أبقتْهُ الأيّامُ لديّ

وأنت بآفاقِ الرّوحِ

شروقًا ومغيبًا

وأخذْتكَ للخلْوةِ ناديْتُكَ :

يا ثقِتي

أسْرفْتَ عليْهم بالخمْرِ

وأغْفيْتُ

وخمْري تتدفّقُ

بيْن أصابِعهِمْ

فلماذا ثقبُوا باطِنتِي ؟

كان الكوْن معافًى

فلماذا

أنْزلَ نعْش الحزْنِ

ليدْفنَ في عافِيتِي

يا طيْرَ البرْقِ

رأيْتُك وهْمًا

في أفُقِ الماضي

رافَقَ قافلتِي

وتساقطَ في العتْمِ الكليِّ

سنِي حرفيْكَ

على رئَتِي

ورأيْتُك صحْوًا

يتذرْذَرُ من نهْديْنِ صبييْنْ

كانَ الشّبقُ الناريُّ

يعذّبُنِي

مذْ كنْتُ حليبًا دافئَ

في النّهديْنِ

وكانَتْ تبْكي

من لذّتِها شفَتِي

يا للوَحْشَةِ

أنْصتْ

فستبْكي لغتِي

ما كدْتُ رأيْتُكَ

لا تكْتبُ في اللّيْلِ

هروبُكَ من نافذتِي

لا تكْتبُ لغةَ العالَمِ فيّ

نغْرقُ باللّغةِ الضّائعةِ اليوْميّةْ

كلُّ فوانيسِ الله مبلّلةٌ

ونجومُكَ تلْثغُ بالنّوْمِ

على أبْوابِ الأبديّةْ

وأنَا أرْقبُ أنْ تأْتِيَ



في غسقٍ

جنّ من الفيْروزِ

بزهْرةِ دفْلَى من وطِني

كسلامِ النّاسِ رماديّةْ

أرْقُبُ

أنْ تنقرَ فوْق البابِ المهْملِ

مرْتبِكَ النّظراتِ

وتوقِظُ باديةَ العشْقِ الزّاهدِ

في عيْني

يا طيْرُ هنالِكَ

في أقْصى قلْبِي

دفنُوا رابِعةَ العدويّةْ

وبكيْتُ

وشبّ الدّمْعُ لهيبًا

وكشفْتُ مقابِرَ عمْرِي

في غسَقٍ

لتراني شوْكيًّ الشفتيْنِ

غريبًا

لهبيَّ العينيْنِ
كأنَّ سماءَ اللهِ
تعجُّ ذنوبَا
ما كنْتُ أنامُ
بغيْرِ دمِي عاريَةً
في المـهْدِ ألاعِبُهنَّ طروبَا
كم كانَ إلهُ الشّهواتِ
يقبّلُ جسْرَ سريرِي
ومددْتُ يدِي
تمْسكُ ضحْكتَهُ
ما وصلَتْ كفّايَ إليْهِ
وفرّ لعوبَا
وامْتلأَ العمْرُ الفارِغُ
أحْلامًا برُؤاكَ
وأمْسِ أتيْتُ تأخَّرْتُ
فواأسَفاهُ تأخّرْتُ
وصار رحيلُ القرْصانِ
إلَى بحْرِ الظلماتِ قريبَا

يا طَيْر البرْقِ

تأخَّرْتَ

فإنّي أوشِكُ

أنْ أُغْلقَ بابَ العمْرِ

ورائِي

أوشِكُ

أنْ أخْلعَ منْ وسخِ الأيّامِ

حذائِي

يا للْوحْشةِ!!

اسْمع :

فوراءَ مُحيطاتِ الرّعْبِ

المسْكونةِ بالغلَيَانِ

هنالكَ قلْعةُ صمْتِ

في القلْعةِ بئْرٌ موحِشةٌ

كقبورٍ رُكّبْنَ على بعْضٍ

آخرُ قبْرٍ

يُفْضي بالسّرِّ

إلى سجْنٍ

السّجْنُ

به قفصٌ

تلتفُّ عليْه

أَغاريدُ ميّتةٌ

ويضُمُّ بقيّةَ عصْفورٍ

ماتَ قبيْلَ ثلاثِ قرونٍ

تلْكمْ روحِي

منْذُ قُرونٍ

دُفنتْ رُوحِي

منْذُ قُرونٍ

وُئدَتْ رُوحِي

منْذُ قُرونٍ

كانَ بُكائِي

أبْحثُ عن ثدْيٍ يرْضعُنِي

فأنا خاوٍ

وأريدُ حليبَ امْرأةٍ بإنائِي

**

في تلْك السّاعةِ

من ساعاتِ اللّيْلِ

يَجوعُ إنائِي

والكلماتُ

يصلْنَ لحدِّ الإفْرازْ

في العاشِرِ من نيسانَ

بكيْتُ على أبْوابِ الأهْوازْ

فخْذايَ تشقّقَ لحْمُهما

من أمْواسِ مياهِ اللّيْلِ

أخذْتُ حشائِشَ بريّةْ

تكْتظُّ برائِحةِ الشّهْوةِ

أغْلقْتُ بهنّ جُروحِي

لكنّ النّاموسَ تجمّعَ

في خيْطِ الفرْدوْسِ المشْدود

كَنَذْرٍ في رجْلِي

ناديْتُ :

إلهَ البرِّ

سيكْتشفُونِي

وسأُقْتلُ في البَرِّ الواسِعِ

والرّيحُ على أفقِ البصْرةِ

تذْرُونِي

ويدُ الطّينِ

ستمْسحُ عن جبْهتِيَ الْمُشْتاقةَ

نيرانَ جُنونِي

**

في العاشِرِ من نيسانَ

نسيتُ على أبْوابِ الأهْوازِ

عيونِي

وتجمّعَ كلُّ ذبابِ الطُّرقاتِ

على فميَ الطّفْلِ

ورأيْتُ صبايا فارِسَ

يغْسلْنَ النّهْدَ

بماءِ الصّبْحِ

وينْتفضُ النّهْدُ

كرأْسِ القطِّ من الغسْلِ

أموتُ بنهْدٍ

يحْكمُ أكْثرَ منْ كسْرى

في اللّيْلِ

أموتُ بِهنّ
تطلّعْنَ بخوْفِ الطّيْرِ الآمنِ
في الماء
إلَى قسْوةِ ظلّي
منْ هذا المسْترْبِلُ في اللّيْلِ
بكلّ زهورِ النّخْلْ؟؟
تتأجّجُ فيه الشّهْوةُ
من رؤْيا النخْلِ الحامِلِ
في اللّيْلْ
شبَقًا في لَحْمِ المرْأة
كالسَّيْفِ العذْبِ الفحْلْ؟؟
من هذا الماسكُ
كلَّ زمامِ الأنْهارِ
يسيلُ على الغرْبانِ
كعريِ الصُّبْحِ
يراوغُ كلَّ الطرقاتِ المألوفةِ
في جنّاتِ الملْحِ
يواجهُ ذئْبيّةَ هذا العالَمِ
لا يحْملُ سكّينَا؟؟

يا أبوابَ بساتينِ الأهْوازِ

أموتُ حنينَا

يا أبْوابَ الأهْوازِ . .

أموتُ حنينَا

غادرْتُ الفِرْدَوْسَ الْمُحْتَلَّ

كنهْرٍ

يهْربُ من وسخِ البالُوعاتِ

حزينَا

أحْملُ من وسخِ الدّنْيا

أنّ النّهْرَ

يظلُّ لِمجْراهُ أمينَا

أنّ النّهْرَ

يظلُّ . .

يظلُّ . .

يظلُّ أمينَا

أنّ النّهْرَ يظلُّ

فأيْنَ امْرأةٌ

توقِدُ كلّ قناديلِي؟؟

فاللّيْلةَ

تغْتصبُ الرّوح حزِينَا

هذا طينُك يا اللهُ

يموتُ بيَ العمْرُ

ويشْتعلُ الكبْريتُ

جنونَا

هذا طينُكَ

قدْ كثرتْ فيه البصَماتُ

وأفْسق فيه الوَعْي سنينَا

هذا طينُكَ ..

طينُكَ ..

طينُكَ

تتقاذفُهُ الطّرقاتُ

بليْلِ الْمَنْفى

والأمْطارِ

دلَّتْني الأشْعارُ عليْكَ

فكيْفَ أدلُّ عليْكَ

بجمْرةِ أشْعارِي

جعلتْنِي الدّمْعاتُ كمنْديلِ العرْسِ

طريّا

لا أجْرحُ أحداً

خذْنِي

وامْسحْ فانُوسَكَ

في اللّيْلِ

نشعُّ بكلِّ الأسْرارِ

لا تَلُمِ الكافرَ

في هذا الزّمنِ الكافِرِ

فالجوعُ أبو الكفّارِ

موْلايَ!!

أنا في صفّ الجوعِ الكافِرِ

ما دامَ الصفُّ الآخرُ

يسْجُدُ من ثقْلِ الأوْزارِ

وأعيذُكَ أن تغْضبَ منّي

أنْت الْمطويُّ عليْك جناحِي

في الأسْحارِ

إلهَ نجومِ البحْرِ

لقد أبْحرْتُ إليْكَ

كآخرِ طيْرٍ في البَرِّ

وكادوا يقْتنصُونِي

إلهَ البحْرِ ! سيكْتشفُونِي

إلهَ البحْرِ!

السّتّ تشمُّ مساحاتِ سكاكينِ الدمِّ

سيكْتشفُونِي

سبيلُك يا ربّ اللّيْلِ

يشدُّ علي قدميّ المتورّمتيْنِ

وأقْدامِي

تهربُ في قلْبِ عدوّي

صارخةً

وسيكْتشفُونِي

أنْقذْ مطْلقَكَ الكامنِ

في الإنْسانِ

فإنّ مُدى الْمُتبقّينَ

من العصرِ الحجريّ

تطارِدُنِي

أنْقذْنِي من وطنِي

إذْ ذاكَ

الْتَفَّ على جسَدِي الواهِنِ

روحُ الْمطْلقِ

متّشحًا بالقسْوةِ

والنّرْجسِ

والزمنِ

حملتْنِي ريحُ الغيْبِ

إِلَى درْبٍ

تترقْرقُ فيه بواكِيرُ الصّبْحِ

وأوّلُ عصْفورٍ زقْزقَ

في الأُفقِ الأزْرقِ ملْتهبًا

أمنٌ

أمنٌ . .

أمنٌ

أيْقظَ خبْزِي

أيْقظَ في القرْيةِ رائِحةَ الخُبْزِ

فغافلَنِي تعبِي

والشّبقُ المتأصِّلُ فيّ

وجوعِي للإنْسانِ

فدقّوا بابًا موصد

نادانِي صوْتٌ

ما زالَ كخيْمةِ عرْسٍ عربِيٍّ

والصوْتُ كذلكَ أُنْثَى

والغرْبةُ حين احْتضنتْنِي

أُنْثَى

والدّكّةُ أُنْثَى

- منْ ذاكَ؟؟

أجبْتُ كنارٍ مطْفأةٍ في السّهْل

- أنا يا وطنِي!

من هرّب هذي القرْيةَ

من وطنِي!!

من ركّب أقْنعةً

لوجوهِ الناسِ

وألْسنةً إيرانيّة!!!

من هرّبَ ذاكَ النَّهْرَ

المتجوْسقَ بالنّخْلِ

على الأهْوازِ

أجيبُوا

فالنّخْلةُ أرْضٌ عربيّةْ

حمَدانيّونَ!

بويْهيّونَ!

سلاجقةٌ!

ومماليكُ

أجيبُوا

فالنّخْلةُ أرْضٌ عربيّةْ



**

أتيْتُ الشامَ

أحْملُ قرْصَ بغْدادَ الكبيرَةَ

بين أيْدي الفرْسِ

والغِلْمانِ مجْروحًا

على فرسٍ من النّسبِ

قصدْتُ المسْجدَ الأمويَّ

لمْ أعْثُرْ على أحدٍ

من العربِ

فقلْتُ أرَى يزيدَ

لعلّهُ ندمٌ

على قتْلِ الحسيْنِ

وجدْتُه ثَملاً

وجيْشُ الرّومِ في حلبِ

**

فرشْتُ كرامَتِي البيْضاءَ

في خمّارةٍ للّيْلِ

صلّيْتُ الشّجَى

وقرأْتُ فاتحةً على الشُّهداءِ

بالعبْريّةِ الفُصْحَى

فضجّ الحالُ

بالأفْخاذِ والطّربِ

خرجْتُ إلَى الضُّحى

متلفّتًا حذرًا

فألْفيْتُ العمائمَ

آية الكرْسِيِّ تعْلوها

بتنْقيطٍ من الذّهبِ

حمَلُوا الميناءَ

وبيتَ المالِ

ورايتَكَ الحمْراءِ

وبسْتَ الباذنْجانِ

فكيْفَ جميعًا

قالَ الأدرجُ بالشّيْبِ المصْبوغِ

لإخْفاءِ الصّفْقةِ

اقْبَلْ

قبْل فواتِ الفُرْصة

صفْقتَنَا

سارِعْ بالحلّ السّلْمِيِّ قليلاً

أوْلادَ القحْبةِ

كيْف قليلاً؟

نصفَ لِواطٍ يعْنِي؟!!!

سقطتْ عاصمةُ الفقراءِ

صنُوجِ العنّةِ قد ضربَتْ

حتّى البيْتَ الأبْيضَ

خِصْيانُ العربِ الحكّامِ

ارْتجفتْ شرَفًا

صرّحَ نفْط ابْنُ الكعْبةِ

أنْ يعْقدَ مؤْتَمرًا

والجُوكرُ في اللّعبةِ أضْحى معْروفًا

أَسَمِعْتُمْ عربَ الصّمْتِ

أَسَمِعْتُمْ عربَ اللّعْنة

لقدْ وصلَ الحقْدُ إلى الأرْحامْ

إنّ فلسْطينَ تُزالُ من الرّحمِ

دعاةُ الدّينِ الأمْريكِيِّ بمكّةَ

عشْرونَ على لِحْيةِ قابوسَ

مزادُ علنِيٌّ

سبْعونَ على أسدِ العلمِ الإيرانيِّ

مزادُ علنِيٌّ يا سادَةُ

هيّا

تسْعونَ على مُؤْتَمرِ القِمّةَ

أوراقُ التّوتِ لقدْ سقطتْ

نزلَ الأشْرافُ من القِمّةِ

بالعوْراتِ علانِيّة

بينَهمُ الصّامتُ باللهِ

يغطّي عوْرَتَهُ

أكْثرُهم خجلاً

كانَ الماموثُ

جماهيرُ الصّمْتِ

تغضُّ الأبْصارْ

هذا خجَلٌ

لن أبْكي إطْلاقًا

أبْكي من يبْحثُ في القمّة

عنْ دولته

نزلَ الشّرفاءُ من القمّة

آثارُ سحاقٍ في جبْهتِهمْ

أكْثرُهم خجلاً

كانَ الماموثُ

أرأيْتُمْ أحدًا

يحْملُ قرْنًا منْقرضًا

ألْقوا القبْضَ عليْهِ

فذلِك ملِكُ القوّادينَ جميعًا

غاصَ بوحْلِ الرّدّة

إلاّ رأْسَ القرْنِ فظلّتْ بارزةً

هذا ليْلٌ عربِيٌّ

والمذْبحةُ انْطفأتْ

توْقيتًا قبْلَ القمّة

أتّهمُ الماموسَ النّجْديَّ وتابعَهُ

ديّوسَ الشّامِ وهدْهدَهُ

قاضي بغْدادَ بخصْيته

ملكَ السّفْلَس

حسّونَ الثّاني

جرْذَ الأوْساخِ المتضخّمَ

في السّودانْ

والقاعدَ تحْت الجذْرِ التكْعيبِيِّ

على رمْلِ دبَيٍّ

مشْتملاً بعباءَته

وكذاكَ المعوجَّ بتُونُسَ

من ساقيْهِ إلَى الرقبَةْ

أسْتثْنِي المسْكينَ برأْسِ الخيْمةِ

كان خلالَ الأزْمةِ يحْلُم

والشّفةُ السّفْلى

هابطةٌ كبعيرٍ

والأنْفُ كما الهوْدجُ فوقَ الهضبَةِ

لا تقْتربُوا

كونُوا ليْلاً

كونُوا قدرًا

وجوهًا داكنَةً غامِضةَ الحجْمِ

بدونِ قناديلْ

يا ربّ كفى خجلاً

يا ربّ كفى ثيرانًا

يا ربّ كفَى . . .

ها هو قد نودِيَ

بالحقْدِ أجمله

ها نحْنُ نمدُّ صراطَكَ

بين ضحايَا تلّ الزّعْترِ والدّامورِ

ونحْضرُ كلَّ القردَةْ

قردَةْ



أتحدّى

أنْ يرْفعَ منكم أحدٌ عيْنيْهِ

أمامَ حذاءِ فدائِي

يا قردَةْ

النّارُ هنا لا تمْزحُ

يا قردَةْ

يا ربّ كفى خجلاً

وكفى حكّامًا مثْقوبينَ

وهذي ساعةُ نارٍ

ألْقوا أوّلَ أقْزامِ الرّدّةِ

في النّارِ

وهاتُوا الآخرَ

من أنْتَ؟

أنَا : يصْرخُ يا ابْنَ . . . .

ألْقُوهُ كذلكْ

هاتُوا المتَكرّشَ

خلّوا جمْهورَ البحْريْنِ

هنا يحْضرُهُ

والله أنا الشّيْخُ ابْنُ الشّيْخِ
حفيدُ الشيْخِ
كفى يا ابْن الوسخةِ
لنْ نرْحمَ منْهمْ أحداً
دلّوهم في النّارِ
ببُطْءٍ

منْذُ قرونٍ يلتذّونَ بنَا
منْذُ قرونٍ
يشْوونَ الشعْبَ
على نيرانِ مناقِلِهِمْ
قرَدَةْ
سلطاتُ القردَةْ
أحْزابُ القردَةْ
أجْهزةُ القردَةْ
كلاّ . . .
أشْرفُ منكمْ فضلاتُ القردَةْ
اقْتتلُوا بسيُوفِ
السّنةِ

والشّيعة

والعلويّينَ

وحتّى المنْقرضِينَ

نطاحُ كباشٍ

ثيرانًا ترْكبُ بعْضًا

ثمَّ اجْتمعُوا تحتَ عباءَتهِ

وأتمّوا الصّفْقةَ والبوْسة

وصرّح نفْطُ ابْنُ الكَعْبَة

مَاذا صرّح نفْطُ ابْنُ الكَعْبَة

نفْطُ ابْنُ الكَعْبَة مُجْتمعٌ . . .

ترْتفعُ الأسْعارْ

نفْطُ ابْنُ الكَعْبَة يقْضي حاجتَهُ . . .

تنْتظمُ الأسْعارُ

فما أعْجبَ مجْتمعَ القردَةْ

والعظمةُ

يا نفْطَ بْنِ الكعْبة

أنْتَ تغصُّ

بعظمةِ فاطمةٍ بنْتِ فلانْ

وفلانٌ ماتَ

على جسْرِ العوْدةِ

ما كانَ لنا زمنٌ ندفُنُهُ

هذِي السفاراتُ المحْبوكةُ

تصْلحُ مسْبحةً لرجالِ الكهنوتْ

هذا تصْريحُ جيوشِ الرّدّةِ

تلّ الزّعْترِ

والدّامورُ

وسيْناءْ

أنْطاكيِة

وطمْب الصّغْرى

وطمْب الكبْرى

وأبو موسَى

لكنْ يا سادَةْ

لن يتعشّى أحدٌ

بالشّرقِ العربيِّ

علَى طبق منْ ذهب

صرّح نفْطٌ ابْنُ الكَعْبَةً

أنْ يعْقدَ مؤْتَمراً

بالصّدْفة

والله بمحْضِ الصّدْفةِ

كان سُداسياًّ

أرْكانَ النّجْمةِ صفّوا بالكامِلِ

يا نجْمةَ داوودَ

ابْتهِجِي

يا محْفل ماسونَ

ترنّحْ طربَا

يا إصْبع كيسنجرَ

إنّ الإِسْتَ الملكِيَّ سُداسيّ

ما إنْ صرحَ الوزراءُ الفاريّونَ

يدُوسُ على ذيْلِ وزيرِ النفْطِ

يقالُ وزيرُ النفْط له ذيْلٌ

يخْفيه بكيسٍ أمْريكِيٍّ

ويُصوّتُ ضدّ الإرْهابِ بهِ

موْلانا . . . .

يزْعُمُ

أنَّ شيوخَ أبِي ظبْيٍ
والبحْرينِ
ورأْسِ الخيْمةِ
يخْفونَ ذُيولاً
أرْفعُ من ذيْلِ الفأْرِ
وحين يخرّونَ سجوداً
للشّاهِ

تبينُ قليلاً
من تحْتِ عباءتِهمْ
ويبشّرُنا بالخازُوقِ
خوْزقْ خوْزقْ
وقّا الخازُوق البَاسِلِ
خوْزقْ خوْزقْ
هاتُوا ملكَ السّفْلس
هذا ملكٌ
يسْتأنسُ بالخازُوقِ
ولا يشْربُ إلاّ
بجماجِمِ أطْفالِ البقْعة

**

يا غُرباءَ النّاسِ

بلادِي

كصناديقِ الشّايِ مهرّبةٌ

أبْكيكِ بِلادِي

أبْكيكِ بحجْرِ الغُرباءِ

وكلٌّ الحزْنِ لدى الغُرباءِ

مذَلّةْ

إلامَ ستبْقى يا وطنِي !

ناقلةً للنّفْطِ

مدهنةً بسخامِ الأحْزانِ

وأعْلامِ الدولِ الكبْرى

ونَموتُ مذلّةْ؟؟!!

**

إلامَ أنا وطنٌ في العزْلَةْ؟

يا غُرباءَ النّاسِ

أغصّ لأنّ الدّمْعَ يجرّحُ أجْفانِي

في الحلْمِ يطينُني الدّمْعُ

وتأْتِي الأفْراحُ

كسلْسلَة من ذهبٍ كنزك

يا ملكَ الأنْهارِ

بقلْبِ بلادِي

أبْكيكَ بلادَ الذّبْحِ

كحانوتٍ

تعْرضُ فيه ثيابُ الموْتَى

**

أمتدُّ إليْكَ

كجسْرٍ من خشبِ اللّيلِ

وسيعْبرُ تاريخُ الغرْبةِ

كلَّ جسورِ اللّيْلِ تسوْسن

سوى جسدي

احْتكّ بكلّ الجدْرانْ

إنّ الغرْبةَ يا قاتلَتِي!

جربٌ في جلْدِي

أتَشهّى القططَ الوسخةَ

في الغرْبةِ

لكنَّ نساءَ الغرْبةِ أسْماكٌ

تحْملُ رائحةَ الثّلْجِ

وأتْعبني جسدِي

يا أيَّ امْرأةٍ في اللّيْلِ!

تداسُ كسلّةِ تمْرٍ بالأَقْدامِ

تعالَيْ

فلكلِّ امْرأةٍ جسدِي

**

وتدٌ عربيٌّ للثّوْرةِ يا أنْثى! جسدِي

كلّ الصدّيقينَ وكلّ زُناةِ التّاريخِ العربِيّ

هنا أرثُ في جسدِي

أضْحكُ ممّنْ يغْرينِي بالسّرْجْ

وهل يسْرجُ في الصّبْحِ حصانٌ وحْشِيّ

ورثَ الجبْهةَ من معْركةِ "اليرْموكِ"

وعيْناهُ "الحيرَة"

والأنْهارُ تحاربُ في جسدِي!!

**

قد أعْشقُ ألْفَ امْرأةٍ ذاتَ اللحْظةِ

لكنّي أعْشقُ وجْهَ امْرأةٍ واحدَةٍ

في تلْكَ اللحْظةِ

امْرأةٌ تحْملُ خبْزا ودُموعًا من بلدِي

أعْبُرُ أسْواقَ اللّحْمِ فأبْكي

يا بلدِي يا سوقَ اللّحْمِ

لكلّ الدّولِ الكبْرى بلدِي

يا بلداً يتناهشُها الفرْسُ

ويجْلسُ فوق تنفّسِها الوالِي العُثْمانِيُّ

وغلْمانُ الرّومِ

وتحْتلِمُ "الحِيتاتُ" الصّهْيونِيّةُ

بالعُقدِ التّوْراتِيّةِ فيها

بلْ يُخْرجُ

حتّى ملكُ الأحْباشِ الجائفِ

عوْرَتَهُ

في وجْهِك

يا بلدِي . .يا بلدِي . .

ورماحُ بنِي مازنَ

قادرةٌ أنْ تفْتكَ فينَا

والكلُّ إذا ركبَ الكرْسيَّ

يكشّرُ في النّاسِ كعنْزة

فتعالَيْ

تعالَيْ نبْك الأمْواتِ

ونبْكِ الأحْياءَ

فأنْتِ حزينَةْ

والحزْنُ ثقيلٌ في اللّيْل

**

في تلْكَ السّاعة

منْ شهواتِ اللّيْلِ

وقرى الأهْوازِ المسْروقةِ من وطنِي

يتسلّلُ نحْو مخادعِها

ملكُ الرّيحِ بأقْصى الصّحْراءْ

والزّغبُ النّسوِيُّ هناكَ

يتيهُ كرأْسِ الهدْهدِ في البريّةْ

يكْتظُّ عليْهِ الدفْءُ كجمْرةِ ليْل

وأنا فوْق الجمْرةِ مقْلوبٌ كإناءْ

**

في تلْكَ السّاعةِ

حيْثُ تكونُ الأشْياءُ هي الشّبقُ المطْلقُ

كنْت على النّاقةِ

مذْهولاً بنجومِ اللّيْلِ الأبديّة

وأسْتقْبِلُ روحَ الصّحْراءْ

**

يا هذَا البَدَويُّ المِعْنُ بالهجْراتِ

تزوّدْ للقاءِ الرّبْعِ الخالِي بقطْرةِ ماءْ

**

يا قاتلتي بكرامةِ خنْجرِكِ العرَبِيّ

أُهاجرُ في القفْرِ

وخنْجرُكِ الفضِيّ بقلْبِي

**

وأنادِي :

عشقتْنِي بالخنْجرِ والهجْرِ بلادِي

ألْقيْتُ مفاتيحِي في دجْلةَ أيّامَ الوجْدِ

وما عادَ هنالِكَ في الغرْبةِ

مفْتاحٌ يفْتحُنِي

ها أنذَا أتكلّمُ منْ قفْلِي

من أقْفلَ بالوجْدِ

وضاعَ على أرْصفةِ الشّامِ سيفْهمُنِي
من كانَ مخيَّم يقْرأ فيهِ القرْآن
بهذا المبْغى العرَبِيّ
سيفْهمُنِي
منْ لمْ يتزوّرْ حتّى الآنَ
ولْيسَ يُزاودُ في كلّ مقاهي الثّوْرِيّينَ
سيفْهمُنِي
مَنْ لمْ يتقاعَدْ
كيْ يتفرّغَ للّغْوِ
سيفْهمُ أيّ طقوسٍ للسّرّيةِ في لغتِي
وسيعْرفُ كلّ الأرْقامِ
وكلّ الشّهداءِ
وكلّ الأسْماءِ
وطنِي علّمنِي أنْ أقْرأَ كلَّ الأشْياءْ

**

وطنِي علّمنِي علّمنِي
أنّ حروفَ التّاريخِ مزوّرةٌ
حينَ تكونُ بدونِ دماءْ

**

وطنِي علّمَني أنّ التّاريخَ البشَرِيَّ
بدونِ الحبِّ
عويلاً ونكاحًا في الصّحْراءْ
وطنِي هل أنْتَ بلادُ الأعْداءْ؟
وطنِي هلْ أنْت بقيّةُ "داحِسَ والغبْراءْ" ؟

**

وطنِي أنْقذْنِي
رائحَةُ الجوعِ البشريِّ مخيفَةْ
وطنِي أنْقذْنِي
منْ مدنٍ سرقتْ فرحِي
أنْقذْنِي منْ مدنٍ يصْبحُ فيها النّاسُ
مداخنَ للخوْفِ وللزّبلِ
مخيفَةْ
منْ مدنٍ ترْقدُ في الماءِ الآسِنِ
كالجامُوسِ الوطنِيِّ
وتجْترُّ الجيفَةْ
أنْقذْنِي كضريحِ نبِيٍّ مسْروقٍ
في هذي السّاعةِ في وطنِي

تجْتمعُ الأشْعارُ كعشْبِ النّهْرِ

وترْضعُ في غفواتِ البَرِّ

صغارُ النّوقْ

يا وطنِي المعْروضَ كنجْمةِ صبْحٍ في السّوقْ

في العُلبِ اللّيْليّةِ يبْكونَ عليْك

ويسْتكْملُ بعْضُ الثوّارِ رجولَتَهمْ

ويهزّونَ على الطّبْلةِ والبُوقْ

**

أولئكَ أعْداؤُكَ يا وطنِي!

من باعَ فلسْطينَ سوى أعْدائكِ

أولئكَ يا وطنِي؟

من باعَ فلسْطينَ وأثْرَى باللهِ

سوى قائمةِ الشّحّاذينَ على عتباتِ الحكّامِ

ومائدةِ الدّولِ الكبْرَى؟

**

فإذَا جنّ اللّيْلُ

تدقُّ الأكْوَاب

بأنّ القُدْسَ عروسُ عروبَتِنا

أهْلاً أهْلاً

منْ باعَ فلسْطينَ سوى ثوارِ الكتبَةْ

أقْسمْتُ بأعْناقِ أباريقِ الخمْرِ

وما في الكأْسِ من السّمّ

وهذا الثّوْريُّ المتْخَمِ بالصّدفِ البحْرِيِّ

ببيْروتَ

تكرّشَ حتّى عادَ بلا رقبَةْ

**

أقْسمْتُ بتاريخِ الجوعِ

ويوْمِ السّغبَةْ

لنْ يبْقى عربيٌّ واحِدْ

إنْ بقِيَتْ حالتُنا هذِي الحالَة

بيْن حكوماتِ الحسبَةْ

**

القدْسُ عروسُ عروبتِكُمْ

فلماذَا

أدْخلْتُم كلَّ زناة الليل حجرتها

ووقفْتُمْ تسْترِقونَ السّمْعَ وراءَ الأبْوابِ

لصُرخاتِ بكارتِها

وسحبْتُمْ كلّ خناجِركمْ وتنافخْتُمْ شرفًا

وصرخْتُمْ فيها أنْ تسكُتَ

صوْنًا للعرْضِ

فما أشْرفَكمْ!

أوْلادَ القحْبةِ هل تسْكتُ مغْتصَبَةْ؟؟؟

**

أوْلادَ القحْبةِ

لسْتُ خجولاً حين أصارِحُكمْ بحقيقَتِكُمْ

إنّ حظيرةَ خنْزيرٍ أطْهرُ من أطْهرِكمْ

تتحرّكُ دكّةُ غسْلِ الموْتَى

أمّا أنْتمْ

لا تهْتزُّ لكمْ قصبَةْ!

**

الآنَ أعرّيكُمْ

في كلّ عواصمِ هذا الوطنِ العربِيّ

قتلْتُمْ فرحِي

في كلّ زقاقٍ أجدُ الأزْلامَ أمامِي

أصْبحْتُ أحاذِرُ حتّى الهاتفَ
حتّى الحيطانَ وحتّى الأطْفالَ
أقِيءُ لهذا الأسْلوبِ الفَجّ
وفي بلدٍ عربيٍّ كان مجرّدُ مكْتوبٍ من أمّي
يتأخّرُ في أرْوقةِ الدّوْلةِ شهْريْن
قمريْيْن
تعالَوْا نتحاكَمْ قدّامَ الصّحْراءِ العربيّةِ
كي تحْكمَ فينَا
أعْترفُ الآنَ أمامَ الصّحْراءِ
بأنّي مبْتذَلٌ وبذِيءٌ وحزينٌ
كهزيمتِكُمْ يا شُرفاء مهْزومينَ
ويا حكّامًا مهْزومينَ
ويا جمْهورًا مهْزومًا
ما أوْسَخَنَا . . .ما أوْسَخَنَا . . .ما أوْسَخَنَا
ونُكابِرُ
ما أوْسَخَنَا
لا أسْتثْنِي أحدًا

**

هلْ تعْترفونَ
أنا قلْتُ بذيءٌ
رغْمَ بنفْسجةِ الحزْنِ
وإيماضِ صلاةِ الماءِ على سكْرِي
وجنونِي للضّحْكِ بأخْلاقِ الشّارعِ والثّكناتِ
ولحْسِ الفخْذِ الملْصقِ في بابِ الملْهى
يا جمْهوراً في اللّيْلِ
يداومُ في قبْوِ مؤسَّسةِ الحزْنِ
سنصْبحُ نحْنُ يهودَ التّاريخِ
ونعْوِي في الصّحْراءِ بلا مأْوى
هل وطنٌ تحْكُمُه الأفْخاذُ الملَكيّةُ
هذا وطنٌ أمْ مبْغى
هل أرْضٌ هذي الكرةُ الأرْضيّةُ
أمْ وكْرُ ذئابْ
ماذا يدْعى القَصْفُ الأَمَمِيُّ على هانوي
ماذا يُدْعَي سمةُ العصْرِ وتعْريضُ الطرقِ السلْميّةْ
ماذا يُدْعَي اسْتمْناءُ الوضعِ العربِيِّ
أمامَ مشاريعِ السّلْمِ

وشرْبِ الأنْخابِ مع السّافلِ روجَرْز

ماذا يدْعى أنْ تتقنّعَ بالدّينِ

وجوهُ التّجّارِ الأمويّينْ

ماذا يُدْعَي الدّولابُ الدّمَوِيُّ ببْغدادْ

ماذا تُدْعَي الجلسَاتُ الصوفية في الامم المتحدة

ماذا يُدْعَي إرْسالُ الجيْشِ الإيرَانِيِّ إلَى قابُوسَ

وقابوسُ هذا سلْطانٌ وطنِيٌّ جداً

لا ترْبطُه رابطةٌ ببريطَانيا العُظْمى

وخلافًا لأبِيه

وُلدَ المذْكورُ من المهْدِ ديمقراطيًّا

ولذاكَ تسامحَ في لبْسِ النّعْلِ

ووضعَ النّظّاراتِ

فكان أن اعْترفَتْ بمآثِره

الجامعةُ العربيّةُ يحْفظُها اللهُ

وإحْدى صحفِ الإمْبرياليّةِ

قد نشرَتْ عرضَ سفيرٍ عربِيٍّ

يتصرّفُ كالمومِسِ في أحْضانِ الجنرَالاَتِ

وقدّام حفاةِ "صلالة"

ولمنْ لا يعْرفُ

إنّ الشّركاتِ النفْطيّةَ

في الثّكناتِ هناكَ

تراجعُ قدرتَهُ العقْليّةَ

ماذا يُدْعَي هذَا

ماذا يُدْعَي أخْذُ الجزْيةِ في القَرْنِ العشْرينْ

ماذا تُدْعَي تبْرئةُ الملكِ المرْتكبِ السّفْلَسِ

في التّاريخِ العربِيّ

ولا يشربُ إلاّ

بجماجِمِ أطْفالِ البقْعة

أصْرخُ فيكمْ

أصْرخُ

أيْن شهامَتُكم

إنْ كنتمْ عربًا . . . بشرًا . . . حيواناتْ

فالذّئْبةُ . . .

حتّى الذّئْبةُ

تحْرسُ نطْفَتَها

والكلْبةُ تحْرسُ نطْفَتَها

والنّمْلةُ تعتزُّ بثقْبِ الأرْضِ

وأمّا أنْتمْ

فالقدْسُ عروسُ عروبتِكُمْ

أهْلاً

القدْسُ عروسُ عروبتِكُمْ

فلماذَا

أدْخلْتُم كلَّ السّيلاناتِ إلَى حجْرتِها

ووقفْتُمْ تسْترِقونَ السّمْعَ وراءَ الأبْواب

لصُراخِ بكارتِها

وسحبْتُمْ كلّ خناجرِكُمْ

وتنفافخْتمْ شرفًا

وصرخْتُمْ فيها أنْ تسكُتَ

صوْنًا للعرْضِ

فأيُّ قرودٍ أنتمْ

أولادَ قرادِ الخيْلِ كفاكمْ صخبًا

خلّوهَا داميةً في الشّمْسِ بلا قابلة

ستشدُّ ضفائرَها وتقيءُ الحملَ عليكُمْ

ستقيءُ الحملَ عليكُمْ

ستقيءُ الحملَ على عزّتِكُمْ

ستقيءُ الحملَ علَى أصْواتِ إذاعتكِمُ

ستقيءُ الحملَ عليْكُمْ فردًا فردَا

وستغْرزُ إصْبعَهَا في أعينِكُمْ

أنتمْ مغْتصِبِيَّ

حملْتُمْ أسْلحةً تطْلقُ للخلْفِ

وثْرثرتُمْ ورقصْتُمْ كالدّبَبَةْ

كونِي عاقِرَ يا أرْضَ فلسْطينَ

فهذا الحمْلُ مخيفْ

كونِي عاقِرَ يا أمَّ الشّهداءِ من الآنَ

فهذا الحمْلُ من الأعْداءِ

دميمٌ ومخيفْ

لن تتلقّحَ تلكَ الأرضُ بغيْرِ اللّغةِ العربيّةْ

يا أمراءَ الغزْوِ فموتُوا

سيَكونُ خرابًا .... سيَكونُ خرابًا

سيَكونُ خرابًا

هذي الأمّةُ

هذي الأمّةُ لا بدَّ لَهَا

أن تأْخذَ درْسًا في التّخْريبْ

فِي تلْكَ السّاعةِ حيْثُ تكونُ الرّغْبةُ
فحْلَ حمامٍ
في جبلٍ مهْجُور
وأضُمُّ جناحَيَّ النارِيَّيْنِ
على تلْك الأحْجيةِ السّرّيّةْ
وأريجُ التّفّاحِ الوحْشِيّ
يعضُّ كذئْبٍ ممْتلئٍ باللّذّة
كنْتُ أجوبُ الحزْنَ البشرِيَّ الأعْمى
كالسَّرطانِ البحرِيِّ
كأنّي في وجْدي الأزَلِيِّ
محيطٌ يحْلمُ آلافَ الأعْوامِ
ويرْمي الأصْدافَ على السّاحِلِ
كمْ أخْجلنِي منْ نفْسِي
هذا الهذيانُ المسْرفُ
بالوجعِ الأمّيِّ
فأنّي أتنبّأُ
أنّ بذورَ اللّذّة
مدّتْ ألْسنةً خضْراءَ وشفْراتٍ

في رحمِ الكوْنِ
وأعْطتْ جُملاً أبديّة
موْلايَ!
لقدْ عادَ حمامُ الجبلِ المهْجورِ
يمارسُ عادتَهُ النّهْرِيّةْ
هلْ تعْرفُ عادتَهُ النّهْرِيّةْ؟؟

**

أمّا أنْتَ
و أمّا أنْتَ . . . و أمّا أنْتَ
فأصْحرْت
وعرفْتُك لا تنْوي الرجْعيّةْ

**

فالقلْبُ تعلّمَ غرْبتَهُ
وتعلّمَ بالبرْقِ
تعلّمَ ينضِجُ كل النّضْجِ
فيسْقطُ بالطّعْمِ الحلْوِ
ويسْقطُ فيه الطعْمُ الحلْوُ
وأرْهفُ . . وامْتنعَ النّومُ عليْهِ

لأَبْواقِ الأزليّةْ

عرفَ المفْتاحَ الكامنَ في القفْلِ

وما يربطُه بالقُفْلِ الكامِنِ في الْمِفْتاحِ

فباحتْ كلُّ الأشْياءْ

يا هذا البَدَويُّ المسْرفُ بالهجْراتِ!

لقد ثقُلَ الدّاءْ

قتّر ريقَكَ للّيْلِ

فلا بُدَّ لهذا اللّيْلِ دليلٌ

يعْرفُ درْبَ الآبارِ

ويقْنعُ بالحدْوِ النّاقةَ بالصّحْراءْ

يا هذا البدويُّ! تزوّدْ . .

واشْربْ ما شئْتَ

فهذا آخِرُ عهْدِكَ بالماءْ

**

منْ يُخْبرُ روُحِي

أنْ تطْفِئَ فانوسَ العشْقِ

وتغْلقَ هذا الشّبّاكَ

فإنّ غبارَ الليْلِ تعرّى كالطّفْلِ

وإنّ مسافات خضْراءَ احْترقَتْ في الوعْيِ
فأوْقدْتُ ثقابًا أزْرقَ
في تلْكَ النّيرانِ الخضْراءِ
لعلّي في النّارِ
أرَى ..
ولعلّ اللّحْظةَ تعْرفُنِي
من ذلِكَ يأْتِي بيْن النّثّ
وبيْن عواءِ الذّئْبِ
وبيْن هروبِي في النّخْلِ
يرافقُنِي نصْفَ الدّرْبِ
وبعْد النّصفِ ... يقولُ
يرافقُنِي!!

**

ناديْتُ بكلْتا أذنَيَّ
فأوْقظْتُ مجاهِيلَ الصّحْراءِ
رأتْنِي في الطّينِ
أعدّلُ من قدمِي الملْويّةِ
والغيلاَنُ الإيرَانيّةُ

تقْتربُ الآنَ منَ القَدمِ الملْويّةِ

والأضْواءُ افْترستْنِي

أمْسكْتُ علىّ الطّين

لا أعْرفُ أيْن أنا في آَخرِ

ساعاتِ العمْرِ

رفعْتُ الطينَ إلى الرّبّ

بهذا الطّينِ تقرّبْتُ إليْهِ . . .

**

فأفْردَ عاصفتيْه

وكانتْ قبْضتُهُ تشْتعلُ الآنَ بنيرانٍ سوداءَ

وكانَ المطرُ الآنَ صياحًا

وانْطبقتْ كلُّ الأبْعادِ

وصرْتُ كأنّي صفْرٌ في الرّيحِ

وصلْتُ إلى بابِ النّخْلِ . . .

دخلْتُ على النّخْلِ . . .

فأعْطتْني إحْدى النّخْلاتِ نشيجًا عربيًا

وعرفْتُ بأنّ النّخْلَةَ تعْرفُني

**

وعرفْتُ بأنّ النخْلةَ في "عربسْتانَ" انْتظرتْنِي

قبْلَ اللهِ لتسْأَلَ :

إنْ كانَ الزمنُ المغبر غيّرَها

قلْتُ : حزنْتُ

فأطْبقَ صمْتٌ .

وبكى النّخْلُ .

وكانتْ سفنٌ فِي آخِرِ شطِّ العربِ

احتفلَتْ بوصُولِي

ودّعنِي النّوتيُّ

وكان تنُوخيّاً تتوجّعُ فيه اللّكْنةُ

قالَ إلَى أيْنَ الهِجْرةُ؟

فارْتبكَ الخزْرجُ والأَوْسُ بقلْبِي

ومسحْتُ التنْقيطَ من الحدْسِ

لئَلاَّ يقْرأنِي الدّرْبُ

وسيْطرَ سلْطانُ نُعاسِ الصّبْحِ

**

فجاءَ اللهُ إلى الحلْمِ . .

وجاءَ حسيْنُ الأهْوازِيُّ يفتّشُ عن دعْوتِهِ

جاء النّخْلُ

وجاءَ التعْذيبُ

وجاءتْ قدمِي الملْويّة

جفَّ الطّينُ عليْها في البرْدِ

وزاغَ الجرْحُ

وطارتْ في عتْماتِ القلْبِ فراشاتٌ حمْراءُ

وأشْجانٌ حزْبيّة

قدْ شُحنَتْ بالحزْنِ وبالنّارِ

نزلْتُ إلَى ذاتِي في بُطْءٍ

آلَمَني الجرْحُ

مددْتُ بساقِي

خرجتْ قدمِي كالرّعْبِ من الحلْمِ

وكان لإبْهامِي عيْنٌ عمْياءُ تُحسُّ برودةَ ماءِ

"الكارونِ"

وهذا أوّلُ نَهْرٍ عربِيٍّ

في قائمةِ المصْروفاتِ

وشمَّ الذِّئْبُ الشّاهنْشاهِيُّ دمِي

شمّ الذّئْبُ دمِي

شمَّ دمِي
سالَ لعابُ الذئْبِ على قدمِي
ركضتْ قدمِي
ركضَ البُسْتانُ وكان الرّبُّ على أصْغرِ برْعمِ ورْدٍ
ناديْتُ عليْهِ ستُقْتلُ
فارْكضْ . .

ركضَ الرّبُّ . .
الدّرْبُ . . النّخْلُ . . الطّينُ
وأبْوابُ صفيحٍ تشْبهُ حلْمَ فقيرٍ فُتِحَتْ . .
ووجدْتُ فوانيسَ الفلاّحينَ
تعينُ على الموْتِ حصَانًا يحْتضرُ
عيْناهُ تضيئانِ بضوْءٍ خافتِ
فوْق أُنوفِ الفلاّحينَ
وتنْطفئانِ . .وينْشجُ . .
لوْ ماتَ على الرّيحِ
وبيْن نثيثِ الضّوْءِ البرِيّ
لكانَ الموْتُ سيحْتضرُ
غطّى شعْبُ الفلاّحينَ فوانيسَ الليْلِ

براياتٍ تعْبقُ
بالثّوراتِ المنْسيّة
فاسْتيقَظَتِ الخيْلُ . . ورُوحي كالدّرْعِ ائْتلقَتْ
وعلى جسْرِ البرْق المهْجورِ . . انْتظرُوا
صرخْتُ : إلَهي هؤلاء الفلاّحونَ كم انْتظرُوا؟؟
علّمهُمْ ذاكَ "حسيْنَ الأهْوازِيّ" من القرْنِ الرابعِ للهجْرةِ
علّمهُمْ علْمَ الشعْبِ على ضوْءِ الفانوسِ . .

ولا واللهِ
على ضوْءِ الظّلْمَة . .
وكانَ "حسيْنُ الأهْوازيّ"
بوجْه لا يُتْقنُ إلاّ الجرْأةَ والنّشْوةَ بالأرْضِ
وقالَ انْتشرُوا . . فانْتشرُوا
كسرُوا ساقيْنِ
أشاعُوا الظّلْمةَ والأوْحالَ وراءَ النخْلةِ
وانْتشرُوا
لفُّوا جسدِي بدثارٍ زُرْكِشَ بالطّيْرِ
وأورثَهُمْ إيّاهُ حفاةُ
"الزّنجِ"

فقلْتُ

لقدْ علّمهُمْ ذاكَ "حسيْنُ الأهْوازِيُّ"

عشيّةَ يوْمٍ في القرْنِ الرّابعِ للهجْرةِ

كيف نسينا القرْنَ الرّابعَ للهجْرةِ؟

كيْفَ نسينا التّاريخْ؟

كان القرْنُ الرّابعَ للهجْرةِ فلاّحًا

يطْلقُ في أقْصى الحِنْطة نارًا

تلْك شيوعِيَةُ هذي الأرْضِ

وكانَ اللهُ معِي

يمْسحُ عنْ قدميْه الطّينَ

فقلْتُ أنَا أشْهدُ أنّى

منْ بعضِ شيوعيّةِ هذي الأرْضِ

ودبّ بجفْنِي الخَدَر . .

وغفوْتُ

وكانَ الفلاّحونَ يردّونَ غطائِي فوْقِي

في العاشِرِ من نيسانَ تفرّدَ عشْقِي

أتْقنْتُ تعاليمَ الأهْوازِيِّ

ووحّدْتُ النخْلةَ واللهَ وفلاّحًا

يفْتحُ نارَ الثّوْرةِ في حقْلِ الفجْرِ

تكاملَ عشْقي

ما عدْتُ أطيقُ سماعَ تعالِيمِ المُخْصيّينَ

تفرّدْتُ

نشرْتُ جناحِي في فجْرٍ حدّوسٍ

ووقفْتُ أمامَ القرْنِ الرّابعِ للهجْرةِ

تلْميذًا في الصفّ الأوّلِ

يحْملُ دفْترَهُ . . يفْترشُ الأرْض . .

يعْرفُ كيْفَ

تكلّمَ عيسى في المهْدِ

ويسْمعُ صوْتَ السّدمِ النّاريّةِ

تبْدأُ بالخلْقِ

اللّهمِ ابْتدئِ التّخْريبَ الآنَ

فإنّ خرابًا بالحقّ

بناءٌ بالحقِّ

وهذا زمنٌ لا يشْبهُ إلا القرْنَ الرّابعِ

أو ما سُمّيَ كفْرًا زنْدقةٌ . .

أو أدْرجَ في الفِتَنِ

دخّان عملوا

أطْلقَ فلاّحٌ في أقْصى الْحنْطةِ نارًا . .

فانْقَضَّتْ كلُّ وطاويطِ الشّاه هناكْ

في طهْرانَ وقفْتُ أمامَ الغولِ

تُناوبُني بالسّوْطِ وبالأحْذيةِ الضّخْمَةِ

عشْرةُ جلاّدينَ

وكانَ كبيرُ الجلاّدينَ له عيْنانِ

كبيْتَيْ نمْلٍ أبْيضَ

مُطْفأتَيْنِ

وشعْرُ خنازيرٍ ينْبتُ من منْخاريْهِ

وفي شفتيْهِ مُخاطٌ من كلماتٍ كان يقطّرُها

في أذنَيّ

ويسْألُني : منْ أنْتَ؟

خجلْتُ أقولُ لهُ

قاومْتُ الإسْتعْمارَ فشرّدَني وطني

غامتْ عيْنايَ من التّعْذيبِ

رأيْتُ النّخْلةَ . .

ذاتَ النّخْلةَ . .

والنّهْرَ المُتجوْسِقَ باللهِ على
الأهْوازِ
وأصْبحَ شطُّ العربِ الآنَ قريبًا منّي
واللهُ كذلكَ كان هنَا ..
واحْتشدَ الفلاّحونَ عليّ
وبيْنَهمُ كانَ عليٌّ وأبو ذَرٍّ
والأهْوازِيُّ ولومُمْبا أو جيفارَا أوْ مارْكسَ أو ماوْ
لا أتذكّرُ فالثّوارُ لهمْ وجْهٌ واحِد في رُوحِي
غامتْ عينايَ من التّعْذيبِ
تشقّقَ لَحْمي تحْتَ السَّوْط
فحطَّ علي رأْسِي في حجْريْهِ
وقالَ : تحمّلْ ..
فَتَحمَّلْتُ
وجاءَ الحزْبُ وقالَ تَحمَّلْ
فَتَحمَّلْتُ
والنخْلةُ قالتْ والأنْهُرُ قالتْ
فَتَحمَّلْتُ . تَحمَّلْتُ
وشقَّ الجمْع

وهبّتْ نسماتٌ أعْرفُ كيْفَ أفيقُ عليْها
بيْن الغيْبوبةِ والصّحْوِ تماوَجَ وجْهُ فلسْطينَ
فهذِي الْمتكبّرةُ الثّاكلُ
تحْضرُ حينَ يعذّبُ أيّ غريبٍ
أسْندنِي الصّبْرُ المعْجزُ في عيْنيها
فنهضْتُ :
وقفْتُ أمامَ الجلاّدِ
بصقْتُ عليْهِ من الأنْفِ إلى القدميْنِ
فدقّتْ رأْسي ثانيةً بالأرْضِ
وجيءَ بكرْسيٍّ . . حفرتْ هوّةُ رعْبٍ فيهِ

**

ومزّقت الأثْوابُ علَيّ
ابْتسَمَ الجلاّدُ كأنّ عناكِبَ قد هرِبَتْ
أمْسكَنِي من كتِفيّ وقالَ
علَى هذا الكرْسِيِّ خصيْنا بعْضَ رفاقٍ
فاعْترِفِ الآنَ . .
علَى هذا الكرْسِيِّ . . اعْترِفِ الآنَ . .
اعْترِفِ الآنَ . .

اعْتَرِفْ اعْتَرِفْ . . اعْتَرِفِ الآنَ . .
عرِقْتُ . . وأحْسسْتُ بأوْجاعٍ في كلِّ مكانٍ من جَسَدِي
اعْتَرِفِ الآنَ . .
وأحْسسْتُ بأوْجاعٍ في الحائِطِ
أوْجاعٍ في الغاباتِ
وفي الأنْهارِ وفي الإنْسانِ الأَوَّلْ

**

أنْقذْ مطلقَكَ الكامِنَ في الإنْسانْ!
توجّهْتُ إلَى المطْلقِ في ثقة ٍ.
كانَ أبو ذرٍّ خلْف زُجاجِ الشّبّاكِ
المقْبلِ
يزْرعُ فيّ شجاعَتَهُ فرفضْتُ
رفضْتْ
وكانَتْ أمّي واقِفةُ قدّامَ الشّعْبِ بصمْتٍ . . فرفضْتْ

**

اعْتَرِفِ الآنَ . .
اعْتَرِفِ الآنَ . .
رفضْتُ

وأطْبقْتُ فمِي فالشّعْب أمانة في عُنُقِ الثّوْرِيّ
رفضْتْ

**
تقلّصَ وجْه الجلاّدينَ
وقالُوا في صوْتٍ أجْوفَ :
نتْركُكَ اللّيْلَةَ
راجعْ نفْسَكْ

**
أدْرَكْتُ اللّعبَةَ
في اليوْمِ التّاسعِ كفّوا عن تعْذيبِي
نزعُوا القيْدَ فجاءَ اللّحْمُ مع القيْدِ
أرادُوا أنْ أتعهّدَ
أنْ لا أتسلّل ثانيةً للأهْوازِ
صعِدَ النّخْلُ بقلْبِي
صعدتْ إحْدى النّخْلاتِ بعيداً أعْلى من كلّ النخْلاتْ
تسْندُ قلْبِي فوْقَ السّعفِ كعذْقٍ
من يصلُ القلْبَ الآنْ . .؟؟

**

قدمِي في السّجْنِ
وقلْبِي بيْن عذوقِ النّخْلِ
وقلْتُ بقلْبِي : إيّاكَ
فللشّاعِرِ ألْفُ جوازٍ في الشّعْرِ
وألْفُ جوازٍ أنْ يتسلّلَ للأهْوازْ
يا قلْبِي! عشْقُ الأرْضِ جوازْ
وأبُو ذرٍّ وحسيْنُ الأهْوازِيّ
وأمّي
والشّيْبُ من الدّوْرانِ ورائِي
من سجْنِ الشّاهِ إلى سجْنِ الصّحْراءِ
إلى المنْفى الربّذِيّ جوازْ

**

وهناكَ مسافَةُ وعْيٍ
بيْن دُخولِ الطّبْلِ على العُمْقِ السّمْفونِيّ
وبين خروجِ الطبْلِ السّاذجِ في الجازْ
ووقفْتُ وكنْتُ من اللهِ قريبًا .

**

موْتُ علّمَنِي الدّنْيا
ونبِيٌّ علّمَنِي أقْتَحِمُ اللّجَّ وأحْملُ في الماءِ قنادِيلَ

الرّؤْيَا

أَلْهمنِي الدّرْبَ السّرّيّ

فلمّا حدّقْتُ . . أضأْتُ

رأيْتُ وجوهًا في بئْرِ النّورِ

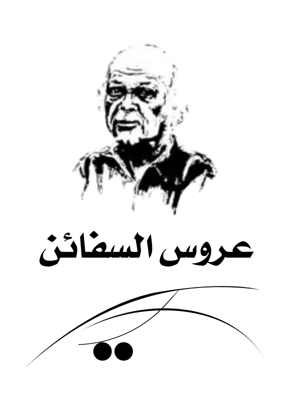
كأنّي أعْرفُها أكْثرَ مما أعْرفُ ذاتِي

ومددْتُ يدِي

فاخْتلَجَ البئْرُ وغابُوا

■■■





عروس السفائن



فوانيسُ في عُنُقِ المُهرِ . .
علَّقَها الإشتهاءُ
ونجمٌ يضيءُ
على عاتقِ الليلِ . .
زيَّتَ نخلُ الهموم
وأعتقَ من عقدةِ الشاطئين
رحيلَ السفينةِ
من سُفُنٍ لا تُضَاءُ
وناحت مزاميرُ ريحُ الفنارِ
فأيقظْتَ رُبّانَها المُتّحيل
فذاقَ الرياحَ
وأطرَبهُ الإبتلاء
وسادنُ روحي

وقد أطْبَقَ الموج

حتى تَجرحَّها

أنها وحّدَت نفسَها بالسّفينة

من ينْتمي هكذَا الإنْتماءْ

فنيتُ بعشقٍ وأفنيته بفنائي

لينبتَ من فانيين بقاءُ

بنيتُ بيوتاً من الوهمِ والدمعِ

أين هوَ العشقُ . .

أين هوَ العشقُ . .

أين هوَ العشقُ . .

تم البناءُ

عروسَ السّفائنِ

ألصقتُ ظهْري الكسيرَ

على خشبِ الشّمْس فيك

حريصاً على الصمت . . مدمًى من الناس

في البئْر أستنجد البحرَ . .

قبل قراءاتِ بوصَلتِي ودليلِي

وأخصفُ ما نهشتهُ الجوارح

من مضغة القلب أبقِ الجروحَ

مُفَتَحّةً في رياحِ المَمَالِحِ

لا يَحلمُ الجُرْح

ما لم يُحَدِّقْ بسكينهِ عابساً

في الظّلامِ الثقيلِ

إذاً . . دارت الشمسُ دورتَها

وارْتأتْنِي الرؤى نائماً تحت ألفِ شِراعٍ

مجوسيةٌ قصتي

معبدُ النارِ فيها

وقلبي على عجلٍ للرحيلِ

بعيداً عن الزّمنِ المبتلَى . . يا سفينةُ

إن قليلاً من الوِزْرِ أمتعتي المزدرات

ولمْ تثْقلي بالقِليلِ

سأبقي المصابيح موقدةً في بواءِ الصّباحِ

مصالحةً بين صحوِ الصباحِ وصحوي

وأُبقِ الرياحَ دليلي

وأسألُ عن نورسٍ

صاحبُ الروحِ في زمن البرقِ

يومَ المُحيطاتِ كانت تنامُ بحضني نَشْوى
ومازالَ ثوبي أخضرَ من مائِها
يا لهُ من زمانٍ مرَّ
بين ألفٍ من السنواتِ الفتيةِ
يا وَجْدُ ما كُنتَ دون حَمَاسٍ . .
وما ظَلَّ في خَاطِري الآن
إلا النشيجَ اللجوجَ من اللججِ النيلية . .
والزَبَدُ الأرجوان . . المعتق في غسقٍ باللآلئ . .
والزبد الأرجوان . . المزخْرفُ باللّيْلِ
والقمرُ الآنَ من زهْرةِ البرتقال
تغيرتُ مسْتعجلاً أيّها الفرحُ الضّجريّ
وأصبحَ محشرُ أغربة سطحَ قلبي
ينحْنح قبيْلَ مغيبِ الهلالِ
عروسَ السّفائنِ
إنّي انْتهيت . . على سطْحك الذهبِيّ
ورأْسِي إلَى البحْر يهْفو رائحةُ اللانِهايات
واللّيْلُ . . تعْبان . .
يطوِّحها الموجُ ذات اليمِينِ وذاتَ الشّمالِ

لقد ثَقلَ الرأسُ بالخمرِ
والزمنُ الصّعْب قبْل قلِيل
وأنْهكَنِي البحْر في زمنٍ للطّحالبِ
عن طحْلبٍ بلا قلْب . .
يصيخُ معي في الهزيعِ إلَى جهةِ المسْتحيلِ
لدى اللهِ كلُّ النّوارسِ نامتْ
ولمْ يبقَ إلاّ سفينتُكَ الآنَ
مبْهورةً بالشّمولِ
على وجْهِها منْ رذاذِ الغروبِ
ومنْ عرقِ اللهِ بالأرْخبيلِ
فأيْن سيلْقي المرَاسي الماءْ
بنيت بيوتاً من الماءِ هدّمها الجَذْفُ
كيما يتمّ البِناءْ
ومنْذُ نهارِيْنِ في وحْدةِ المتناقِضِ
هذي السّفينةُ يدْفعُها
ويدافعُها الابْتداءْ
أعلّلُها بعليلِ الرياحِ . .
ويغْري بها أنّها من طبيعتِها تسْتمدُّ

خليل السّفائِن

سلينِي النهاياتِ

يا لانتشائك

إذا هَزَجَ البحرُ

بالزّبدِ الزّئبقيِّ . .

ويزْهو الزبرْجدُ واللاّزوْرْدُ

إذا هَزَجَ البحرُ

فالكون زاءُ ملونةٌ

فوقها شدةٌ . . فوقها شدةٌ

ثم مدٌّ

وللشدِّ من بعد ذلك شَدٌّ . .

وللشدِّ شَدٌّ

وإنّي على الحبْل منْ مرْكبي . .

في الظّلام أشُدُّ

وعلى دمْعتِي في الهزِيعِ

كما خصْر أُنْثى أشُدُّ

وتنْدمل هنا يا صاحبِي

فالنّجوم هنا لا تُعَدُّ



وأنْت كما خلقَ اللهُ في نخْوةِ الخلْقِ
بيْن الصّواري يؤجّجُ ما قدْ تبقّى
من الشيْب برقٌ
ويعْبثُ فيما تبقّى من القلْب رعدُ
عجيبٌ صراخُك في غمراتِ البنفْسجِ . .
والكوْنِ
إذْ يصلُ العتباتِ الأخيرةَ
في غفوةٍ لا يَنِدُّ
عروسَ السّفائنِ
لا تتْرُكِيني على أنْقةِ الساحلِيْنِ
يَجِنُّ جنُوني إذا رنَّ في هدأة الليل بُعْدُ
أهيم إذا رنّ في هدأةِ الليل بُعْدُ
عروسَ السّفائنِ
لا تتْرُكِيني
لذى حاكِمٍ وسخٍ يَسْتَبِدُّ
لقد كفّتْ الخمْرةُ عن فعْلِها فيّ ممّا تداويْتُ
وارْبدَّ بالصّبْرِ جلدٌ
أحبُّ الحروفَ لها شهقةٌ بعدها لا تندُّ

وما العاشقونَ سوى شدّةِ اللهِ

أسراها لا تحدُّ

فإنْ ساح البنفْسجُ في موهنِ البحْرِ

صارت تَلزُّ . . تَلزُّ

وصرْتُ ألِزُّ . . ألِزُّ

عروسَ السّفائنِ

والبردُ في ألقِ الصُبحِ خَزُّ

وليس يهاجرُ في الفجر إلا الأوَزُّ

رسى السأمُ السرمديُّ بجسْمي

وليس سوى غامضاتِ البِحارِ

التِي تستْفزُّ

أصيحُ . .

خذينِي لأسْمعَ أجراسَها

إنّ برْقاً بقلْبِي يلزُّ

أنا عاشقٌ أيُّهذي البحارُ لأجْراسِكن

فقدْ أوْحشتْنِي الشّوارعُ

مما بِها من لحًى ورؤوسٍ تجزُّ

وفاضَ وفاض الإناءْ

بنيت بيوتاً من الوهْمِ والدّمْعِ

أين هوَ العشقُ . .

أين هوَ العشقُ

أين هوَ العشقُ

تم البناءُ

أُحاورُ روحِي أحاورُهَا . .

وكلّ حوارٍ مع الرّوحِ ماءُ

بكى طائرُ العمْرِ في قفصِي

مذْ رأى مخْلبَ الموْتِ

ينْزلُ في صحْبهِ ويَكُفّ الغناءُ

متّى أيُّهذي العروسُ

يجيءُ الزّمانُ الصّفاءُ

ففي القلْبِ مملكةٌ للدّماملِ

والجسدُ الآنَ في غايةِ الإْعتلالِ

خُذينِي . .

لأقْرأَ روحَ العواصِفِ

حين تُخانقُ سخْطَ اللّيالِي

خُذينِي . .

فإنّ العصارةَ تغْرق بالأغْلالِ

خُذينِي . .

فما البحْرُ في حاجةٍ للسّؤالِ

خُذينِي . .

فليْس سوى تعبِ البحْرِ يشْفي

وينقذُ من فقماتِ المقاهِي

كفَى لغطاً عاهراً أيُّها الفقماتُ

كفى يا ضفادعُ هذا النّقيقُ الدنِيءُ

فأنتمْ سباتُ



سأصْرخُ

يا بحْرُ . .

يا رَبُّ . .

يا رَقْصُ . .

يا عتماتُ . .

زُحَارٌ بكل التقاليدِ

لا يتبعَ البحرُ بوصلةً

بل تتابعُه البوصَلاتُ . .

زُحَارٌ

ببحارةٍ يرهُونَ لحاهُمْ على ساحلٍ

واعْصفِي

فالمقاديرُ قد أفلتَتْ عن إرادتِها العجلاتُ

سيولٌ على بعْضِها

تتواكبُ في زحْمةِ الإرْتطامِ

وفي دمهم يعبرُ السائرونَ

إذا لَزِمَ المعبرُ

ومن قطرةٍ يُعْرف المصْدرُ

هي اللحْظةُ اقْتربتْ فابشِرُوا

تَهِبُّ البنادق تستهترُ . .

وتصحو النيازك والعنبرُ

ويأتي دمٌ مُدْلَهِمٌ مُخيفٌ

أقَلُّ ارتطاماتِه مَحشرُ

وعاصفُ أسودُ ذو ألفِ عينٍ

على متنِه عاصفٌ أحمرُ

وتمسي ذقونَ ذُنَابَ عَقاربَ

في أوجهِ الخائفينَ وما زوّروا

فذئبٍ بِفخذينِ من آخرٍ

يَدفِنُ الوجهَ رُعباً

فهم نسقٌ راعشٌ أصفرُ

لقد كنتُ أحلمُ وعياً

وفي حلمٍ بالذي سوْف يأتِي وفاءُ

ومرّت جنازةُ طفلٍ

على حُلُمي بالعَشِيِّ

يرادُ بها ظاهرَ الشامِ قلتُ :

أثانيةً كربلاءُ

فقالوا من اللاّجئين . . كَفَرْتُ

وهل ثم أرضٌ تسمى لجوءًا

لنُدفنَ فيها

وهل في الترابِ كذلك

مقبرةٌ أغنياءُ . . ومقْبرةٌ فقراءُ

تلفتّ في ظاهرِ الشام أبحثُ عن موضعٍ

لا يمتُّ لغير منابعهِ

ندفنُ الطفلَ فيهِ

وقد دبَّ فينا المساءُ

وكانَ على كلّ أرْضٍ نظامُ الحوانيتِ

يتبعُنا في الغروبِ
وكان يُشارُ لنا : غُرَبَاءُ
وحين دنوْنا لمقْبرةٍ
ليْس من مالكينَ لَها
جَعْجَعَ الحرسُ الأُمويُّ بنَا :
فُرِزَت للخليفةِ
قلْتُ بل يفْرزُ الخلفاءُ!!
وكان نسيمُ الطّفولةِ ينْضح
منْ شقوقِ الجنازةِ
بين المخيّمِ والشّامِ تنْبتُ



أيْن اللّقاءُ
جنازةُ من هذِهِ؟ ولماذَا بلاَ وطنٍ؟
وكلابُ الخليفةِ تنْبحُ من حولِها
والمخيّمُ يحْملُها راكِضاً
والشّواهدُ تعرقُ
قلْتُ : فلْتعرقِي
واكْفهرّ على تلّةٍ في البعيدِ الشّتاءُ
أليستْ هي الأرْضُ ملكٌ لربّ العبادِ؟

وهذي الجنازةُ أصْغرُ من أصْبعِي . . فادْفنوهَا

وأم الجنازةِ يكْسرُها الإِنْحناءُ

وجدّ الجنازَةِ أعْمى يُتَأْتِئُ

والعيْنُ يرْشحُ منْها على الصّمْتِ ماءُ

فقيلَ لنا : مبْلغٌ يحْسم الأمرَ

فاجْتمعَ الفقراءُ

فللمالِ أفْعالُهُ يسْتفزُّ

هنا دُفنَ الطّفْلُ في آخرِ الأمْرِ

يا أرْضَ غزّةَ فاسْترْجعيهِ

لئَلاّ مقابرُهمْ تستفزُّ

وليس يهاجر في موْهِن اللّيْلِ إلاّ الأُوَزُّ

عروسَ السّفائنِ

إنّ المراكبَ

إنّ لم يكنْ فوْقها عالِمٌ بالبحارِ تنزُّ

ويلْقي بها اللّيْلُ منهكَةً يتناولُ فيها النّشيجُ

ويرْتفعُ البحْرُ جيماً عجيبةَ

أمّا تصاعد منْه الضّجيجُ

وما نقْطةُ الجيمِ إلاّ البقيةُ من جنّةٍ

أنَا كالحبرِ فيها الأرِيجُ

وأسْألُ هل نزلَ الطّفلُ في قبْرِهِ . . .

لاجئاً بين أمْواتنا

لكأنّ اللّجوءَ مصيرُ اللّجوجِ

عروسَ السّفائنِ

أسْندتُ ظهْري على خشبِ الشّمْس فيكِ

حريصاً على الصّمْتِ . . أسْتنجدُ البحْرَ

إنّ الجماهيرَ في شاغلٍ

والدّهاقينَ في قمّةِ النفْطِ

في حكّةٍ بين أفْخاذهمْ

والزّمانُ على عجلٍ للرّحيلِ

وقد دارتْ الشّمْسُ دوْرتَها

وانْتهى اليوْمُ

والشّمْسُ ترْجئُ بعْضَ الدّقائقِ . .

قبْلَ الأصيلِ

خُذيني إلَى البحْرِ

يا أيُّهذي العروسُ

لقد مَلَّ قلْبِي ألاعيبَ أهْلِ السّياسةِ

والرأْسُ أثْقلهُ الخمْرُ

والزّمنُ الصّعْبُ . . قبْل قلِيلِ

وكلُّ النّوارسِ نامَتْ

ولم يبْقَ إلاّ السّفينَةَ مبْهورةً بالشّمولِ

عروسَ السّفائنِ

يا هوْدجاً . . يتهوْدجُ بيْن الكواكِبِ

فلْيمرجِ البحْرُ

ولْتحملِينِي لوادي الملوكِ

أرى عرباتِ الزّمانِ مُطَعّمَةً

ترْجو الأبدِيّةَ في معْبدِ الشّمْسِ

شامخةً (طيْبة) الآنَ

تلْبسُ كلَّ مفاتِنِها . . نهْدُها في اهْتزَازِ

ويرْتفعُ الحزْنَ من فوْقِ أكْتافِها

يتباركُ بالموْكبِ الملكِيِّ

تَرْتفعُ الإبْتهالاتُ . .

فِرْعَوْنُ . .

فِرْعَوْنُ . .

فِرْعَوْنُ . .

يَرْتفعُ الصّبْحُ . .

فِرْعَوْنُ . .

فِرْعَوْنُ . .

فِرْعَوْنُ . .

تَرْتفعُ المجْدُ . .

ترْتفعُ الخيْلُ بالرّسلِ الذهبيّةْ

أصْرخُ قِفْ!

يتوقّفُ ربّ الزّمانِ

وقلْبِي توقّفَ في الحزْنِ كالحجرِ الأرْدوازِي

و(طيبةُ) شامخةٌ نهْدُها في اهْتزازِ

رفعْتُ عيونِي إلَى نشْر طيبةَ

فوْق الجبينِ الّذي مسحتْهُ الخلِيقةُ بالخمْرِ

والإِعْتزازِ

أَفِرعونُ يا مَنْ تُخلّدُ أهرامُكَ الموْتَى

أسْرعْ هنالِكَ من يَقْتنيْ هرماً للمخازِي

تقزّزَ وجهُ الإله . .

وألهبَ طهرُ الجيادِ سياطاً وقرحها

صحتُ قفْ أيها السادنُ الأبديّ

فمنْ يملكونَ السّدانةَ

قد سرقُوا شعْب مصْرْ

زَوّرُوا شعْبَ مصْرْ

وقّعوا باسْمِ مصْرْ

ومصر بُراءُ

شرِبوا نخْبها وهْي جائعةٌ

ليْس في قدميْها حذَاءُ

ولكنْ متَى كان فرْعونُ يصْغِي!

اسْتجرْتُ المماليكَ

لكنّهمْ أرْسلُوا مصْرَ فوْقَ الجِمالِ

لوالِي الجزِيرَةِ كسْوه

ووالِي الجزِيرَةِ بيْنَ سراوِيلِهِ

الحلُّ . .

والربْطُ . .

والزّيتُ

والموْتُ

والحرْبُ

والسّلْمُ . .

والعَنْعَناتُ

وأكْثرُ ما يُصرخ الإمَّعاتُ

ولكنْ لمصرَ مواعيدُها . .

للصّعيدِ مواعِيدُهُ

للرّصاصِ مواعِيدُهُ

والنّجومُ هنَا لا تُعَدُّ

ولِيْسَ أمامَ البراكِينِ في لحْظةِ الرّوْعِ سَدُّ

وهذي الفوانيسُ تفْضي لحلْوانَ في اللّيْلِ

حيْثُ السّلاحُ الخفيُّ يُعَدُّ

أعدُّوا لهُمْ ولعاهِرِهِمْ "إنّ عاهِرَ نجْدٍ يعدُّ"

لقدْ حاولُوا أنْ يهدّوا على "ناصرٍ" قبْرَهُ

فهو معْترِضٌ درْبَهمْ

والقبورُ لهنّ لدى اللهِ حَدُّ

ولكنْ لدى اللهِ جُنْدُ

ومصْرُ الرّحيمَة

لا ترْحم السّفْهاءَ

أنا لسْتُ بالنّاصرِيّ ولكنّهُمْ

ألْقوا القَبْضَ ميْتاً عليْهِ

وعرّيَ منْ كفنٍ

نسجتْهُ قرَى مصْر منْ دمْعتَيْها

إذاً . .

سقطَ الآنَ عن بعْضِ من دفنُوهُ الطّلاءُ

أقولُ لناصِر

أخطأْتَ فينا اجْتهاداً

ولكنّنا أمَناءُ

وأنّ الّذي في الكِنانَة

مما رحِمْتَ فأطلقتَ بالأمْس

يكافئُكَ الطّلقاءُ

لَئِنْ كان كافورُ أمسِ خصيًّا

فكافورُها اليوْمَ ينْجبُ فيه الخِصاءُ

تفتّقَ فيه الغباءُ ذكاءً

ومن مُشْكِلٍ يتذاكى . . بدونِ حياءٍ غباءُ

وما عجبٌ ترْسلُ الرّيحَ في أزمةٍ

وتلفُّ بموضعها الخُنْفساءُ

ولكنْ تموتُ على ظهْرها وتكابِرُ

مسْألةٌ تقْتضِي فوهَ ماءُ

ومهْما السجون تضمُّ أماماً
يظلُّ على شفةِ الكادحينَ الغناءُ
ومصْرُ الّتِي في السّجونِ مع الرّفْضِ
أما الّتِي في البياناتِ مصْرُ البغاءُ
وحاشَا فإنَّ من النيلِ ما يغْسلُ الدّهرَ
مهْما طغى الحاكِمونَ الجفاءُ
لِمَنْ في الظّلامِ الدّماءُ
لِمَنْ في الظّلامِ التوابيتُ تمْشِي
وفيمَ الحراسةُ حوْلَ المقابِرِ
قال الّذي يتلفّتُ :
إنّ العزيزَ يمرُّ على شهداءِ (المحلَّةِ) بالطّائِرَةْ
فقلْتُ : هو القسْطُ يُدْفَعُ
أقفِلْ فمَك
فالمباحِثُ من حوْلِنا كالبعوضِ
وفيمَ العُجالةُ في الدّفْنِ؟
أسْكتْ!
مخافةَ أنْ يزْحفَ الدمُ في القاهِرَةْ
صرخْتُ : سيزْحفُ . . علّمنِي زمنٌ بالعراقِ

بأنّ الدماءَ هي الآخرَةْ . . .

وحينَ الصّعيدُ يطوّقُ قصْرَ المماليكِ

لسْتُ أبالغُ

يجْتمعُ اللهُ في النّاصِرَةْ

تقولُ البياناتُ قد قتلُوا عاملاً واحداً

تكْذبُ العاهِرَةْ

فهذا دمٌ يجْمعُ العربَ الفقراءَ

من الأطْلسِيِّ الى صفْقةٍ في الخليجِ

وقد كفرتْ نخْلةٌ حين بيعَتْ

وإنّي من النّخْلة الكافِرَةْ

أرى الأرْضَ تنقلُ أيضاً معَ النّفْطِ

في الباخرَةْ

خنازيرُ هذا الخليجِ يبيعونَنَا

والذين هنَا يمْسحونَ قذارتَهمْ بالقروضِ

لقد تمّتِ الدائِرَةْ

لِمَنْ في الظّلامِ الدماءُ؟ . .

سؤالٌ يلِحُّ

وتزْهرُ منْ حولِهِ

أغْنيةُ السّائرينَ على جثثٍ
زيّتتْها المكائنُ والدّمُ والكبْرياءُ
ستبْقى المكاتِبُ هذي مزيّتتةً بالدّماءِ
وينْتجُ عنْها قماشُ دِماء
عروسَ السّفائنِ
أبْحرتُ مبْتعداً عن متاهاتِ روحِيَ فيكِ
فإنّي منْ أمّةٍ تتفجّرُ في ليْلِها الصّحراءُ
وما بدْعةٌ لا أرى في المذاهِبِ غيْرَ جواهِرِها
ما بِهذا انْتقاءُ
أمدُّ جذوريَ تضْربُ في الأرْضِ
عن ثقةٍ أنّ دهْري سماءُ
وليْس على ناظِرَيَّ الغشاوةُ فيما رأيْتُ
ولكن على أمةٍ حَرّفَتْ مبدعيها غشاءُ
(أبا ذرّ) إنا نفيْناكَ ثانيةً
حين قُلْنا بمحْضِ الفجاجةِ :
من غيْرِ رُوحكَ يبْتدئُ الفقراءُ
وما كَفَنٌ قد شَرَطْتَ وعشْتَ به في الزّمانِ
فناراً تحاولُك العَادياءُ

سوَى أنّ فائضَ مالٍ رفضتَ
وشرعّت أن الخلائق خَلْقُ سواءُ
وأنّك في الفكْرِ والرّوحِ أصلٌ
ومنْ معْجزِ الملْتقى . .
يتوحّدُ فيك الثّرى والفضاءُ
بنيتَ بيوتاً من الوهْمِ والدّمْعِ

أين هوَ العشقُ . .
أين هوَ العشقُ
أين هوَ العشقُ
تم البناءُ
بكى طائرُ العمْرِ في قفصِي
مُذْ رأى مخْلبَ الموْتِ
ينْزلُ في صحْبهِ
ويكفّ الغناءُ

فأنّبْتهُ أنْ يصدح كيْ يسْكرَ القفصُ الدّنْيويُّ
فإنّ انْفلاتاً من الشّرْطِ بدءٌ لفكّ الشّروطِ
كما تتعرّى مراهِقةٌ تتمتّعُ حلْمتُها
أنْ يراهَا الهواءُ

ومنْذُ نهاريْنِ والطائرُ المشْرئِبُّ . . يحدّقُ في الأفْقِ

ماذا تراه يشفُّ الوراءُ

كأنّ به هاجساً يتقرّبُ من خطرٍ

أو به خطرٌ . . إنّها الأرْضُ تدْخلُ منْزلةً وتشاءُ

هو الآنَ في وحْدةِ المُتناقضِ

حيْثُ يتمّ النقيضُ الجديدُ

ويسْتكْملُ الدّورةَ الإنْحناءُ

أحاورُ روحِي أحاورُها

وحوارٌ مع الروح ماءُ

عروسَ السّفائنِ

أدْعو النّجومَ إلَى قمْرتِي

فأنا أُولِمُ اللّيْلِ نذْراً

وألبسُ أبْهى ثيابِي

فقدْ كنْتُ عندَ نخيلِ العراقِ . .

وإن كان حُلماً

وكان العراقُ على مُهْره عارياً

مثلما ولدتْهُ السماءُ

وكان على عتباتِ العراقِ الفضاءُ

وبين ضلوعي فضاءٌ . . به نجمةٌ

لستُ أدري بماذا تُضَاءُ

وفي نجمتي تلك يجتمعُ الله والأنبياءُ

تأخرَ عنهم نبيٌ

سُئِلْتُ

فقلتُ : يُزَيِّتُ حَدَّ السلاحِ

فإنّ نبيَّ الزمان الفداءُ

عروسَ السّفائنِ

صار العراقُ لطولِ المجافاة حُلْماً

ولكنْ به دجْلةٌ والفراتُ

كأنّ من الحلْمِ يرشحُ عشقٌ وماءُ

يُشيرُ إلينا العراقُ . . وفي الحُبِّ حُلوٌ يشاءُ

أيا وطني قدْ ضاقَ بيَّ الإناءُ

كأنّ الجمالَ بليْلِ الجزيرةِ

سوف يطولُ عليْها الحداءُ

كأنّ الّذي قتلَ المتنبّي بشعْرِ ابْتداءُ

لأمرٍ يهاجرُ هذا الّذي إِسْمُه المتنبّي

وتعشقُهُ بالعذابِ النّساءُ

وما قدرٌ أنّه في الجزيرةِ يوماً . .

وفي مصر يوماً . .

وفي الشام يوماً . .

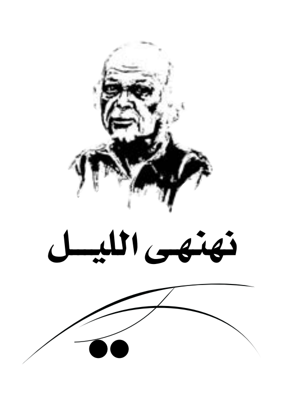
فأرضٌ مجزأةٌ . .

والتجزُّؤُ فيها جزاءُ

عروسَ السّفائنِ

كُلٌّ على قَدَرِ الزيتِ فيهِ يُضَاءُ

■■■



نهنهى الليـــل

علَى كتِفي بُسْتانُ اللّوْزِ

وكانَ الصّمْتُ نبِي

خافتةً منْ زمنِي الطّفْليّ على البُعْد بكتْ

وتغمّدنِي برحيمِ الرّيْحانِ أبِي

ولقدْ يسْكننِي الطّلُّ فأسْكنُ

أوْ يتحرّكُ بالرّفْعِ قمِيصِي

أوْ أكْسرُ بعْضَ العُشبِ

وجمارِي

يتْركُ في اللّيْلِ مجرّةَ حزْنٍ بيْضاءَ

يخوضُ في العشْقِ يشاركنِي طربِي

طربٌ بالكَوْنِ

ومَنْ لا يطْربْ بالكوْنِ غبِي

من ظنَّ يبدّلُ نعْلا منْهُ يُكنز

يخْطئُ في التّعبِ

قرفصْتُ

لأغْسلَ بعْض الصّبْرِ على النّهْرِ

ففاضَتْ لغةٌ بِمزاميرِ القصبِ

أنا مَنْ أخْتِمُ

سبْحانَ الله

كتابَ العشْقِ

أيخْتِمُ بالصّمْتِ على قربِي

أيّتُها اللُّغةُ الضّعُ بين كرامِ النخْلِ

مُذِ الشّمْسُ فتاةٌ

والبدْرُ صبِي

عربِيٌّ يلْعبُ بالشّهبِ

إنْ كان نفانِي

مَنْ يتجرُ بالعبَثٍ العربِي

عمًّا

فأَيائلُ مكّةَ في نسبِي

أولُ ما يُتْلى في العشْقِ وبعْدي

يتلُو العشّاقُ ومن لَهبِي

لي في الكوْنِ حبيبٌ

يفْتحُ أزْهارَ المشْمشِ في اللّيْلِ

يغازلُها أوْ يمطُرُ

أو يصْعدُ في الحبَبِ

وضعتْنِي أمّي في البسْتانِ لديْهِ

يُهجّئُنِي الورْدُ وقالتْ لأَبِي

سأكونُ النّذْرَ فلمْ يُجبِ

ووفَى النّذْرَ

فإنَّ مآذنَ شعْرِي

تتكبَّرُ أنْ تتزيّنَ بالذّهبِ

تذْهبُ في الصّحْوِ

ويعْتذرُ الصّحْوَ إليْها

هوَ يأْتِي

فالصّحْوُ يحبُّ بلادَ العربِ

عربٌ رضعُوا العِزّةَ

شُمٌّ . .أنُفُ . .

لا عربُ حلبُوا الخنْزيرَ

فبالَ من الحلبِ

اسْتعِرِي يا نارُ

اسْتعِرِي يا نارُ اسْتعِرِي

وهبِي

أوْ فاسْتعِرِي لجرد أنْ تسْتعرِي

فأَنا العاشقُ

لا أرْكضُ بين العلّةِ والسّببِ

أشْرفتُ على الزّجلِ الباكرِ للنّهرِ

ورحلُ حمارِي مملُوء بنجومِ اللّيْلِ

وفجْرٌ يهتزُّ بأوّلِ ما يهْتزُّ من الزغبِ

قلْبِي مبْثوثٌ بيْن عصافِيرِ النّهرِ

وألْتَفُّ منَ الشّوْقِ

كما يلْتفُّ خطِيءُ السّحبِ

فعلى محْضِ ذراعيْنِ من المسْكِ

منازِلُ أهْلِي

وأبْعدهُ ذِراعان

هما أخْطاءُ الكوْنِ من الخببِ

كيْفَ عبَرْتُ ولِمْ . .؟

فأنا في الطّرفيْنِ من النّهرِ

كأنّ الكوفةَ في حلبِ

وطنِي

أنَّى ينْطقُ بالعربيّةِ صافيةً

من دُونِ القطْريّةِ والكذبِ

وبعُمْقِ التّاريخِ ورفْعةِ عيْنِ الصّقْرِ

أحنُّ إلى الوحْدة

أمدُّ يداً

في خاتمِهَا دمْعةُ شوْقٍ للوحْدةِ

من جفْنِ المتنبِّي جفَّ الأمرَاءُ

وما جفّتْ ويجفُّونَ

وتبْقى الوحْدةُ والشّعْبُ

وكأْسُ المتنبِّي والعنبِ

صممٌ في أذنَيَّ

لكثْرةِ ما سنّيْتُ غرِيبًا

وتداولَنِي البيْنُ على الغربِ

وصُداحِي يجْتذبُ الخطرَ الصّرفَ

فما أمْزجُ بالماءِ العذبِ

أعْرفُ أنّ القاتلَ خلْف حذائِي

في الشّارعِ

في السّلّمِ

في الغرْفَةِ

في المسْموحِ من الكتبِ

رحب وطنِي بالطّيْرِ

وبالبُسطاءِ

وبالعشْقِ

وباليلبَ

الفطْرةُ ليْسَ لها منْ سببِ

مهْما اكْتحلَ الثّعْلبُ ليْسَ ظبِي

ومنَ العيْبِ تحطُّ القوْميّةِ

فوْقَ المشْجبِ

في حفلاتِ العرْسِ

ونلْبسُ في طنبِ

طنبٌ عربٌ

ليْس جدالاً في ذلكَ

والنّبطيّة تلْكَ

أَليْسَ من العربِ

أَهُنا في العَربِ النُّجبِ

وهنا في العَربِ الْجُنبِ

قبّلتُ عيونَ قوافِلَ

تخْرجُ للشّامِ بمحْضِ الشّوقِ

فما زلْتُ أعشقُ

حتّى يكْتملَ العقْدُ

بحانتِهَا عتبِي

في أكْثرَ من سجْنٍ لي أحْباب

دخلُوا عنْ سببٍ

أكْثر منْ سببِ

أطْلبُ أنْ يطْلقَ أحبابِي

إنْ ليْسَ مشاركَةً فِي الحرْبِ

مشاركَةً في السّدِّ من النُّوبِ

أوْ حتّى للوحْدةِ هذا

وأنَا مثْلَ الوحدةِ

لا أتراجَعُ عنْ طلبِي

إنْ ركبَ الجوَّ النسْرُ

سينقَضُّ شهابًا

أوْ سُجنَ النّسْرُ يمدُّ الرأْسَ من القضْبانِ
يحدّقُ في الشّهبِ
وأجيءُ إلى صدْرِكَ يا شامُ
تداوينَ جُروحِي منْك
وحدّ لسانِي عهْدكِ بِي
أَوَلَيْسَ منَ التّعْبئةِ العربيّةِ

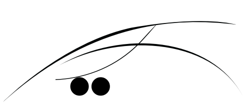
ألاّ يترْكَ في السّجْنِ فتًى عربِي
ولكيْ لا يلْتبسُ المِسْكُ
فأحْبابِي
يرْفعُ كلُّ زنْزانتَهُ منْ داخلهِ
وينقضُّ بملْحمةِ الطّربِ





مرثية لأنهار من الحبر الجميل

(في رثاء ناجي العلي)



يُسافرُ في ليْلةِ الحزْنِ

صمْتِي

غيُوماً

تتبَّعْتُه مُمطِراً

واشترَيتُ دروبَ المتاعبِ

ألْوي أعنّتها فوْق رسْغي

لياليَ أطْولُ من ظلُماتِ الخليقةَ

"خالٍ سوَى من فتاتٍ من الصّبْرِ"

في ركْنِ زاويتِي

والدّجَى ممطرٌ

**

أأنتَ الوديعُ كساقيةٍ

من خبايَا الرّبيعِ

قتلْتَ ؟!

وغصَّ بنعْيِك من قتلُوكَ

كأنّك مقْتلُهمْ . . لا القتيلُ

**

لِمَ استفردوك بقبر عدوٍّ

وراءَ الضّبابِ ؟!!!

وفيمَ تساءلْتَ ذاتَ مساءٍ من الحزْنِ

عمَّن سيأْخذُ ثأْرَكَ!

هل كنتَ تعرف أنَّ الرجالَ قليلُ ؟؟؟

هل التّصْفياتُ بديلٌ عن الأرْضِ

والفشلِ المسْتمرِّ؟!

وأيّ مقايضةٍ تلْك

خيْرُ الرجالِ

بشَرِّ النّقود

ومَن شُركاءُ الجريمَةِ ؟!!

ما هذهِ المسْرحيّةُ بالدّمِ والنّارِ

تبْكي التّماسيحُ فيها ؟!

لقد طالَتِ المسْرحيّةُ

والصبغُ سالَ على أوْجُهِ البعْض

ألا ننْتهِي ؟؟
صارَ صوتُ المُلقِّـن
أعْلى من البهْلوانِ المُهرِّج
فوقَ رؤوسِ الجماهيرِ
هل سوْف نخْرجُ
ممّا على نفْسِنا
نتضاحَكُ
أمْ ستُعادُ الفُصولُ ؟؟!!
يقولونَ :
يا زهْرةَ الحزْنِ ! . مُتَّ
وضاعَ أريجُك خلْفَ الضّبابِ
وأُغْلِق عمرٌ جميلُ
من الحزْنِ والإحْتجاجِ الطّفولِيّ
عمْرٌ حكيمٌ من العشْقِ
تحْضنُ في جانِحيْكَ فلسْطينَ دافئَةً
كالحمامةِ
تطْعمُها بشِفاهكَ
تسْمعُ نبضاتِها

تتضوَّرُ قبل تضوُّرِها

تحْرثُ الأرْضَ .. والطبَّ .. والصّيْدليّاتِ ..

تبْحثُ عمّا يديكُموا

ترْسمُ صمْتاً نظيفاً

فإنّ المدينةَ تحْتاجُ صمْتاً نظيفاً

وترْسمُ نفْسكَ مُتّجهاً للجنوبِ

البِقاع

العروبةِ

كلّ فلسْطين !!!

■ ■ ■



الرحلات القصية



لكلّ نديمٍ يؤّرقُ . .

والقلْبُ ملّ نديِمَهْ

كأنّي عشْقٌ

تذوّقَ طعْمَ الهزيِمَةْ

دخلْتُ وراءَ السّياجِ

فآهِ منَ الذّلّ في نفْحةِ الياسَمينِ

ذكِيٌّ

ويعْرفُ كلّ الدّروبِ القديِمَةْ

وآهٍ من العمْرِ بيْن الفنادقِ

لا يسْتريحُ

أرحْنِي قليلاً

فإنّي بدهْري جرِيحٌ

لَكَمْ نضجَ العنبُ المتأخّرُ

وانْطرقَتْ بعْضُ حبّاتهِ

كنْ يداً أيّها الحزْنُ

وأقْطفْ

ولاَ تكُ ريحْ

رمتْنِي الرّياحُ بعيداً عنِ النّهْرِ

فاكْتشفتْ بذْرتِي نَهْرهَا

غطّتِ الدّرْبَ

والفتْيةُ المنْتمِينَ إلَى اللّعبِ

والخطَرِ البرْتقالِيّ

في حدقَاتِ الزّقاقِ

وتدْخلُ غرْفةَ نومِي

وهذِي رُسومِي

وهذا صِبايَ الحزِينُ

وتلْكَ مراهقَتِي في شبابِيكهِا

ولُهاثُ السّفرْجلِ

والشّوقِ

قد كبُر الشّوْقُ عشْرينَ عاماً

وصارَ اشْتياق

وَمَا منْ دموعٍ أُداوي بِها
حضَراتِ الهُمومِ الجليلَةِ
إلاّ قمِيصِي
وقلْبِي
وكلْمةُ حزْنٍ
نسَاهَا الرّفاقُ
تفتّقَ حزْنٌ كَثيرٌ
غداةَ افْترقْنا
ولسْتُ على أحدٍ نادماً
غيْرَ قلْبِي
فقدْ عاشَ حباً مُعاق
أُحلّقُ وحْدي بطائِرةٍ
كلُّ ركابِهَا
نزلُوا في مطارٍ غريبٍ
وأعْطسُ في البرْدِ
لا طاقَماً
لا مُضيفةَ
لا مَطاراتِ حبٍّ



سأنْزلُ فيها . .

ولا بلَداً عربياً

يكونُ تبرّأ منّي الزّمانُ الحبِيب

لَكَمْ كانَ يكْفِي

قليلٌ منَ الورقِ النّاعِمِ البالِي

أصْنعُ طائِرتِي

وأَهيمُ بِها فِي الطّفولةِ

والنّاسُ مثْلَ الطّفولةِ صحْوٌ

يغنّي به عنْدليبٌ

وتلْكَ النّوايَا الصّغيرةُ جداً

تمرُّ البساتينُ فيهَا

وتبْنِي قناطرَهَا

والكلابُ الصّغيرَةُ

ترْكضُ في فرْوِها اللّيْلكِيِّ

وراءَ نُحاسِ المغيبِ

وفسْتانُ نونٍ

على شفَتَي مراهِقةٍ قبّلتْنِي

لأنّيَ طفْلٌ

ولا أفْهمُ الرّحلاتِ القصيّةَ

ما زلْتُ طفلاً تهجّأْتُ

أو يتهَجّأُ قلْبِي طيبًا

وأتْقنْتُ أقْرأُ مثْل الكَفيفِ

بهذِي الأصابِعِ

خصْراً وكسْراته

فإذا ضمّنِي مثْلهُ لمْ أعدْ معْرباً

بلْ بِناءٌ رهيبٌ

لقدْ قدّمتْنِي الحرُوفُ إلى النّونِ

ثمّ اكْتفوْا

فبقِيتُ رضِيعاً

وعيْنٌ علَى الواوِ واليَاءِ

أيّتُها الأحْرفُ العربيّةُ

فالهاءُ حرْفٌ عجيبْ

وأمدُّ الخيوطَ

وطائرتِي تسْمعُ النّبْضَ

عبْرَ خُيوطِي

وفِي اللاّزوْردِ سماوِيّ

في طربٍ تسْتجيبُ

وقدْ يعْلقُ الخيْطُ

بمدْخنة لرَخيص قديمٍ

فيحْفلُ منْ رقّة الخيْط

هذَا زمانٌ دنِيءٌ كئِيبْ

وأخْجلُ

أسْحبُ خيْطَ حدِّ الهزِيمَة

كفَى تنْفخِينَ رماداً

تقصّدْتُ

أنْ أحْرقَ القلْبَ مسْتعْجِلاً

فإنّي على النّورِ

بعْضُ النّميمَةْ

لكمْ كنْتُ كالورقِ النّاعِم البالِي

حدّ الجرِيمَةْ

لقد خرْبشَ الحبُّ أمْسِي

وقدْ خرجتْ خرْبشاتُ الهوَى لِغدِي

والْتقتْ عنْد تلْكَ المصَاطبِ

والحانَة المسْتديمَةْ

هنالِكَ مصْطبةٌ فِي النّوارِسِ

يطْمرُها القَشُّ واللّيْلُ
كنْتُ أحبُّ عليْها
وأنْسى عليْها
وأرْبطُ طائرتِي
والسّياسَةَ
والعشْقَ
قدِ اقْتلعتْها الدّهورُ الأثيمَةْ
أُعيدُ المصَاطبَ قاطبةً بيدِي
إذَا انْتصرَ النّهْرُ والنّاسُ
أدْهنُها عبْر مصْطبتِي
سوْف أتْركُها
مثْلما هيَ كانَتْ قديمَةْ
كمَا وسّختْها العَصافِيرُ
والنّسْنسات الّتِي
يتْركُ العشْقُ
والسّحْرُ
والصّيْفُ قبْلَ نهايَتِه
والقوارِبُ بيْضاءُ في آخرِ النّهْرِ

فِي مسْحة ٍمنْ ضباب ٍرحيمَةْ

وأغْفُو عليْهَا

وزرّانِ قدْ قُطعا منْ قميصِي

ليخْرجَ قلْبِي متَى ما أووْا

إلَى دجْلة ٍيتبَرّجُ

ثُمّ يعودُ

يُمارسُ نفْس الهوَى

والْخطِيئَةَ

بلْ وَالجريمَةْ

وأغْسلُ عنّي الّذي

زوّر الملْحقونَ بكلّ الدّوائرِ

إذْ وجدُوا القلْبَ دائرتِي

وحْدهُ

وبه أتَحدّى

ومنْهُ العزِيمَةْ

وأقْرأُ ثانيةً

بالأَصابعِ خصْراً

تعشّقْتُه

والقراءةُ أتَأْتِئ

وإنْ كثرَ الكسْرُ

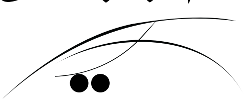
والتّأْتأتُ سليمَةْ

■ ■ ■





المساورة
أمام الباب الثانى



فِي طرِيقِ اللّيْلِ

ضاعَ الحادثُ الثّانِي

وضاعَتْ زهْرةُ الصّبّارْ

لا تسلْ عنّي

لماذا جنّتي فِي النّارْ

جنّتي فِي النّارْ

فالْهوَى أسْرارْ

والّذِي يغْضِي على جمْرِ الغَضَا

أسْرارْ

يا الّذِي تطْفِي الهوَى بالصّبْرِ

لاَ بالله

كيْفَ النّارُ تطْفِي النّارْ؟

يا غرِيبَ الدّارْ

إنّها أقْدارْ

كلّ ما فِي الكوْنِ مقْدارٌ

وأيّامٌ لهُ

إلاّ الهوَى

ما يوْمُهُ يوْمٌ . . .

ولا مقْدارُهُ مقْدارْ

لم نجدْ فيمَا قطارُ العمْرِ

يدْنُو منْ بقايَا الدّرْبِ

منْ ضوْءٍ علَى شيْءٍ

وقدْ ضجّ الأسَى أسْرابْ

والهَوَى أسْرابْ

كنْتَ تدْعونَا وأسْرعْنَا

وجدْنَا هذهِ الدّنيا

محْطاتٍ بلاَ ركّابْ

ثمّ سافرْنَا علَى أيّامنِا

أغْرابْ

لمْ يودّعْنا بهذَا

إلاّ الصّدَى

أوْ نخْلةً تبْكِي على الأحْبابْ

يا غرِيبًا يطْرقُ الأبْوابْ

والهوَى أبْوابْ

نحْنُ من بابِ الشّجَى

ذِي الزّخْرفِ الرّمْزيّ

والألْغازِ والمغْزَى

وما غنّى على أزْمانهِ زرْيابْ

كلّنَا قدْ تابَ يوْمًا

ثم ألْفى نفْسَهُ

قدْ تابَ عمّا تابْ

كانَ ما فِي الكوْنِ

أصْحابْ

وأيّامٌ لهُ



إلاّ الهوَى

ما يوْمُهُ يوْمٌ . . .

ولا أصْحابُهُ أصْحابْ

نخْلةٌ فِي الزّابْ

كانَ يأْتِي العُمْرَ

يقْضِي صبْوةً فيهَا

ويُصْغِي للأقاصِيصِ الّتِي

من آخِرِ الدّنّيا

هنَا يفْضِي بها الأعْرابْ

هب عصْف الرّيحِ واهٍ

يوْماهُ يوْمٌ

وانْتهى كلّ الّذِي

قدْ تاهَ منْ دُنْيا

ومنْ عمْرٍ

ومنْ أحْبابْ

ها هُنا ينْهلُّ في صمْتٍ

رمادُ الموْتِ

يخْفِي ملْعبَ الأتْرابْ

كمْ طرقْنَا بابَكَ السّرّيَّ

فِي وجْدٍ وخوْفٍ

لم تجبْنا

وابْتعدْنا فرْسخًا هجْرًا

فألْفيْناكَ سكْرانًا جوابْ



فلمْ نغْفرْ

ولمْ تغْفرْ

كلانَا مدّعٍ كذّابْ

كلّ غيٍّ تابْ

إنّما غيٌّ وغيّ فيكَ

قدْ غابَا

وراءَ النّرْجسِ المكْتوبِ للغيابْ

قد شغلْنا ليْلةً بالكأْسِ

والأُخْرى بأخْتِ الكأْسِ

والكاساتُ

إنْ صحّ الّذي يسْقيكَ إيّاهَا

لها أنْسابْ

يا غريباً

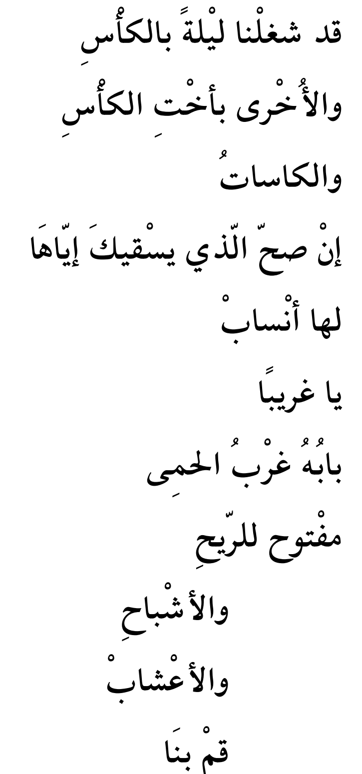
بابُهُ غرْبُ الحمِى

مفْتوح للرّيحِ

والأشْباحِ

والأعْشابْ

قمْ بنَا





نفْخُ الخزَامَى طابْ

نَنْتمِي للسّرّ

لا تَسْألْ

لماذَا ألْفُ مفتاحٍ لهذا الْبابِ

لا تَسْألْ

منْ عادة أنْ تكْثرَ الأقْوالُ

فِيمَنْ ذاقَ خمْرَ الخمْرِ

فِي المحْرابْ

لمْ يقعْ في الشّكِّ

إلاّ أنّهُ منْ لسْعةِ الأوْساخِ

تنْمُو خمْرةُ الأعْنابْ

لم يقلْ فيها جناساً

أوْ طباقًا

إنّما إطْلاقْ

نبّه العشّاقْ

مدْفنٌ أوْدى بلا هجْرٍ

ولا وصْلٍ ببابِ الطّاقةَ

مرْهقٌ منْ خرْقةِ الدّنْيا

علَى أكْتافه

لم تسْترِ الأشْجانُ

والأَشْواقُ

والإشْراقُ

لمْ يكنْ أغْفَى

وحبّاتُ النّدَى

سالَتْ علَى إغْفائهِ شوْطاً

ودَبَّ الفجْرُ

في أوْصالهِ رقْراقْ

آه ممّا فرّ منْ إغْفاءةَ

لمْ تلْمسِ الأحْداقْ

أيّ طيْرٍ لا يرَى

إلاَّ بما يجابُ عنْ ترْديدهِ البُنِّيِّ

سعَفُ النّخْلِ والأعْذاقْ

مُوغلٌ في السّرّ

منْدسٌّ بنارِ الماءِ في الأعْماقْ

يا طائراً

يحْكِي لماءٍ أزْرقٍ

بالوجْدِ فِي الأعْماقْ

مَا أبْعدَ الأعْمَاقْ

مَا أبْعدَ الأعْمَاقْ

لمْ يُطقْ يوْمًا

ولمْ يأْبَهْ بِمنْ قدْ فاقْ

مشْفقٌ مشْتاقْ

كلّهُ إطْراقْ

أثملت الخمْر صحْوًا

فانْبَرى يبْكِي

وَأطْفالُ الزّمانِ الْغرِّ

ضجُّوا حوْلهُ سخْريةً

فِي عالَمِ الأسْواقْ

قلْ لأهْلِ الحَيِّ

هلْ في الدّورِ

منْ عشْقٍ لهذا المبْتلى ترْياقْ

بأمّةٍ فِي العشْقِ تكْفِي

نقْطةٌ تكْفِي

فلاَ تكْثرْ عليْكَ الحبْرَ والأوْراقْ

كلّ منْ فِي الكوْنِ

تنْقيطٌ له إلاّ الهوَى

فاحْذرْ بالتّنْقيطِ (نهوي)

واسْألِ العشّاقْ

هناكَ كأْسٌ

لمْ يذُقْها شارِبٌ

في هذِهِ الدّنْيا

موشّاةٌ بحبّاتِ النّدَى

سلْطانُها سلْطانْ

إنّها جسْرُ الدّجَى

للمعْبرِ السّرّيِّ

فلْتعْبُر

ولاَ تنْصتْ

لمنْ أعْيادُها الإدْراكُ والإدْمانْ

لم يكُنْ إيوَانُ كسْرى

مثْلما إيوانُهَا إيوَانْ

إنَّ كأْسَ اللهِ هذِي

مسْكها ربّانْ

هذَا درْبٌ

وقدْ يفْضِي إلَى

بوّابةِ البسْتانْ

إنّما انْفضَّ النّدامَى

والمغْتَنَي

فاتّئدْ فِي وحْشتِي

يا آخرَ الخِلاّنْ

البقاع .. البقاع



لمْ يعُدْ فِي المحطّةِ

إلاّ الفوانِيسُ خافتةً

وخريفٌ بعيدٌ .. .بعِيدْ

وتتْركُ حزْنكَ بيْن المقاعدِ

ترْجوهُ يُسْرقُ

تعْطِي لوجْهكَ صمْتًا

كعودِ ثقابِ ندِيٍّ

بإحْدى الحدَائقِ

إنْ فرشتْ ورْدةٌ عيْنَها

يشْتعلْ

وَتجوزُ خَطَّ الحديدِ

كأنَّكَ

كلُّ الّذينَ أرادُوا الصّعودَ

ولمْ يسْتطيعُوا

أو انْتظرُوا

أوْ كَهاو

اكْتظّ دفْترُهُ بالدّموعْ

دموعُكَ صمْتٌ

ثيابُكَ بدْعةٌ صمْتٍ

مقلّمةٌ بالبنفْسجِ

لم يبْقَ زِرٌّ بِها

وحقيبةُ حزْنكَ

قدْ ضيّعَتْ قفلَها

لم تزِرّ قميصَكَ . . .

بنْطالَكَ الرّخْوَ

لم يبْقَ شيْءٌ يزرُّ

لا أنْتَ

لا صوْتُها

لا المحطّةُ

لا الأمْسِ

آخرُ قاطرَةٍ سلّمتْ نفْسَها

لمْ تقاوِمْ

علَى فكْرةٍ

صوتُها طائرٌ

ينْهلُ الصّبْحُ منْ لوزَةٍ

سلّمتْ نفْسَها

آخرُ القاطراتِ انْتهتْ . . .

سلّمتْ نفْسَها

لمْ تقاوِمْ

أخذْتُ رجائِي

وصغّرْتُهُ سنتيْنِ

وأجْلسْتُه فوْق مصْطبةٍ

سكرَتْ من أريجِ النّساءْ

لا تقلّبْ متاعِي الحزِينَ

أمامَ الأجانِبْ

فالثّيابُ القدِيمةُ مثْلُ البُكاءْ



وأخذْتُ الهوِيّةَ منْهُ

ووجْهَ الهوِيّةِ

ممّا مسحْتُ الإسَاءَات

لمْ يبْقَ فيها انْتماءْ

لمْ يعُدْ فِي المحطّةِ

إلاّ الفوانِيسُ خافِتةً

وخريفٌ

يسيرُ بعكّازِ ورْدٍ

وتتْركُ حزْنكَ

بيْنَ التّذاكِرِ

ترْجوهُ يذْكرُ في منْزلٍ

فِي طريق بطِيءِ التّذاكِرِ

قاطرَة أصْبحتْ مسْكنًا

وتُقدّمُ وجْهكَ

عودَ ثقابٍ

لكلّ الّذين قدِ اسْتهلكُوا

وعلَى علْبةِ الأمْسِ

تقْتاتُ

تسْحبُ نفْسكَ

أمْسكَ

في نفَسٍ هادئٍ

ونساءٌ ببْهوِ الثّلاثينَ

ضاعتْ تذاكرُهنّ الرخيصةُ

تدْفعُ تذْكرتيْكَ

وتبْتاعُ لمْسةَ نهْدٍ مصغّرةً

وعلَى فكْرةٍ

أنْت منْ شدةِ الْحزْنِ

والصّمْت

تقْطعُ تذْكرتيْنِ لنفْسكَ

تقْطعُ حزن . . . حزن

تقْطعُ كلّ القطارِ

تبيعُ دموعًا وحلْوى

لأنّ القطارَ بلاَ امْرأةٍ

أوْ صديقٍ

أنْت دخلْتَ ليالِي الشّتاءِ

ساكِنًا كالصّخورِ الحزِينَةِ

في قِمّةِ اللّيْلِ

تبْكِ بُكاءَ الصّخورِ المَنيعَةِ

تجْتازُها الرّيحُ في آخرِ اللّيْلِ

لم يبْقَ منْ نجْمتيْك

سوَى لؤْلؤَتيْنِ

وتبْتسِمَانِ

تبْتسِمَانِ كثيرًا

ووجْهكَ عرْشٌ من الشّهواتِ

تهدّمَ

طالَ احْترامُ النّساءِ لهُ

والسّكارَى حزِينًا

كأنّ حصَانًا من الشّمْعِ

قبْلَ الصّهيلِ يذوبُ

كأنّك طيبٌ منَ الشّمْعِ

لم تنْطبقْ شفتاهُ ثَلاثينَ عامًا

وتهْربُ منْ قاعةِ الشّمْعِ

منْ خطبِ الشّمْعِ

والحَاضرونَ يتِيهونَ فوْقَ الكرَاسِي

تمنّيْتُ

لوْ أنَّ هذِي الثّلاثِينَ عامًا

تَنَظّفُ مغْسلةً

أوْ تبلّطُ حجْرَةَ حزْنٍ

تمدّ الحدِيقةُ سكّتَها النّرْجسيّةَ

صوْبكَ

أنْتَ مرايَا تصيرُ

إذا لمستْكَ الحدِيقةُ

أوْ غمزْتَ

تنامُ بزهْرتِها فِي المساءِ

كيْفَ تسْتأجِرُ الإِنْتحارَ

بدرْبٍ طويلٍ

وتقْطعُ تذْكرةً

وتمزّقُها

وتقْدرُ ثانِيَةً

تسْتدينُ منَ الصّحْبِ

جرْعةَ خمْرٍ

وتذْكرةً ثُقبَتْ مرّتيْنِ



ورقْعةَ ودٍّ

كأنّكَ

صنْدوقُ جمْعِ الإعَاناتِ

للحزْنِ

تخْدعُهم فِي القطارِ

ـ تفضّلْ

وتُحْنِي أمامَ المفتّشِ رأْسكَ

ليْسَ احْتراماً لهُ

بل لثُقوبِ البِطاقةِ

– مثْقوبةٌ

– مرّةً . . .مرّةً سيّدِي

– مرّتيْنِ

ويلْبَسُ وجْهاً منَ الشّمْعِ

يأْخذُ منْك اشْتياقَكَ

يأْخذُ منْك البِطاقةَ

يأْخذُ منْكَ الهويّةَ

– انْزلْ . . . .

– نزلْنَا

ويلْقِي الهويّةَ
قدْ مُسحتْ مرّتيْنِ
صحْبُكَ المدْمنونَ على نفْسِهمْ
غادَرُوا مرّتيْنِ
أغلَقُوا بالحِجارةِ والصّمْتِ
واللاّ مبَالاةَ أبْوابَهمْ
والغُبارُ بلوْنِ البنفْسجِ يا سيّدِي
إنّهُمْ يكْنسُونَ السّكارَى
مناخٌ منَ الذّكرياتِ المطيرةِ
من عبَروا الجسْرَ لمْ يعبُرُوا
والّذِين غَنوا الأغْنياتِ
يرِيْنَ السّكوتَ عليْهمْ
وهذِي البطاقةُ
قدْ عبَرتْ أحداً مرّتيْنِ
ريقُهَا باردٌ . . . باردٌ
مثْل جرّارِ قبْرِ الحسيْنِ
كنْتُ في حاجتَيْنِ لَها
تفْتحُ البابَ فيّ

كبُكاءِ الحريرِ

وتفْتحُ أفْواهَهَا

وحكَايَاتِها

وبطاقَتَها النّرْجسيّةَ

في دفْئكَ العَائليّ الخطِيرْ

ثُمّ ترْفعُها آخرَ اللّيْلِ

قارُورةً من عقِيقٍ

وتسْكبُها فِي ذكاءِ السّريرْ

كنْتَ فِي حاجة

لكتابَة شيْءٍ أخيرْ

لم يعدْ أحدٌ فِي المحطّةِ

عادُوا لأحْزانِهمْ

أوْ همُ اختْطِفُوا

مثْلما يحْصلُ الآنَ

فِي كلّ يوْمٍ

أوِ اسْتعملُوا

كالقَنانِي الجميلَةِ

أوْ بالقَنانِي الجَميلَةِ

أَوْ اسْتهْلكتْ نارُهمْ
وغفَوْا بيْنِ رمادِ السّنينْ
لمْ يعدْ سيِّدي . . .
ورَجائِي رجاءُ البنفْسجِ
أتْلفْتَ نفْسكَ بالشّرْبِ
أيّ قطارٍ بهذَا المساءِ الحزِينْ
انْتظِرْ . . . انْتظِرْ . . .
انْتظِرْ أيّها الصّاحي جداً
هنالكَ قاطرةٌ للبكاءِ
تقلُّ المغنّينَ والحالمِينْ
أُلْغيت
خذْ إذنْ جرْعةً
رغْم أنّ الخمورَ
وغيْرَ الخُمورِ
بهذِي المحطّةِ مغشُوشَةٌ
ربّمَا تفْهمُ اللّغْزَ
سوْف أرْوي المَحطّةَ
فاصْبِروا

تعْطي دخانًا

بلوْنِ المناديلِ والقبّعاتِ

تهزُّ قناديلَها أكْثرَ ممّا لنَا

كتبَ اللهُ فوْق الجبِينْ

إنْ تأخّرْتَ . . .

أغْلق برْقيةَ الحزْنِ

للصّمْتَ

قدْ أخرّتْنِي

وأغْلقَ للياسَمينِ

أغلقَتْ بابَها

مَا طَرقْت

احْترامًا لغفْوتِهَا

ولعشْقِي

ولَمّا تأخّرْت بالبابِ

حزْنِي طويلاً

رأيْتُ مفاتِيحَ غرْفتِهَا

ومشَابكَهَا

ومشَدّاتِهَا

وانْتظارِي

بأيْدي سكَارَى الموَانِي

بكيْتُ البِلادَ

الّتِي تقْتلُ العَاشقينْ

أيْن كانَتْ كلابُ حراسَتِهَا

أمْ تُراهَا تهُزُّ الذّيولَ

لَمنْ يعْتلِيهَا

وتُرْسلُ أنْيابَهَا بالشّحارِيرِ



إنْ كانَ صوْتِي

أقلُّ الشّحارِيرِ شأْنًا

فلمْ يرْتجفْ

والمَخالِبُ تقْدحُ حوْلِي

ولاَ غيّرتْ وزنَاتِي

لغيْرِ الهوَى والحَنينْ

أغْربُ الأمْرِ . . . .

بعْضُ الشّحارِيرِ

لَمّا رأتْنِيَ

لسْتُ أحطّ على الفضَلاَتِ

كأحْوالِهَا

نبحتْ كالكِلابِ

إلَهِيَ

إنّي كفِيلٌ بتلْكَ

تكفّلْ بهذِي

فأنْتَ خلقْتَ جناحًا لَها

لتُغنّي

فصارَتْ تهزُّ

تعضُّ

وأخْشى تعضُّكَ أنْتَ

كما الآخرِينْ

لمْ تعدْ بلْدةً لاَ ترَانِي

كلاَبًا مدرّبةً

ضدّ منْ يرفعُونَ مزامِيرَهمْ

للصّباحِ

فأيْن البِقاعُ . . .؟

أحذّرُه من دُخولِ الكلابِ

بكلِّ انْتماءاتِها

ليظلّ بلادُ البنادِقِ

والأغْنياتِ

وكلّ الذينَ

على دهْرهمْ خارجينَ

سوفَ أورِي المحطّة

بيتٌ لنا بالبِقاعِ آمينَ . . .آمينَ

يعْشي البَساتِينَ . . .

يمْلأُ مخْزنَها بالرّصاصِ

وبيْنَ حراساته

أغْنياتٌ عن القاعدِينَ

بحضْنِ المُنَى فيّ

أَيبْقونَ في حضْنهَا قاعدِينْ

ولدتْنا الْبنادقُ يوْم الكرَامةِ

والأُمّهاتُ لَهنّ حقوقٌ

علَى البالغِينَ

أنْت يَا مدْفعًا

يا إلَهًا يُمدّ بقامته

بيْنَ زيْتونتيْن بِقاعيّتيْنِ

وينْشقّ خطّيْنِ

مّما ارْتفاعُك فِي الجوّ

لوْنُ السّماءِ

وسرْبُ الغَمامِ

وسرْبُ الحَمامْ

كأنّ حديدَكَ

يفْقدُ وزْنَ الحديدِ

لسُرْعتهِ خلْفَ أسرابِهمْ

ليْتَ كلّ المدَافعِ

تقْرأُ ما أنْتَ قارئُهُ

فِي الظّلامْ

ارْفعِ الكفّ

بصيرةٌ جرحتْ نفْسها

لوّنتْ وجْهها ورْدةٌ



في الضّبابِ المشَاغبِ عشْقًا

وأتْركُ خطْوةَ حبٍّ

تغرّدُ ما بيْننَا

بالرّضَا

والرّؤَى

والسّلامْ

باليدْينِ الفدائِيّتيْنِ

غدوْتَ إلَهًا

وإلاّ فإنّك

ممّا يكدّسُ أهْلُ الكلامْ

ثَملٌ

ليْس عيْبًا

علَى ثَمِلٍ بالسّلاحِ

فإنّ العراقَ قديمٌ

بهذَا الغَرامْ

أيّها السّكرُ

كمْ قدْ سكرْتَ بنا بِالعراقِ

وأسْكرْتَنا

نمْ بمرارَةِ غرْبةِ العمْرِ

فبعْد العرَاقِ

جهلْنَا نَنامْ

وافْترشْنا لهيبَ الرّمالِ

فواحَاتُها غازلتْنَا بجرْعةِ ماءٍ

رأَيْنا الخَناجرَ فيهَا

ومَا للغرِيبِ سوَى واحَةٍ

أنْ يكُونَ الصّيامْ

ارْفعِ الكَفّ

تصْبيرَةً جرحتْ نفْسَهَا

كذَبوا مَا انْتميْتَ

لغيْرِ لهيبِ الدّهورْ

كذبَ المُنْتمونَ لكلّ نظامْ

إنّنِي شارةٌ في طريقِ الجَماهِيرِ

ضدّ النّظامْ

يتبارَكُ هذَا الضّحَى

مخْملِي يلْمسُ الرّوحَ

تبْكي

فتًى يرْجمُ الشّمْسَ

فِي غابَةِ الصّمْتِ

والآخرُونَ

اسْتقلُّوا فتوّةَ أقْدامِهمْ

غازلتْنِي البنادِقُ

زيتيّةَ النظراتِ
وضعْتُ قميصِي برحْمةِ صفْصافةٍ
لمْ تسبّحْ
بغْيرِ رضَا الشّمْسِ عنْها
وأرْجوحتَانِ منَ القابرَاتِ
تآلف صَوْت الرّصاصِ الفتِي
تدغْدغُ خدّ البساتِينِ
مرْحَى لِهذِي البُيوتِ
مرْحَى لِهذِي القَواعدِ
مرْحَى لِهذِي البَساتِينِ
تخْرجُ للصّبْحِ عذْراءَ
مَاء اليَافعة
يكْشفُ عنْ جسمِها
تفْرشُ للفرحِ الحُلْوِ
سجّادةً
اجْلسُوا يا رِفاقُ . . .
خُذوا قهْوةَ الصّبْحِ
شَقٌّ كشقِّ الفَواكهِ في القلْبِ

مَنْ أنْتَ . . . .

يا أنْتَ . . .

يا قاحِلاً لَيْسَ فيكَ

سِوَى الحُزْنِ

يُمْسِكُ رشَاّشةً في الهَجيرِ

استرِحْ لحظَةً يا حبِيبي

هنا قهْوَةُ الصّبْحِ

أوْ تشْتهِي بالذّخيرَةِ

تدْخلُ في سورِيا الذّاوِياتْ

تعانِقُ قنْطرةً . . . . .

ستمرُّ مدرّعةٌ

باتّجاهِ الشّمالِ عليْها

اخْتفِي . . . .

اقْترِبْتُ

قبّلْتُ طرَفًا منْ حذائكَ

اتْلُ فلسْطينَ قبْلَ الشّهادةِ

اسْحبْ أمانَكَ . . . .

اسْحبْ أمانَكَ . . . .

اسْحبْ أمانَ أمانكَ . . . . نارًا

حمَلَ النّهْرُ شبْهَ مدرّعة

لا تَزالُ بكفّيْنِ مقْطوعتيْنِ

تشدُّ على صدْرِها

تقْبضُ الرّوحَ منْها

وتُرْخِي يديْكَ قَلِيلاً

وتَفْرحُ

ثُمَّ قَلِيلاً

وتَفْرحُ

ثُمَّ قَلِيلاً

وتَفْرحُ

زفّوا جنَازةَ وردٍ

وتذْهبُ بيْن البَساتِينِ

بيْنَ القُرَى حقَبًا

وحِكايَاتُنا حقَبًا

تخْتفِي كالمصَابِيحِ . . . .

أعْمدةُ الكهْرباءِ

وُجوهُ القُرى

فِي دُخانِ القِطارِ
خرجُوا فِي أعالِي الدّجَى
والقُلوبُ بقبْضاتِهمْ
تنْشرُ النّورَ
فِي غابَةِ اللّوزِ
والعشْقِ
والذّكْرياتِ
ولمْ يترْكُوا قرْبةً . . .
فتّشوا عنْك . . . .
لمْ يلقُوا البنْدقيّةَ
لمْ يعْرفُوا
أنْت للنّهْرِ سلّمتَ

ونمْت
لاَ يقاوَمُ إغْراؤُهُ
فرْقةُ اللّيْلِ
عادَتْ بثوْبكِ
فالأغْنياتُ
تعْسكرُ بيْنَ البَساتِينِ

رافعةً شارَةَ الإِنْتصارْ

يتَبارَكُ هذَا الضّحَى . . .

لفظَ النّدي أنْفاسَهُ

قطْعةُ قصبِ الحلْوِ

أدّتْ نشيدَ الخُلود

وجدْنا الشّظيّة الطّروبَةَ

فاغرَةً فمَهَا

تتملّى النّجومَ

تلْتقط منْ كرْمةٍ فِي الجَليلِ

وتصْعدُ

كانَ يراقِبُها وتركْناهُ

كانَ يريدُ يظلُّ وحيداً

أمامَ فلسْطينَ يحْكِي هوَاهْ

تركْناهُ كاللّوْزِ

يعْقدُ بيْن عيونِ دَلال

وبيْنَ الشّهادَة في الخالِصةْ

نحْن جئْنا إلَى العرْسِ

منْ آخرِ المدنِ العربيّةِ

مِنْ زمنِ القمْعِ
والقهْرِ
والقتْلِ
والتّركَاتِ الثّقيلَةَ
شقٍّ كشقّ الفواكهِ

فِي القلْبِ
لَمْ يحْملِ السيّدُ البنْدقيّةَ
مثْلَ اللّصوصِ
بغْيًا إلَى بيْتهِ
بلْ عرسًا
وقدْ عُقدَ العرْسُ
فِي زهْرةِ التّينِ
كلُّ الدّفاترِ
جاءَتْ بثوْبيْنِ
منْ خالصِ الفجْرِ
بعْضُ القُرى
قدّمَتْ بالهدَايَا البَسيطَةِ
كانَ المهمُّ الْمجِيءَ

بعْلك جَاءَتْ . . . وعَامِل . . .

طيِّبَها اللهُ

أُمًّا

وشيْخًا

وراغبَ حرْبٍ

فهمْ منْذُ خيْبَرَ

لوالدِ البُنْدُقيّةِ أبٌ

جدٌّ وأَبٌ

إيهِ أهْلَ الحَمِيّةِ . . .

أنْصار

يجْثُو علَى صدْرِهِ

بابُ خيْبَرَ

فاقْتلعُوهُ

لديْكمْ بِهذَا نسبْ

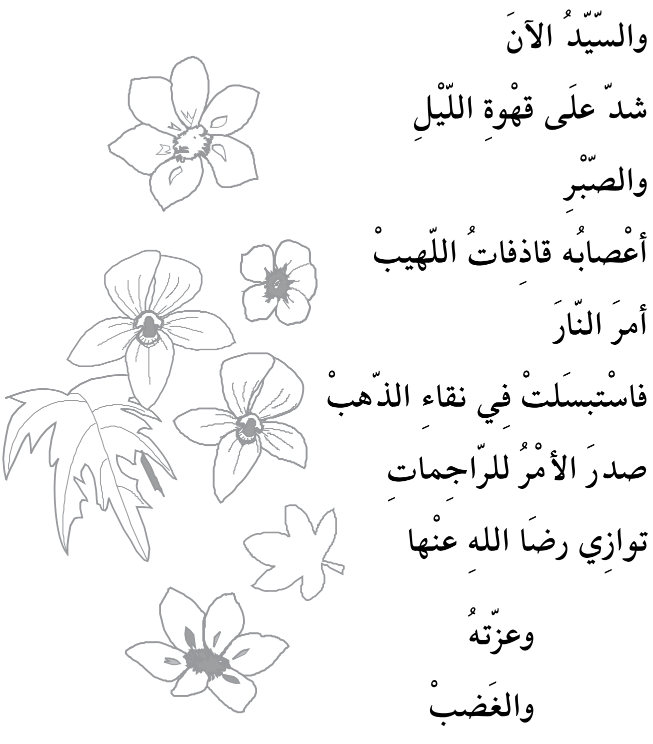
وهُوَ السّيّدُ الآنَ

يمْسحُ أنْفَ العَروسِ

مسَافَة

حزينَيْنِ بالورْدِ

والسّيّدُ الآنَ



شدّ علَى قهْوةِ اللّيْلِ
والصّبْرِ
أعْصابُه قاذفاتُ اللّهيبْ
أمرَ النّارَ
فاسْتبسَلتْ فِي نقاءِ الذّهبْ
صدرَ الأمْرُ للرّاجماتِ
توازِي رضَا اللهِ عنْها

وعزّتهُ
والغَضبْ
مسحَ الجرْحَ في قدمٍ ثبتتْ
ليْتَها ثبَتَتْ
مثْلمَا قدَميْك
جيوشُ العَرَبْ
أبْعدَ اللهُ عنْكَ

وجوهَ المشاريعِ
تجْعلُ حتّى البنْدقيةَ تبْكِي
ولا تطْلقِ النّارَ

إلاّ كمَا تطْلقُ النّارَ

بعْضُ اللّعبْ

رافِقِ الصّمْتَ

يحْمل نعْشًا

منَ القابِراتِ الحزِينةِ

فِي حدقتا البَساتِينِ



تأْتِي القَواعدُ

باقاتِ ورْدٍ

ويأْتِي الرّصاصُ

دُموعًا وحلْوى

وتخْفقُ في الدّرْبِ أمٌّ

كَرَايةِ حرْبٍ

برغْمِ التمزّقِ

رَايةَ حرْبٍ

وشقٌّ كشقِّ الفواكهِ

فِي القلْبِ

أرْجوكِ سيّدتِي

لا تُزيحِي نقابَ القَتيلِ

فلمْ يبْقَ

إلاّ أصابعُهُ

طوّقتْ مخْزنَ النّارِ

واسْترسلَتْ بالطّربْ

وجدْنا قريبًا من الدّمِ

كسْرَةَ خبْزٍ تزغْردُ

لا بدَّ أطْعمُ بعْضَ العصافيرِ

غنّى لَها أغْنياتِ الوحيد

أمّا الدّروعُ

وَلاَ بُدَّ . . . . لاَ بُدَّ

ضَاجعَ هذِي القناطِرَ

واحدةً بعْد أخْرى

وَلاَ بُدَّ

عانَقَ سطْحَ مدَرّعةٍ

حلّ خوذَتَها بهدُوءٍ

وألْقى الفواكهَ

تفّاحَتَيْنِ منَ الصّمْتِ

تفّاحَتَيْنِ منَ النّارِ

تفّاحَتَيْنِ منَ الجَحِيمِ . . .

الجَحيمْ

ولاَ تنْتَهي

أنْت لاَ تنْتَهي

حزِني يوْم خرجكَ

منْ بيْرُوتَ

للملْحِ . . . للْيَم

كَاليَتيمْ

كَاليَتيمِ لاَ ينْتهِي

كالقَدرْ

أنْتشرُ الآنَ

جهَتي رايَةُ عشْقٍ لديْكَ

وصبّارةُ العمْرِ

تجْمعُ عنْدكَ ماءً

لأَسْقامِها

قطعُوا الماءَ عنْها

فلمْ تنْحنِ

هكذَا كلُّ صبّارةٍ سيّدِي

إنْ رماهَا الظّمأُ

أوْ رماهَا حجرْ

هكذَا جئْتُ

كلُّ المحطّاتِ صفًّا ورائِي

فمنْ لاَ يجيءُ بقاطِرةٍ

بالمحطّاتِ يأْتِي

فإنْ لمْ يجِدْها

يُسافرُ يا سيّدِي بسفَرْ

يا عرِيسَ البِقاعِ تسجَّ

فبعْضُ الّذينَ يحْملونَ الزّفافَ

يرَي كالعروسِ

وبعْضُ الزّغاريد

يُوجبُ أقْصى الحَذَرْ

منْ زمانْ

يبْرحُ عشْق البنَادقِ

ونُسور العِراق

وعشْنا علَى جمْرةِ الصّمْتِ

والوحْلٍ . . . .

والبرْدِ

مِنْ زرْقةِ الشّفتيْنِ

كتبْنا الأغانِي الحزِينةَ

كانَ البنفْسجُ

ينْمو بأضْلاعِنَا

آخِرَ اللّيْلِ

انْتظرُوا الشّمْسِ

لمْ ندْرِ منْ أيْنَ

فِي بادئِ الأمْرِ

جاءَ الرّصاصُ

تثقّب ضلْعِي

وضلْعُ رفِيقِي

ولمّا يكنْ جاوزَ الورْدتيْنِ

وشهْرًا

ومنْ يكنْ يوْمَها

وضُلوعِي مزَاميرُ حزْنٍ

يا سيّدِي

والسّهرْ

وزَرَعْتُ حقولاً

منَ الأسْبرِينِ المرِيرِ

بجسْمِي

كأنّي صداعٌ بِهمْ

ليْسَ يشْفَى

انْتظرْتُ كياناتِهِمْ تنْتهِي

فأُعاتبُ شيْئًا

يُساوِي عتابِي

أُعيدُ الدّموعَ القَديمةَ

فوْقَ الرّفوفِ

معَ العُلبِ الخزَفِيّةِ

إلاّ كمَا

لاَ أُصرّحُ يا سيّدِي

دمْعتيْنِ سأخْفيهُما تؤْلمانِي

وفِي مدْخلِ البيْتِ

أسْترجعُ الزّنْبقاتِ

وعودُ أبِي

ينْشرُ الفُلّ

في حجْرةِ الشّايِ

علّمنِي

أتدْرونَ

قبْل لقاءِ الضّيوفِ

وقبْل ارْتفاعِي

إلَى شرفِ البُندقيّةِ

كانَ يقولُ

الأَغانِي كشقِّ الفَواكِهِ

في القلْبِ

كانَ يقولُ

أهمُّ المغنّينَ

منْ يشْعلونَ الأَغانِي

ومنْ يُمْطرونَ المَطرْ

قالَ . .

والعَدُّ شَارفَ آخِرَ أحْلامِهِ

وَالمفَاتيحُ لَمّا تعدْ

تسْتجيبُ لهُ

أيْنَ أنْتَ . . . .

لماذَا تأخّرْتَ

عنْ موْعدِ النّغماتِ الأَخيرةِ

والشّايِ

قلْتُ

أقبّلُ كفّيْكَ فِي غرْبتِي

لاَ أزالُ بأرْصفةِ اللّيْلِ

يا ولدِي

كلُّ هذِي البِلادِ

بأرْصفةِ اللّيْلِ للشّحْنِ

يَا والدِي

غيْر أنّي

مَا بعْتُ وُعودِي

ولاَ مثْلَ شيْخِ الغِناءِ الرّخيصِ

رقصْتُ بِها

كلّما جاءَ بغْدادَ

والٍ جدِيدٌ

كثِيرونَ باعُوا

كثِيرونَ نامُوا هنالِكَ

واسْتغرقُوا

وبقِيت مغَنّي المحَطّاتِ

والعَربات الّتِي

لاَ مصَابيحَ فِيها

وأسْحبُ جفْنَ الذين ينَامونَ

فِي الذُّلِّ

أنْظرُ ماذَا بأعيْنهِمْ

يا عُيونِي . . .

لماذَا تنَامونَ؟

إني الْمُغنّي يغَنّي

عنِ الفجْرِ بالدّشْتِ

والرّشْت

والرّشْتُ هذَا

أميرُ المقامَاتِ قبْل الصّباحِ

أميرُ الشّعْر

فاعِلُنْ . . . . فاعِلُنْ

كلّهمْ قبَضُوا

أصْبحُوا الآنَ أرْصدَةً

وانْتهَوْا كرِجالْ

باعُوا الحقْلَ يا سادَتِي

والمُغنّي

بحبّةِ قمْحٍ يهِيمُ علَى وجْههِ

دفعَ العمْرَ منْ أجْلِها

وسقَاهَا علَى البعْدِ بالدّمْعِ

يَا ربّ

إحْفَظْ بِلادِي

وأطْفالَهَا

والأَزقّةَ

والأُمّهاتِ

وعُودَ أَبِي

واجْتمَاعَ رِفاقَ السّلاَحِ

عَلى خُطّةِ للنّضالْ

رَبّ

لمْ يبْق فِي العُمْرِ شيْءٌ

سوَى ساعتيْنِ صبَاحًا

على دجاهُ والعراقُ معافًى

نزيلُ المنافِي عنِ الرّوحِ

نغْسلُها

ونوافيكَ غيْرَ حزانَى

وأنْظفُ شيْءٍ بنا القلْبُ

والرّاحتانِ

وأغْنيةٌ للْوصالْ

وهُو السّيّدُ الآنَ

يعْقدُ ...

يدْعو البَساتِينَ

والزّمنَ العربِيّ

لشنّ قتالٍ

وتأْتي من النّهْرِ مقْبرةٌ

خدّها المرْمريّ الشّمُوعِ

وتفْتحُ مثْل المدَارسِ

في ساعةِ الانْصرافِ

إلَى البيْتِ أبوابُهَا

يخرْجُ الشّهداءُ الصّغارُ

إلَى العُرْسِ

منْ كانَ منْهمْ رضيعًا

بصبْرِهِ

يبْقَى علَى حجْرِها

ضاحكًا

يتْركُ السّيدُ الآنَ خيْمتَهُ

ويجِيءُ إليْها . . . .

وينْفرِدانِ

تسلّمُه إصْبعًا

لمْ تجدْ غيْرَهُ

منْ تُراهُ يكونُ

تقرّبُ منْ رأْسِهَا رأْسهُ . . .

يبْكيانِ . . . .

وتخْفِي أساَهَا

ويخْفِي أَسَاهُ . . .

تقلّبُه

وتعودُ إلَى حزْنِها المرْمرِيِّ

كمَا للسّواقِي

تعُودُ الظّلالُ

وتعْلو الزّغارِيدُ

فِي خيْمةِ العرْسِ

يا شعْبُ

عادَ الوسِيطُ الجدِيدُ

إلَى أمّه

فاتحًا فخْذهُ

ويعْرجُ

ماذَا بهِ يا رِجالُ

ربّما الاجْتماعْ

ربّمَا

ربّمَا

صوْتُ رشّاشةٍ

صارَ فتْقًا بهِ

واتّساعْ

بِيجِين . . .

ريجان . . . .

شولْتزن . . . . .

فهْدزن . . . .

سلْطانْزن . . . .

كتائزن . . .ك



هَذَا نِهايتُه فِي البِقاعْ

صَاحِبِي

لَيْسَ يعْطي المَفاتِيحَ

كلّ المَزامِير

تَجْلسُ بيْنَ يديْهِ

وكلُّ المَوازِينِ

تجْمعُ ميزَانَهُ للصّراعْ



صاحِبِي

صاحَبَ الدّهْرَ

هذَا البِقاعْ

كلّمَا ارْتفعَتْ رايةٌ

عانَقَ الإرْتفاعْ

فإذَا رايةٌ

أنفتْ منْ يدِ نكْستِهَا

تخطّفَها عالِيًا

تتَمارَى النّجومُ بِها

وتغَارُ القِلاعْ

علّمَ البنْدقِيَّةَ

عزَّ الهُجومِ
وجنّبَها الذّلُّ
فاسْتبْسلَتْ
وكأَنَّ هجُومًا بِهَا

فِي الدّفاعْ
فِي غدٍ
فِي البِقاعِ أُعانقُهمْ
وأرَى قبّةَ البيْتِ
مزْهوّةً فِي وُجوهِ السّلاحِ
وأدْمعُ
مثْلَ الصنوْبَرِ
يصْعدُ الشّمْس

أمْر الصّباحِ
يُنادِي الأَصيلُ الجميلِينَ
أنْ يغْسلُوا ليْلةَ الأمْسِ
أنْ ينشرُوها علَى طولِها
بيْن مشْمشتيْنِ
ورفُّوا جَميعَ الجِراحِ

وغَدًا



فِي البِقاعِ
أقَبِّلُ عزْمَ السّماءِ
وعزْمَ الشّبابِ
وعزْمَ التّرابْ

هوَ مَنْ
كَأمدِ اللّوْزِ عيْناهُ
عبّارتَانِ علَى الأوَّلِيِّ
يُحبّهمَا
تعْبُرانِ السّماءَ المحَلّى
كشَاي ثَقيلٍ يُعيدُ التّوازُنَ
أحْصي الرّصاصَاتِ في حجْرهِ
جلِدًا كالجدَائلِ
حاولَ يحْصي المرَارةَ
والحقْدَ
والشّوْقَ
هذِي الّتي ليْسَ تحْصَى
تلَفّتَ فِي قلْبهِ . . .

رائِعٌ كلُّ شيْءٍ

سيسْمعُ وكْرَ الذّئابِ

يَنوحُ النّواحَ القَديمَ

وطَرّي خُشونةَ كفّيْه

بالرّقْرقَاتِ الحزِينَة

كانَ يغَصُّ

كنهْرٍ منَ العشْقِ

تنْهلُ منْه الذّئابْ

سحبَتْ نفْسهَا الشّمْس

خلْفَ الكَواكبِ

ظلُّ الرّصاصَاتِ صارَ طوِيلاً

ولوْلاَ البَريقُ الفِدائِيُّ

فِي بُؤْبُؤٍ

بَدَا كرْمةً

صمْتَ تفّاحةٍ

مشْمشًا . . . .

مشْمشًا . . .

أوْ غِناءَ طُيورْ

يحيّرُ منْ أيْنَ يأْتِي

كُهولةُ دهْرٍ بعيْنيْهِ

أوْ جبلٌ بالشّبابْ

ليْسَ شيْءٌ يُغرّدُ

مثْلَ سِلاحٍ خَفيفٍ

خاطفٍ كالصّقُورْ

زارَ البُيوتَ الصّغيرةَ

قبّلهَا عُشْبةً . . .عشْبةً

وترقْرقَ

باغَتَ وجْهَ العدُوِّ

تثّبت فيهِ مواَقِعِ الذّلّ

وانْسابَ فِي النّهْرِ

مثْلَ الهُدوءِ

وأحْصَى الرّصاصَاتِ

لمْ يبْقَ إلاّ ثَلاثَةَ

واحدَةً للرّجوعِ إلِىّ

كأمَدِ اللّوْزِ

الأخِيرَانِ لَهمَا

بكلٍّ نظامٍ حسابٍ

هُو منْ كانَ

كأمَدِ اللّوْزِ

لكَنَهُ لمْ يعدْ

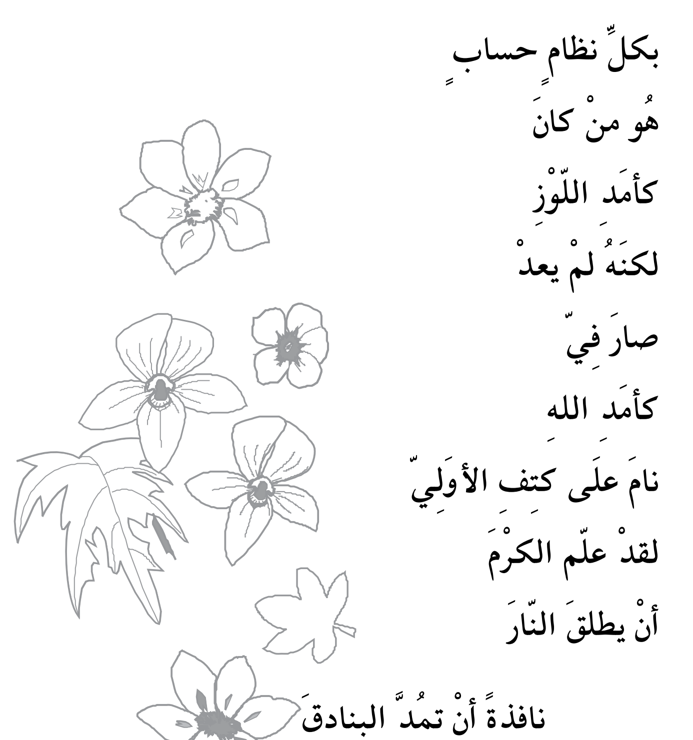
صارَ فِيّ

كأمَدِ الله

نامَ علَى كتِفِ الأوَلِيّ

لقدْ علّم الكرْمَ

أنْ يطلقَ النّارَ



نافذةً أنْ تمُدَّ البنادقَ

جسْرًا علَى الأوَلِيّ

تعلّمَ منْهُ الشّجاعَةَ

حينَ يمرّ الشّجاعُ بشيْءٍ

سيصْبحُ شيْئًا شجَاعْ

في غدٍ

كَأمدِ اللّوْزِ

تخْرجُ

تلْقاهُ غطّى ذَوائبَهُ

بالنّدى السّنْدسِيِّ
وفِي صدْغهِ المرْمرِيِّ
كشَاهدة
قمَرٌ عربِيٌّ منَ الزعْفرانِ
يميلُ إلَى الإرْتفاعْ
لمْ تُتوّجْ علَى الدّهْر
ورْدةُ عشْق

كانَتْ
كوجْهِ الحزِينِ البَهيجِ
الأَميرِ اليافعِ يا سيّدِي
كأمدِ اللّوْزِ
خذْ منْ غنائِي
الّذِي يمْسحُ البنْدقيّةَ
واتْركْ حروبَ الدّموعِ
فهُنَّ العراقُ
ينوحُ بنَا فِي اللّقاءِ
ينُوحُ بنَا فِي الوداعْ
العِراقُ طِباعْ

بهِ عاشقٌ مدْمنٌ شاعرٌ

إنّما البنْدقيّةُ أمّ الطّباعْ

لمْ يعدْ في المحطّةِ

إلاّ غناءُ المغنّي

وسافرَ هذا

إلَى وجْهة

ليْس يعْلمُها أحدٌ

تركَ العودَ

فِي آخرِ المصطَبةِ حزينًا

وكرّاسةً للأَغانِي الجدِيدةِ

للْقاطراتِ الّتِي

لا مَصابيحَ فِيهَا

لتَذْكرة ثُقبتْ مرّتيْنِ

لمنْ فضّلُوا

أنْ يضيعُوا

علَى أنْ تَضيعَ الأَغانِي

سلامٌ عليْكنّ

أرْصفةَ اللّيْلِ

سَلامٌ

علَى العَرباتِ الّتِي احْتملتْنِي

أَنامُ بِها سَاعةً فِي أمانْ

سَلامٌ

فإنّ الكِلابَ تُحيطُ بقلْبِي

سادَتِي سيّداتِي :

انْتهتْ آخرُ الأغْنيات

الّتِي يمْكنُ الآنَ إنْشادُهَا

ربّما يقْتلُون الْمُغنّي

ويخْفونَ آثَارَهُ

ربّما سيُذوّبُ

أوْ يخْتَفِي

مثْلما يحْصلُ الآنَ

فِي كلّ يوْمٍ

ولكنّها الأغْنياتُ

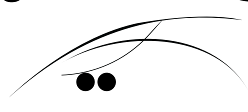
ستَبْقى تُذوّبُهم

أبدَ الآبدِينْ

■ ■ ■



زنزانته وماهم
ولكنــــه العشـــق



هــامَ

لم يَدرِ

متى أطفأهُ الشوقُ

وأين احترقَا !

سنَةٌ

ما بيْن كأسيْنِ

غفَا

ثُمَّ صحَا

واغْتبقَا . .

سقطتْ زهرةُ لوزٍ

عفةً

في كأْسهِ

أجْمرتْ عيناه شوقاً

وتلظّى شبَقَا

تركتْ منْ تاجِها

في خمْرِهِ

غيمة تغرقُ

فاسْتلَّ إليْه الغرقَا

تطرقُ الحانَةُ

في أطْرافِه

حزناً

فإنْ حدَّق

صارتْ حَدقَا . .

عرفَ الدّنْيا

طرِيقاً

بيْن كأْسيْن

فشقَّ الدمعُ في خدّيْه منها

طُرُقَا

صحبُهُ نامُوا علَى أعْناقِهمْ

وغدَوْا

منْ طاولاتِ الخمْرِ

إلاّ رَمقَا

وهْو ينضُو

بيْن أعْناقِ القَنانِي

عُنُقَا

وبعيْنيْه

يلمُّ الغسقَا

يدْفع الكأْسَ

لكفَّي خلّه

ربّما ينْشرُ

فالقنّينةُ الكبْرى

اشْرأبَّتْ

والضُّحى بالبابِ

رشَّ الحبقَا . .



يا مُويْلايَ !

علَى الصمْتِ

ندَاماها ثقالاً غادَرُوا

مِزقٌ تسحبُ منْهم

مِزقَــا

أخذتهم طُرُقٌ . . . .

عادتْ سريعاً دونَهمْ

أيْن أخْفتهمْ ؟!!!

وكيْفَ البحْث فِي الدّهْرِ؟!

وأيْنَ الملْتقَى ؟!!

بهْجتِي كانُوا . . .

فلما خَلَتْ الأيامُ من ضحكاتهم

ضحكت في عُبِّها

مما أناديهم بعُبي

فارغٌ قلبي وملأنٌ

بهم

وجديدٌ

رابني كم عَتُقا

أسمعْ القُبرة الصفراءَ

تنْعاهم

تمطُّ الأفقَا

والعصافيرُ على طاولة الخمرِ

فراقٌ ولقَا

يتنهّلن بقَايا خمْرهن

ويُنفضن

النّدى والأَلقَا

لا تَمُت !

يا صاحِ !

مما خلت الحانةُ منهم

طارتِ الزّهرةُ

فِي الريح

وظَلّتْ عبقَا

لا تمُتْ

لسنا قنانِي عرقٍ

فارغةً

يقذفها الدّهْرُ

بنا قد سكِرَ الدهرُ

وقطرنَاهُ في كأْسِ اللّيالِي

عرقَا

ثمِل الله بنا

مما فهمنا أدب الشُربِ

وأنْهينا القناني

حيرة

في لُغزهِ

سُمَّاره كنا

وكان الأرقَا



سيّدي !

مولاي !!

لا تغفُ

تأمل زهْرة اللوز

أمن ربعيّةٍ ملّت ؟!!

أنا الأيامُ

لمْ تقْدر على رأسي

وقدْ يثبت رأسٌ

قلقَا

إن أكنْ أطْبقت جفنيَّ

فأصْحو داخلي

وإذَا كأسيَ

مالَتْ

فكما البلبلُ ينسابُ

أنيقاً

للسقَا

يا لكَأْسي وجبين الصُبح

كم مالاَ على بعْضهما !

ليس في الحانةِ غيْري

وأخُو "الفتحة "من أياهُمُ

يكْتبنِي !!!

أنا يَا (. . . .)انقلابٌ أبيضٌ

من عرَقٍ

قطره الدهرُ . . .

فمن أنْتَ ؟! ومنْ فوْقك ؟!

أو فوْقَكما ؟!!

سبحانه مَاذا

من الوردة ناساً

ومن الأقْذار ناساً

خلقَا !

طائرُ اللّذةِ

مُلقىً بين ضلعيكَ

سجيناً

خُذ رُشيفات

وحرِّره قليلاً ..

ربما يشتاقُ من نافذة الحانةِ

للهِ ...

ويُغري الأفقَا

أنا لم أشركْ

ولم ألقَ سوَى الحانة هذي !

أغْلق الأبوابَ في وجهي مراراً

وطنِي ...

أظنُّ الغربة الخرقاءَ

تستكثرُ منها كوَّةً

أصْرخ منها ألمي ..

فحشتها خُرَقَا !

ربِّ سامِحْهمْ وإنْ لمْ يسكروا ...

كيْف يشْتاقُ إلَى خمْرةِ جنّاتكَ

منْ لاَ يعْرفُ الخمْرَ

ويشْتاقُ صبايَاها

إذا كان هُنا ما عشقَا ؟!!!

هائمٌ

لم أدرِ

ماذا أسَرَ الشوقُ

وماذا أعتقَا . . .!؟

سقطت زهْرة لوزٍ

غيْمةٌ

في قدَحِي

يا ربّ

ما هذا النقَا ؟!

غرقَتْ . .

لم أسْتطع إنْقاذها

أصبعي زاغَت من السُكرِ

وقلبي شَهقَا

ما لها الكرْمةِ لا تعْرفني ؟!

أمْس رقْرقت لهَا

خمْرتَها

وأنَا اليوم على خمْرتِها

دمعِي وأمْسِي ..

رقْرقَا ...

طينتِي قد عُجِنت كأساً ..

فماذا كوَّرَ الطينةَ

شعراً ؟!!

أنتَ يا ربُّ ؟

أم الكورُ ؟!

أم الطّينةُ طابتْ خُلقا ؟

نطنطَ العصفورُ

فيما قَدْ ترْكنا

من فُتات

وسفحْنا حُرقَاً .

ولوى من عنقِهِ الزيتيِّ

حتى مسَّ قاع الكأسِ

يا أبلهُ !

لم نترْكْ

ولا مثْقَال سُكرٍ ..

أبلهُ من عوّقَا

أدعُ .. رفيقاتكَ

يؤْنسْن حجارَ الحانَة القفْراءِ

إنْ كانَ يُسمّى حجراً

من عاشَ في خمارة

لو سَكتَ السُمارُ يوماً

نطقَا

يا سُكارى بعْدنا ..

إن سقطتْ في كأسِكُمْ

غيمةُ وردٍ ..

اذْكرونا

رشْفةً

كنّا نوازي الدهرَ ..

أو نسبقُهُ

عشقَا

رعى الله زماناً

وسقَى ..

إن أكنْ أفْرَطْت ..

يا مولايَ !

فهل يقْتصد العاشقُ

أم يأبقُ عشقَا ؟!!

ضاقَتِ الرّوحُ

وعظْمي من صدُودٍ أبقَا

قفصُ الدهرِ

كما أنْت ترَى

ضايقَنِي ..

واشْتهتْنِي

لغةٌ من خارج الدهرِ

فهزَّته ..

فما بالُ فؤَادي

للذي يُسْجنُ فيه

أشْفقَا

هاجنِي غُصنٌ نَسيمُ

راقصٌ بالزهرِ

والخمرُ برأْسي لعبت

أهُو ذنبِي

زهْرةٌ من قطْرةٍ

قدْ سقطَتْ ؟!!

ذنبُ منْ موْلايَ !

لم يبقَ من البستانِ

إلا وهم عودٍ

صامت

لست سَفيهاً

أبلهاً . .

أسأل عن زهري

ولم تبقِ عليَّ الورقَا . .!

أغْمدت فِي قدَمي . .

فامتُشقَا .

الصّبوحانِ بكأْسِي . . .

سيّدي ! . .

ربّما أأْمنُ للزّهرةِ كأْسي

من مهبّ الرّيحِ

اغْضبْ مثْلما شئْت

فعشقي

لمْ يساوِمْكَ علَى شيْءٍ

ومَا الجنة والنارُ

سوَى نارْينِ

فيمنْ عشقَا

أغْمدتْ

فأستلَّت السُهدَ

وقد كنتُ نويتُ

الغسقَا

شمتُ

لو أعْلمُ ما شمت ..

وأتْعبْتُهما

كذبِ الغيمُ

علَى حاليَ

والصحوُ



وإنْ قد صدَقَا

سيّدي !

منْ عجبٍ فِي داخل السُكرِ

أصلّي .. صادقاً

مهْما تجَازِيني سراباً

أدمعي تسْقيك في بحرِ النقا

همْتُ . . .

لاَ أدْرِي

عصافِيرُ الضُّحَى

منْ قدحِي . . .

منْ صاحِبِي . . .

كلّهمْ طارُوا . . .

لئيمٌ صاحبُ الحانَة

لمْ يرْحمْ بقاياي بِهمْ

خُذْ أبَاريقَكَ

إنّي منْك سكْرانٌ

سأمضي خلفهم

ربّما ألقاهمُ . . .

أحْجز كرَاسي الأمْس

لمْ ننْدمْ

سدًى لمْ يكْتفِ العمْر

وإنْ كنْت غشَشْت العَرقَا .

اسمعْ القُبّرة الصّفراءَ

تنْعانَا

تمطُّ الأُفُقَا

يَا خطايَا !

يَا خطايَا !

كمْ كبيرٌ

هذه الأيّامَ

منْ كانَ خطايَا

أنَا منْهمْ

توْبتِي

لمْ أنْكسرْ

إلاّ لتقْبيلِ نُهيد نَزَقَا

إنْ يكنْ تابَ السّكارَى ! . .

أنا بالسّكْرِ أنَاجيكَ

فمَا جرحيَ بالرّيش

ولا يا ربُّ

بالرّيشِ الْتقَى

ليْس بي فاحشةٌ

إلاّ بأنّي

لِذتي أكْثرُ منّي خُلُقَا

■ ■ ■



ثلاثة أمنيات
على بوابة السنة الجديدة

مرّةً أخْرى

علَى شبّاكنَا تبْكِي

ولا شَيْءٌ سوَى الرّيحِ

وحبّاتٌ منَ الثّلْجِ

علَى القلْبِ

وحزْنٌ مثْل أسْواقِ العِراقْ

مرّةً أخْرى

أمدّ القلْبَ

بالقُربِ منَ النّهرِ زُقاقْ

مرّةً أخْرى

أُحنّى نصْفَ أقْدامِ الكَوابِيسِ

بقَلْبِي

وأُضِيءُ الشّمْعَ وحْدِي

وأُوافيهُمْ علَى بعْدٍ

ومَا عُدْنا رِفاقْ

لمْ يعدْ يذْكرُنِي

منْذ اخْتلفْنَا

أحدٌ غيْرُ الطّريق

صَارَ يكْفِي

فرَحُ الأَجْراسِ

يأْتِي منْ بعيدْ

وصَهيلُ الفَتياتِ الشّقْرِ

يسْتنهِضُ عزْمَ الزّمنِ المْتعبِ

والرّيحُ منَ القِمّةِ

تغْتابُ شُموعِي

رقْعةُ الشّباكِ

كمْ تشْبهُ جوعِي

و (أَثينَا) كلّها

فِي الشّارعِ الشّتْوي

ترْسِي شعْرهَا

للنّعشِ الفِضّيّ

والأَشْرطةِ الزّرْقاءِ

واللّذّةِ

هلْ أخْرجُ للشّارعِ؟

منْ يعْرِفُني؟

منْ يشْترِيني

بقَليلٍ منْ زوايَا عيْنِها؟

تعْرفُ تنْوِيني

وشَدّاتِي

وضَمّي

وجُموعِي

أيْ إلَهِي

إنّ لِي أمْنيّةً

أنْ يسْقطَ القمْعُ

بداءِ القلْبِ

والمنْفَى يعُودونَ إلَى أوْطانِهمْ

ثُمّ رُجوعِي

لمْ يعدْ يذْكرُنِي

منْذ اخْتلفْنا

غيْر قلْبِي

والطّرِيق

صارَ يكْفِي

كلّ شيْءٍ طعْمهُ . .

طعمُ الفِراقِ

حينَما لمْ يبْق وجْهُ الحزْبِ

وجهَ النّاسِ

قدْ تمّ الطّلاقُ

حينَما ترْتفعُ القَاماتُ

لحناً أمياً

ثمّ لاَ يأْتِي العرَاقْ

كانَ قلْبِي يضْطربْ . .

كنْتُ أبْكِي

كنْتُ أسْتفْهِمُ

عنْ لونِ عرِيسِ الحفْلِ

عمّنْ وجّهَ الدّعْوةَ

عمّنْ وضعَ اللّحْنَ

ومنْ قادَ

ومنْ أنْشدَ

أسْتفهِمُ

حتّى عنْ مذَاقِ الحَاضرِينَ

يَا إِلَهِي

إنّ لِي أمْنيةً ثالثةً

أنْ يرْجعَ اللّحْنُ عرَاقِياً

وإنْ كانَ حزِينْ

ولقَدْ شَقّ المَذاقْ

لمْ يعدْ يذْكرُنِي

منْذُ اختلفْنَا

أحدٌ فِي الحَفْلِ

غيْرَ الإِحْترَاقْ

كانَ حفلاً أمياً

إنّما قدْ دُعِيَ النّفْطُ

ولمْ يدْعَ العِراقْ

يا إلَهِي

رغْبةٌ أخْرى إذَا وافَقْتَ

أنْ تغْفرَ لِي

بُعدَ أمّي

والشّجيرَاتِ الّتي

لمْ أسْقِها منْذُ سنينْ

وثِيابِي فلقدْ غيّرْتُها أمْسِ

بثَوْبٍ دونَ أزْرارٍ حزينْ

صارَتِ الأَزْرارُ تخْفى

ولذَا حذّرْتُ منْها العَاشقِينْ

لا يُقاسُ الحزْنُ بالأَزْرارِ

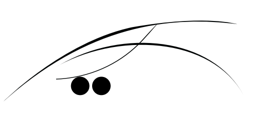
بلْ بالكشْفِ

إلاّ فِي حِسابِ الخَائِفينْ

■ ■ ■



صرة الفقراء
المملوءة بالمتفجرات



أفلَ الليلُ

وقبركَ في الأُفقِ الشرقيُّ

يوازِي الشمس

يوازي همَسات السعفْ

وثمّةَ طيْرٌ

منْكفِئٌ تدْفعُهُ الرّيحُ

ورأْسُكَ فِي الطّينِ البَارِدِ

ساكِنةٌ

ترْتاحُ إلَى حجَرٍ

أرْحمُ منْ هذِي الدّنْيا

وسفالَتِهَا

فالعالَمُ آلةُ إيذَاءْ

لاَ تتَغيّرْ بعْدَ الآنَ

ولاَ الأوْرَاق

فإنّكَ بالإسْمِ الأَوّلِ

أحْلَى الأَسْماءْ

أقْسمُ

أنّكَ تلْتفتُ الآنَ

إلَى بلدِ الموْتِ

وقبْرُكَ بعْضُ خيامِ فلسْطينَ

تفتّشُ عنْ بيْت

يجْمعُ كلّ الغرَباءْ

الثّوْرةُ بيْتٌ

يجْمعُ كلّ الغرَباءْ

وتفتّح جفْنيْكَ

رطوبَةُ ليْلِ القَدْرِ نشِيجًا

لمْ يجدِ الوقْتَ الكافِي

بالأَمْس لديْك

وحرْفٌ يكْتظُّ

بكلّ إدانَاتِ الشّهداءْ

والحرْفُ يشخّصُ

بعْض الأوْهَامِ

وبعْضَ الأسْماءْ

هلْ أنْتَ تصيخُ

خلاَلَ مسَامِ الأرْضِ

لِريحِ بَساتِينِ الموْزِ

تهبُّ علَى الغُورِ

وتذْرُو فِي اللّيْلِ

بقايَا مذْبَحة فِي الأرْدُن

والأَشْلاءْ

لمْ يبْقَ

سوَى وتَدٍ واحِد

فِي الأرْضِ

يطلُّ علَى نَهْرِ الأرْدن

فِي صمْت

ويثْبتُ حقًا بالعَوْدَة

أكْثَرَ منْ

كلِّ حدودِ الخوْفِ العرْجاءْ

أُدينُ بموْتكَ

مقْبَرةً حوْلِي

يتفَسّخُ فيهَا الأحْياءْ

أُدينُ بموْتكِ

أزْيَاءَ التّاريخِ

وقَاعاتِ المؤْتَمرَات

أُدينُ بموْتكِ

عهْرَ الشّارعِ

يُقْرأُ فيه فاتحةٌ

وتثَاؤُبَتيْنِ علَى الشّهداءْ

أُدينُ بموْتكِ

إنّ رؤُوسَ الأَمْوالِ

وراءَ الأشْياءْ

أُدينُ بموْتكِ



لكنّ الصمْتَ

يعَضّ علَى قلْبِي

حينَ أوَاجهُ

أنّ حرُوفَ المرْتدّينَ

بدونِ حياءْ

ولِمَ الصّمْتُ

وأوّلُ ساعاتِ الفجْرِ
تقُومُ بأكْفانِكَ
في غضَب
تتَوعّدُ كالبرْقِ
بأَعْلى الصّحْراءْ

تتسلّلُ عبْرَ خيامٍ
يسْتكْثرُها الحُكّامُ عليْكَ
تشدُّ الغدّارَةَ في وجْدٍ
وتقبّلُها
والصّدْرُ الثّوْريُّ رجاءْ
تمْسحُ بابَ القدْسِ
بمَا فيكَ منَ الشّوْقِ لَها
وترُشُّ حدَائقَهَا

أقْسمُ
أنّ حمَامَ السّاحاتِ
سيعْرفُ ثوْبَك
والأَيْتَامَ
سيجْتمعونَ إليْكَ

بأمْعاءٍ فارغَة

وعُيونٍ فارغَة

وَأماني فارغَة

وملاَبِسَ منْ صدَقاتِ السّلمِ

وأنت تزور بيوت الفقراء

سيرَوْنَكَ

تحْمِلُ صرّةَ حزْنٍ

مثْل جمِيعِ الفقَراءْ

سيرَوْنَكَ

تقْطعُ تذْكرَةً للصّرّةِ

فِي البَاصِ الإسْرائِيلِيّ

وتجْلسُ بيْنَ النّاسِ الغُرباءِ

عنِ القدْسِ

تسافِرُ فِي صمْتٍ

وترَى السّهْمَ

علَى زاوِيةِ الشّارعِ

يُنْزِلُ آخرُ مَن فِي البَاص

تنْزلُ أنْتَ

سرِيعَ الخطوِ

تخطُّ علَى أبْوابِ مطارِ اللّدّ

خيَانات ذوِي القُرْبى

وشرَاكتَهمْ للأَعْداءْ

والآنَ فقطْ

توزّعُ ثوْبَك . . .

أكْفَانكَ . . .

خاتَم عرْسِكَ . . .

وتوزّعُ تلْك الأشْياءَ الرّبانيّةَ

فِي صرّتكَ الزّرْقاءِ

بأرْجاء مطارِ اللّدّ

وبعْد قليلٍ !!!

حسَب التّوْقيت الصّيْفيِّ

فأنتَ تحبُّ التّوْقيتَ الصّيْفِيّ

تنْفجرُ الخزّانات

وتنْفجرُ الصّالاتُ

وينْفجِرُ الحلّ السّلْميّ

وتهْتزُّ اللّدُّ منَ النّشْوةِ

حينَ تراَكَ

تغَادرُها عجلاً

متّقدَ القلْب

تفْتحُ دفْترَكَ الثّوْرِيّ

لتَسْجيلِ أمَاكنَ أخْرى

أُدينُ بموْتِكَ

ألاّ تتَفجّرَ فِي الأرْضِ

أمَاكنُ أخْرَى

أُدينُ بموْتِكَ

كثْرَةَ ما تُحْشى بالتّبْن

فقَاقيعُ الصّابونِ

فتُصْبحُ أسْماءً كبْرَى

أُدينُ بموْتِكَ أصْلاً

أنَّ الثّوْرةَ تقْطعُ أرْضًا

لتُسمّى تلْكَ فلسْطينَ

بديلٌ عمَّا متَّ لَها

والنّاسُ يمُوتونَ لَها

ليْستْ تلْك فلسْطينُ



أبَا مشْهُور

ولكِنْ تلكَ خِياناتٌ كبْرَى

وأطَايبُ بالسّيْفِ

ليغْسلَ بعْضُ الأوْهامْ

منْ كانَ معَ السّيِّدِ هنَرِي

فلْيَرْفعْ ياقتَهُ

منْ كانَ معَ الثّوْرةِ هذِي

فلْيَرْفعْ قَبْضَتَهُ

قبضَاتُ الثّوْرةِ أعْلامْ

سيروْنَكَ

تأْتِي منْ جهةِ القبْرِ

تلوحُ عليْكَ

خمَايلُ أفْحاحِ البدْوِ

تلفّعْتَ بخرْقةِ خامٍ سمْراءَ

تحزّمْتَ قنابلَ

فِي حبْلٍ منْ مسدٍ

تتوَسّطُ

حوْلَ حقُولِ النّفْطِ

كموْعدِ عشْقٍ

يا اللهُ ....

وقبْلَ التّنْفيذِ بمْلكةِ النّفْطِ

وشَاياتٌ حصَلتْ

قبْلَ التّنْفيذِ . . .

وقبْلَ التّنْفيذِ . .

حذَارِ . . .

حذَارِ . . .

حذَارِ . . .

أبَا مشْهور حذَارِ

وألْقى الحرسُ النفْطِيُّ

القبْضَ عليْكَ

وصارَ مصِيرُكَ مجْهولاً ثانِيةً

فِي الصّحراءْ

يحْضرُ مؤْتَمرُ القِمّةِ

للتَحْقيقِ

وتنْزعُ أكْفانَكَ تنْبشُ :

ما اسْمُك ؟

لمْ تنْبِسْ

ما اسْمُكَ هَا ؟

لَمْ تنْبسْ

عمْركَ ؟

لَمْ تنْبسْ

وتَبَسّمْتَ

فلَيْسَ هنالكَ عمْرٌ للشّهدَاءْ

منْ أيّ بلاَدٍ أنْتَ ؟

تُشيرُ إلَى الصّرّةِ ...

تلْكَ بلاَدِي

لنَشهَدَ أنّكَ منْها ..

لنَشهَدَ أنّكَ منْها ...

وتغَذّيتَ منَ البارُودِ

بتُرْبتِها

نحْنُ الشّعْب

ونَشهَدُ أنّكَ منْها ...

وتغَذّيتَ منَ البارُودِ

نقْسمُ

أنْ نسْترجعَ كلّ فلسْطينَ

أوِ التّدْميرَ

ونسْفَ الآبَارِ

وحتّى العوْدَةَ

السّهْمُ يُشِيرُ إِلَى الآبَارْ

السّهْمُ يُشِيرُ إِلَى

الأسْماءِ الكبْرَى

السّهْمُ يُشِيرُ إِلَى

الدّوَلِ الكبْرَى

السّهْمُ يُشِيرُ إِلَى

مكّةَ . . .

السّهْمُ يُشِيرُ إِلَى . . . . . .

إذْ ذاكَ يغصّ التّحْقيقُ

ويسْقطُ ريشُ الحكّامِ جميعاً

ويُصوّتُ أنْ تدْفنَ فوراً

وتَقومُ وتدْفنُ ثانِيةً

وتَقومُ

وفِي يدِك الصّرة ثَالثةً

تدْفنُ رابِعةً

تدْفنُ ألفاً

تذْهبُ آخرةً وفراقاً

وتُحاسِبُ هذِي الدّنْيا

حتّى تشْهدَ أنّكَ منْهَا

وتغَذّيْتَ منَ البارُودِ

بتُرْبَتِها



■■■



قراءة فى دفتر المطر

إنني أحمل قلبي كبرتقالة مضى الموسم ولم تنضج

وأعطت زهر البرتقال

وفيها رائحة شمس البارحة

إلى أحمد صديقا من الشياح

فِي اللّيْلِ

يضِيعُ النّوْرسُ

فِي اللّيْلِ

القارِبُ فِي اللّيْلِ

وعُيونُ حذَائِي

تشْتمُّ خُطى امْرأةٍ

فِي اللّيْلِ

إمرأة

لِيْستْ أكْثرَ منْ

زوْرق لعبورِ اللّيْل

يا امْرَأةَ اللّيْل

أنَا رجلٌ حاربْتُ

بجيْشٍ مهْزومْ

في قلْبي صيْحةُ بومْ

وأخيراً ...

صافحَ قادتُنا الأعْداءَ

ونحْنُ نُحارِبْ

ورأيْناهُمْ

نامُوا فِي الجيْشِ الآخَرِ

والجيْشُ يُحارِبْ

والآنَ سأبْحثُ عنْ مبْغًى

أسْتأْجِر زوْرق

فاللّيْلُ معَ الجِيلِ المكْسورِ

طوِيل

**

فِي مقْهى الزّيْتونةِ

شبّاكٌ للْغرباءْ

تبْكي الْمَوْجةُ فِيه

أهْلِي فِيه

ورِجالٌ فِيه

يصِيدُونَ أصَابِعَ أطْفالٍ غُرَباءْ

مازلْنا بشَراً ضُعفاءْ

نبْحثُ عنْ شوْقٍ

لا يتْعبُنا كَالشّوْقْ

ونُحبّ ونَكْرَه

حدَّ الشّوْقْ

ورأيْناهُمْ

نامُوا فِي الجيْشِ الآخرِ

والجيْشُ يُحارِبْ

وبحثْنَا عنْهمْ كالْمبغَى

يا شبَاكَ الزّيْتونَةِ ..

أبْحثُ عنْ مبْغى

أبْحثُ عنْ طينْ . . .

**

يا زهْرةَ بيْتِي

يَا وطنِي

أأظَلُّ هنَا حزْناً مبْعَد !

أأظَلُّ علَى خرَسِي

تابُوتَ قصَاصات مجْهَد !

لاَ أعْرفُ حتّى خشَبِي . .

لاَ أعْرفُ

أيْنَ سيتْركُنِي الجزْرُ

وليْل الماءِ

علَى جرْحِي . . .

لاَ أعْرفُ

كيْفَ يمُرُّ الإنْسانُ

بدرْبِ الدّمْعِ

لا أعْرفُ أيْأسُ . . .

الخُضْرةُ دبّتْ فِي خشَبِي

والمنْفَى

وسمعْتُ شُموعاً

تتلقّحُ فِي قلْبِي

وصراخاً أهمل أعواماً

لاَ يغْضبُ . .

لاَ يبْكِي . .

وتَواطَأْتُ معَ الأيّامِ

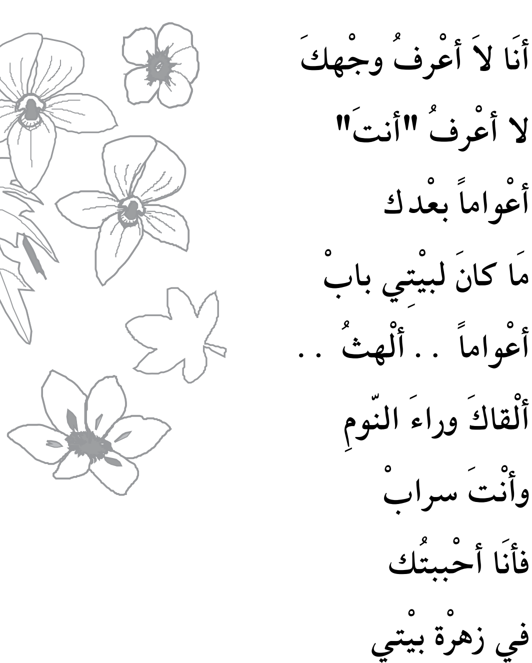
نسِيتُ

نسِيتُ وفاجَأَنِي

أنْتَ ؟

وفِي هذَا اللّيْلِ

أنْتَ ؟



أنَا لاَ أعْرفُ وجْهكَ

لا أعْرفُ "أنتَ"

أعْواماً بعْدك

مَا كانَ لبيْتِي بابْ

أعْواماً . . ألْهثُ . .

ألْقاكَ وراءَ النّومِ

وأنْتَ سرابْ

فأنَا أحْببْتُك

فِي زهرْةِ بيْتِي

فِي وطنِي
وسمعْتُ شُموعاً
تتّوهّجُ فِي قلْبِي .

**

ولماذَا بعْتمْ لغةَ البيْتِ
وفيهَا "الشّياحُ" وأهْلِي . .
وأخِي فِي مطرِ اللّيْلِ !
ولماذَا استأجَرْتُم لغةً أخْرَى !
وأبَحْتمْ وجْهَ مدِينَتِنا
للّيْلِ !
وترَكْتُم فِي الهجْرِ حرُوفِي
كأَصَابعِ أيْتامٍ
فِي الشّبّاك
كَزوايا فَم طفْلٍ يبْكي
منْ أقْصى الحُزْنِ أتيْت
كيْ أغْلقَ أبْوابَ بيوتِ المهْزومِين
وأُبَشّرُ بالإنْسَانِ . . .
وبالإنْسَانِ . .

و"بالشّيّاح"

وبِمنْ لا يملكُ سقْفاً

سيَكونُ لهُ سقْفٌ

فِي هذِي الدّنْيا ..

وينَامْ .

لكنْ ..

واخَجَلِي من بيْتٍ مهْزومٍ

وسيخْجلُ منْ باعُوا لُغَتِي

فأنَا مكْتوبٌ فِي الأرْزِ

وفِي العسَلِ الأخْضرِ

فِي التّينِ

وأنَا أطْعمُ بالسّكرِ

نخْلات "الكُوفَة"

والأَطْفالَ علَى رابعِ جسْرٍ

فِي "العشّار"

أنَا لاَ أملكُ بيْتاً

أنْزعُ فيهِ تعَبي

لكنّي كالبَرْقِ

أبشّرُ بالأرْض

وأبشّرُ

أنّ الأمْطارَ ستأْتِي

وستغْسلُ منْ لوحَتنا

كلّ وجُوهِ المهْزومينْ

وستغْسلُ منْ يبْحثُ عنْ خيْبته

عنْ مبْغًى .

وستغْسلُ بالمطَرِ الدافِئِ

جنْحَ النّورَسِ

وبُيوتَ أحبّتِنا ..

والحَرْفَ الأوّلَ فِي لغَتِي .

**

يا زهْرَةَ بيْتِي

يا وطنِي

أمْطرْنِي ..

حزْنُ بلاَدِي فوْقَ الماءِ

ماذا غيْرَ الزّرْقةِ

تنْمو فوْق المَاءْ .

وخَضارُ أصَابعِ أطْفال غرْقَى
تنْمو فِي الطّحْلبِ أيّاماً . . .
وتَموتْ .

الماءُ طريقٌ للْغرَباءْ . . .
الماءُ طرِيقةُ عرْسِي
والزّهْرَة . . والرّشّاش . .
وخبْزُ الصّمْغِ
عشَاءُ النّجْمةِ فِي الصّمْتِ . . .
وعشَائِي . .
الماءُ طرِيقٌ للْماءْ
وبُويْت لا ندْرسُ فِيه
وننْشفُ خدّيه إذَا ابتلاَّ . .
ونُرافقُ فانُوسَ النّومِ

منْ أيّامٍ
يا زهْرَةَ بيْتِي
فارقْتُ نُعاسِي
وتوَاطأْتُ معَ الأنْهارِ
وكلِّ جُسورِ النّاسِ

إلَيْكَ ..

إلَيْكَ ..

ونَسِيتُ

ونَسِيتُ

بأنّكَ ماءٌ فِي وطنِي .

**

إسْمُك فِي اللّيْلِ

يُسيلُ الصّمْغَ عنِ التّفّاح

نهْرٌ ينْتابُ الحَرَّ

لياِلي الصّيْف

ويُواعدُ كلَّ الأمْطارْ

ويُواعدُنِي ...

الصّحْوُ يُواعدُنِي؟

وكذْبت بقلْبِي

كذْبت كنشْرةِ أخْبارْ

يَكْذِبُ ..

يَكْذِبُ ..

صحْوُكَ يَكْذِبُ .. بِاسْتِمْرَار

بِاسْتِمْرَار

فكأنّكَ غرْبَة ..

وَكأنّكَ

كنْتَ رصيِفاً

فِي الغُرْبَة

وَكأَنّكَ مألُوفٌ

فِي الغُرْبَة

وَكأنّك . . .

لا أدْرِي . . .

غُرْبَة

بلّلَ فيكَ

كمَاءِ اللّيْلِ على الأشْجارْ

اسْمكَ لِي

بيْتٌ فِي اللّيْل

ونَسِيتُ

لسُرْعةِ قلْبِي

كلَّ نوافذِهِ مشْرعةً للّيْلِ

نَسِيتُ

نَسِيتُ

وأيْقظَنِي ..

ريحُ الشّبّاكِ علَى وطَنِي

يَا وطنِي

وَكأنّكَ غرْبَة

وَكأنّكَ

تبْحثُ فِي قلْبِي

عنْ وطنٍ أنْت

ليُؤْويكَ .

نحْنُ اثْنانِ بلاَ وطَنٍ ..

يَا وطَنِي .

**

البارِحةَ اشْتقْت

ومرّتْ فِي قلْبِي

طُرقاتُ مدِينَتِنا ..

تبْكِي

الدّمْعُ علَى أرْصفَتِي يبْكِي ..

يبْكِي

ومدِينةُ أيّامِي

باعُوها

فِي السّاحةِ تبْكِي

يا امْرأةَ اللّيْلِ

أنَا رجلٌ

باعُوا للّيْلِ مدِينةَ أيّامِي

باعُونِي

ككتَابٍ يُطْبعُ ثَانيةً .

باعُوا أحْلاَمِي

نامِي . .

يَا امْرأةَ الحزْنِ

فمنْ يبْحثُ عنْ إنْسانْ ؟

منْ يعْرفُ جنْديًا

فِي هذِي الغُرْبَةِ

منْ ينْصتُ

للحُزْنِ المتَأَخّرِ

منْ يعْرفُ وجْهِي

فِي السّوق ؟

يُوشكُ زيْتُك يطْفئُنِي !

ما زيْتُك منْ زيْتٍ ؟

يا قمْحاً يأْتِي

يشْمس شبّاكَ البيْتِ .

لوْ كنْتُ عرفْتُ

بأنّا نمْلكُ بيْتاً

خلْفَ ظلامِ الدنّيا



وصغَارًا مثْلَك فِي البيْتِ

لوْ كنْتُ عرفْتُ سلاَحاً

لوْ كنْتُ عرفْتُ

لماذَا نتَعاطَى الصّمْت

وحزْنَ الإصْرارْ

لوْ كنْتُ عرفْتُ

معسْكرَنَا

وقبُورَ الَماء

وصوْتَ اللّيْل

ورأيْتُ وجوهَ رِفاقِي التّسْعةِ

قبْلَ النّارْ

لو كنْتُ عرفْتُ

لماذَا يسْكنُ جوعٌ

فِي الأهْوارْ

جوعٌ وثلاثةُ أنْهارْ

لوْ كنْتُ عرفْتُ

الخجَلَ المرَّ

علَى جبْهةِ ثوْريٍّ ينْهارْ



لعرفْتُ الثّوْرَة

لعرفْتُ لماذَا الثّوْرَة

لعرفْتُ

بأنّ الثّائرَ لاَ ييْأسُ

منْ دفْعِ الصّخْرِ

بوجْهِ اللّيْلِ

لعرفْتُ

لماذَا أبْحثُ عنْ مبْغًى

لعرفْتُ

لماذَا أبْحثُ فِي وجْهِ النّاسِ

عنِ الإنْسَانِ

فِي وجْهِك

أبْحَثُ عنْ إنْسَانْ . .

عنْ إنْسَانْ

عنْ إنْسَانْ

**

أبْحثُ فِي طُرقاتِ مدينَتِكمْ

عنْ وجْهٍ يعْرفُنِي

أبْكِي كالْبُومِ المجْروحِ

علَى جدْرانِ اللّيْل

والبَارِحةَ اشْتَقْتُ

ومرّتْ فِي قلْبِي

كلُّ خرَائِبِها . .

تبْكِي . .

يا مدُنَ النّاسِ . . .

مدِينَتُنا تبْكِي .

**

المُنْقذُ يأْتِي . . .

كشُموعٍ تحْتَ الماءْ

سنَتانِ

تُعالِمُ حزْناً تحْتَ الماءْ

سنَتانِ

نمَتْ أسْماءُ القتْلَى

اتّخذَتْ أسْماءْ

ونَما النّسْيانُ ..

ونَمَا للمنْقذِ ...

درْبٌ

وصلِيبٌ منْ أشنات خضْرَاء

حزينٌ قلْبي للمُنْقذِ .

مثلَ كتَابِ الأحْزانْ

مثْلَ كتَاباتِ الرّيحْ

مثْل رثَاءِ النّصْر

إذَا ساوَمَ قلْبَ القَائِد

وكمَا يقْرأُ فِي المبْغَى

قرْآنْ

وحزِينٌ قلْبِي ...

كَحدِيثِ العمْرِ الذّاهِبِ

للمُنْقذِ ..

فِي طُرقاتِ مدينَتِكُمْ
حقّرْتُم حزْنِي ..
المبْغَى فِي ليْلِ مدينَتِكُمْ
أكْثرُ تسْليةً منْ حزْنِي
القبْرُ بليْلِ مدينَتِكمْ
أكْثرُ أفْراحاً
وأنَا منْ أقْصى الحزْنِ
أتيْتُ أبَشّرُ
بالإنْسَانِ
وَبالمُنْقذ
وأَخافُ علَى أيّامِ مدينَتِكمْ
منْكمْ
منْ لغةٍ أخْرَى ..

**

فِي الطّرقاتِ المَشْبوهَةِ بالإِنْسانِ
وزهْرِ الصّبْرِ
اتّسختْ رُوحِي
يَا منْقذُ ..

واتّسختْ رُوحِي

وتعَذّبَ حتّى وسخِي . . .

عانَيْتُ

لأنّكَ تعْرفُنِي فِي الغرْبَةِ . .

عانيْتُ

لأنّكَ فِي ثقةٍ متْعَبةٍ

كالشّكِّ

وتعاملْتُ معَ الغرْبةِ .

عانيْتُ . .

وماذَا تدْرِي ؟

ولِماذَا تدْرِي ؟

بالأمْسِ ذهبْت . .

علَى وجْهِك حزْنُ الأسْماك

وسألْت . . .

سألْت . . .

وعنْكَ سألْت الصّيادِين

وسألْت

لماذَا لا تدْرِي ؟

وحملْتَ صلِيبَكَ :

لا تتْرُكْنِي فِي النّسْيان

لا تتْرُكْنِي

فالشّكُّ سيقْتلُ فِيَّ الإنْسانْ

لا تتْرُكْنِي

أَفَلَسْتَ المُنْقذَ ؟

أَفَلَسْتَ رفِيقَ المُتّسخِين

ولأَجْلِ صلِيبِك

أُورِق فِي اللّيل

علَى الأَبْوابْ

ولأَجْلِ صلِيبِك

نمْتُ معَ المبْغَى

ووجدْتُ صلِيبَك

يبْكي ندَماً



فِي الشّبّاك

لاَ تتْرُكْنِي

فأنَا وحْدِي

والنّاسُ هنَا فِي غرْبَةْ

■■■



عبد اللـه الإرهابـى





اللّيْلُ وعبْدُ اللهِ أقارِبْ

العَرقُ البَاردُ

والنّارُ

وحزْنُ الأيّامِ

وعبْدُ اللهِ

أقَارِبْ

يفْهمُ فِي اللّجّ

وأفْضلُ مَنْ يصْنعُ مجْذافَيْنِ

ولا يمْلكُ قارِبْ

يدْفعُ جفْنيْه يقاتِلُ

لوْلاَ الصّفُّ البَطلِيُّ

يُزيحُ الجدْرَانَ

يُصاهِرُ نارَ الأيّامِ



أحبّكَ يا عبْدَ الله

لنفْسِكَ غاضِبْ

وعلَى نفْسِك غاضِبْ

رشاشُك يعْقدُ قمّتَه منْفرِداً

ونعَالُكَ في قمّتِهمْ

اصْفعْهُم عبْدَ الله

بأرْضِ نعَالكَ

يخْرجْ تارِيخُ عقارِبْ

أنْ تسْحبَ سحّابَ السّرْوالِ

عليْهمْ

نزلَتْ للأرْضِ سرَاويلُهُمُ

وقرَارٌ يفْتحُ فخِذَيْه

وجلَساتٌ مغْلقةٌ

وعَجائِبْ

افْتحْ عبْدَ الله

مسدَّسكَ الحرْبِيّ

افْتتِحِ الجلْسةَ فيهِمْ

أعْداءً

وأقارِبْ

إنْ تَكنِ الطّعْمَ . .

فأنْتَ السّنّارةُ قدْ علِقتْ

لوْلاَ . .

لُعنَتْ لوْلاَ

ملْعونٌ منْ يتْبعُها

تمْلكُ أسْلحةَ الأرْضِ

وتسْألُ كيْفَ نُحارِبْ

يا عبْدَ اللهِ

بساعاتِ الضّيقِ

تحوّلت الدّبّاباتُ أرانِبْ

فتَلَتْ أسْلحَةُ الجِيرَانِ شوَاربَها

ليلاً وصباحاً

حلَقَتْ

وتصَابَتْ

وغدَا المِيثَاقُ القَوْمِيُّ

بدُونِ شَوارِبْ

وصَوارِيخُ الفُرْجةِ ضجّتْ

وأتَمّت يَا عبْدَ اللهِ

مهمّتَهَا

ضمْنَ مهمّاتِ صوارِيخِ القَوْمِ

مقَالِبْ

أصحَوْتَ أخِيراً يَا عبْدَ الله

أصحَوْتَ أخِيراً

أصحَوْتَ

أوْقدْ حزْنكَ . .

فرْشاةَ الأسْنانِ . .

زكُامَكَ . .

قهْوتَكَ المرّةَ

والمرْأَةَ

والمرْآة

تَطلّعْ فِي وجْهِك

لاَ تتذكّرْ

مثْلُك لاَ يتَذكّرْ . .

لاَ وقْتَ لهُ للذّكْرى

وإلَى صدْغكَ

تتّجهُ الحرْبُ

وتلْتهِمُ الجرّافاتُ صُحونَ الرّزّ

تغَطّيها راحَاتُ الأطْفالِ المبْتورةَ

دهشَتْهمْ صرَخاتُ اللّيْلِ

أتمّ الصّمْتُ العربِيُّ

وليمَتَنا الكبْرى

سقطتْ لقْمةُ رزٍّ من فمِهمْ

فيهَا الأَسْنانُ

تدَحرجَت اللّقْمةُ

حتّى قلْبِكَ فِي الغرْبةِ

وابْتسمَتْ

أقْسمَ عبْدُ اللهِ

بها تبدأ تواً بالثأر

وكلُّ دقيقَة تأْخيرٍ

مذْبحةٌ أخْرى

أسْندْ كُوعَكَ للْكوّةِ



يا عبْدَ اللهِ . .

أسْندْ كُوعَكَ للْكوّةِ

مدَّ الرّشّاشة

في الفجْرِ الشّاحبْ

لاَ تتَأخّرْ

عدّادُ القلْبِ

وعدّادُ القنْبلةِ الموْقوتَةِ

متّفقانِ

ووعْيُ السّبابةِ

قدْ بلغَ النّارَ

وأَيّامُ التّارِيخِ



تقبّلُ راحتَك اليُسْرى

ضعْ مترْاسَ الشّكّ

أمَامَ ثُمالة أيّامكَ

والأَلَمِ اللّيْليّ

وخذْ حصّةَ حزْنٍ

في قلْبكَ

لاَ تسْمعْ

إلاّ دمَك النّارِيّ

جنُونَكَ . .

زمْجرَةَ الجرّافاتِ

صرَاخَ قتيلٍ دونَ يدْينِ

تفتّشُ عنْ طفْليْهَا

اغْتصَبُوا زهْرتكَ الأولَى . .

ودعْهَا ميّتةً

يا عبْدَ اللهِ

مجرّدَ ذكْرَى

حصدُوا الورْدَ الخَائفَ

فِي خدّيْها

اغْتصَبُوا أمّكَ أيْضاً

منْ كلِماتِ اللهِ

علَى شفتَيْهَا

منْ خمْسينَ منَ السّنوَاتِ

دمُوعاً للأرْضِ بعيْنيْهَا

هدمُوا الدّارْ

وإذَاعاتُ العَربِ الأشْرافِ

تبُولُ علَى النّارْ

أعْلنتِ التعْبئةُ الجنْسيّةُ

يا عبْدَ اللهِ

درابِكُهمْ

حزِنُوا هزاً

رهَزُوا رهزاً

ومضَاجعَةً

وتمنّوْا

أنّهمُ كانُوا بِمخيّمِكَ الدّامِي

يشْتركُونَ بفضّ امرأةٍ . .

أكْلِ صبيٍ

عَرَبٌ . .

عَرَبٌ . .

عَرَبٌ جدّاً . .

أوْلادُ الكلْبِ

وأوّلُ ما تعْرِضُ خصْيتُهمْ

فِي نشَراتِ الأخْبارْ

أيُّ براكِينٍ خامِدةٍ

فِي نظَراتِكِ

فِي زاوِيةِ الغرْفةِ

أيّةُ قافلة
برَختْ فِي الصّمْتِ الهائِلِ
وجْهَكَ . .
ما هذَا الصّمْتُ العبْدُ الله
مقدّمةُ الحقْدِ الأعْمى العَاجِلِ

يَا عبْدَ الله القَادرَ
يَا عبْدَ الله المتَمكّنَ فعْلاً
حدّقْ فِي الشّارِعِ مرْتَاباً
فعدُوّك فِي الشّارِعْ
أخْبارُ الحرْبِ
جرَاءٌ تتَثاءبُ فِي الشّارِعْ
رجلُ الأمْنِ التّكْعيبِيّ
يهْرولُ فِي الشّارِعْ
جمْهورٌ لا يعْرفُ يأْكلُ
لاَ يعْرفُ ينْكحُ

لاَ يعْرفُ فِي الشّارِعِ
ماذَا فِي الشّارِعِ
سكّينُك يَا عبْدَ اللهِ

السّاكنَ في البرّيّاتِ العربِيّةِ
منْفيًّا عنْ نفْسِكَ . .
زوْجكَ . .
تبْغكَ . .
جرْحكَ . .
حزْنِ شوارِعنَا
سكّينُكَ . .
احْذرْ أنْ تتدجّنَ للمَطْبخِ

يَا عبْدَ الله اشْحذْهَا
نفّذْها تنْفيذاً
نفّذْها
أصْبحَ ممْنوعاً
أنْ تسْتشْهدَ
أوْ تدْفعَ جيبَكَ
عنْدَ حدُودِ الجِيرانِ
وتُسْتشْهدَ
أيّهمَا إسْرَائيلْ

أيّهمَا إسْرَائيلْ
الْخُبزُ عليْه علاَمَةُ إسْرَائيلْ

حبّاتُ الرّزِّ عليْهَا إسْرَائِيلْ

المسْجدُ

والخمّارَةُ

والصّنْدوقُ القوْمِيُّ لتحْريرِ القدْسِ

بداخِلِه إسْرَائيلْ

وأنْتَ إذَا لمْ تفْهمْ . .

لمْ تتعَلّمْ

يَا عبْدَ الله

تمْتصّكَ إسْرَائِيلْ

ناعِسةٌ بيْروتُ الغرْبيّةُ

فِي كفّ المطَرِ اللّيْلِيّ

وتُزْهرُ بيْنَ الإسْفلْتِ

وحزْنِكَ

والصَمْتِ

ولغمٌ يحْلُمُ أحْلاَماً طيّبةً

وجرِيحٌ يصْرخُ :

ــ بيسَانُ . .

إلَى بِيسانَ خُذونِي

يا عَاشقُ

يا عبْدَ اللهِ

عيُونِي

لا تلْبسْ أغْنيةً

شالاً أسْودَ فِي العُرْسِ

وإيقَاعاً مسْرِف

ولدَيْنَا عمَلٌ قبْلَ الإفْطارِ

جلِيلٌ كاللهِ

سنخرّبُ . .

إنْ أطْعمْتَ حمَامَاتِ العَالَمِ

منْ قلْبِكَ



أنْتَ مخرّبْ

أنْتَ رَصاصٌ . .

أنْتَ رَصاصٌ . .

أو أنْتَ ملأْتَ جُيوبَكَ

حلْوى تتَحوّلُ

يا عبْدَ اللهِ

رَصاصْ

أَو غنّيْت لزوْجكِ

أغْنيةَ اللّيْلِ

يكونُ اللّحْنُ

كتفْريغِ المخْزنِ

فِي اللّيْلِ

وتسْعلُ

يَا عبْدَ اللهِ

دخَاناً

وتنَامُ براحَتِها عشْقاً

وخلاَصْ

إنْ دُرْتَ العالَمَ

تكْتبُ أشْعارَ السّلْمِ

علَى التّأْشيرَةِ . .

تذْكرةِ الرّحْلةِ . .

أبْوابِ مطارَاتِ البرْدِ

حافَلةِ اللّيْلِ

فوجْهك أنْتَ

ومنْذُ ولُدْتَ

تُسَمّى عبْدَ اللهِ الإرْهابِيّ

وبَناتُكَ

عبْدَ اللهِ الإرْهابِيّ

وصوْتُكَ

عبْدَ اللهِ الإرْهابِيّ

وموْتُكَ . .

بعْضُ النّاسِ خطَايا فادحِةٌ

يَا عبْدَ اللهِ

وبعْضُ النّاسِ قصَاصْ

أنْت قصَاصْ

الحزْنُ يجِيءُ معَ الرّيحِ

وماءِ الحَنفيّاتِ

وضوْضَاءِ الطّرقَاتِ

جنُودِ الدّبّاباتِ

يبُولونَ علَى وجْهِ بلاَدِي

وجْهي فِي الأرْضِ

ووجْهُكَ فِي الأرْضِ

اخْرسْ

لاَ تتنَفّسْ . .

لا تَخرجْ للشّارِعِ . .

لا تتفَرّسْ

ممْنوعٌ

أنْ تصْرخَ فِي بطْنِكَ

آه يا عبْدَ الله

ألاَ فاصْرُخْ

اصْرُخْ يَا عبْدَ الله

انفُثْ فِي أسْئلَةِ النّاسِ . .

ملاَبسِهِمْ . .

ساعَاتِ أيادِيهِمْ

صمْتِهِمُ الإلْزامِيِّ البَارِدُ

اقْتلْهِمْ بوُجودِكَ . .

إلْحاحِكَ . .

حبّك

آه منْ حبّكَ

يَا عبْدَ الله

حزِينٌ أخْرسْ

نتحدّاهُمْ . .

نَنْفذُ منْ بؤْبؤهِمْ

نمْسحُ وجْهَ الأحْجارِ

بخَلْدَة

يا خلْدةُ

يا قلْعتَنا البحْريّةَ

لاَ يفْتَحُها إلاّ العشْقُ

ورِيحُ الفجْرِ

وصوْتُ النّوْرسِ

تتْركُ باقَاتِ الأعْذارِ

براحَةِ كهْلٍ

ترْتاحُ بحضْنِ الأنْقاضِ

وكوفِيّاتِ فدَائِيّينَ

عرَفْناهُمْ

وعشِقْناهُمْ

أوْ لاَ نعْرفُهمْ

وعشِقْناهُمْ

يا أحْبابُ تأخّرْنَا

يا صرَخاتِ الأطْفالِ

بخلْدةَ والبَرْبيرِ

تأخّرْنَا

يا نَادلَ مقْهى أسْلحةِ اللّيْلِ

تأخّرْنَا جداً

وامْرأةٌ

ما زالَتْ تكْنسُ شرْفتَهَا

وتلمُّ شظَايَا قنْبلَةٍ

إنَّهمُ يَا عبْدَ اللهِ

يروْنَ حزُوزَ الأيّامِ

بوجْهكَ

كالرّمّانات اليدَويّةِ

تنْسفُ كلَّ المؤْتَمراتْ

سكْتَتك الملْغومَةُ

تسْحبُ عنْ أوْجههِمْ

يَا عبْدَ اللهِ

سرَاويلَ التّصْريحَاتْ

نظْرتُكَ الحرْبيّةُ جَمْرَة

زيْتونَةُ ليْلٍ
توقَدُ مصْباحاً ذرّياً
لاَ يَا عبْدَ اللهِ
ولاَ . .
وتَكادُ تُضِيءُ
ولوْ لمْ تكُ
يَا عبْدَ اللهِ
حزُوزٌ فِي وجْهكَ
كانَ لوجْهِك إرْهابُ مسَدّس
يَا عبْدَ اللهِ
الحَيُّ اللهُ . .
جمِيلٌ أنْت . .
جميلٌ بتُرابِ الحرْبِ
ووجْهكَ فوْقَ وُجوهِ الشّهدَاءِ
مظلّةُ ورْد
وبوَجْه الأعْداءِ
مفَازةُ صبَّبْر
لاَ حدّ لَهَا
ومسَدّس

اثبت عبْدَ اللهِ

تحجّر

ليْسَ لربّكَ

أنْ يأمُرْ

إلاَّ بثبَاتِ القلْعةِ

والنّارْ

ولدَيْنا عَمَلٌ



يَا عبْدَ الله

مسَدّس قبْلَ الإفْطارْ

نقْرأُ اَخرَ برْقيّاتِ اللّيْلِ

علَى الشّارِعِ

نتَأَكّدُ

أنَّ منظَّمةَ التحْريرِ

انْتصَرتْ

رفضَتْ رفْضاً قاطِعَ

نتوَثّقُ أنّ لَنَا

كالنّاسِ وُجوهاً

وذُكوراً

ما حجزَتْ للدّوْلةِ

يَا عبْدَ الله

وخمْسَ أصابِعْ

ونحبُّ

ونسْتشْهدُ دونَ عرَائِضَ

أوْ أعْذارْ

نتَأكّدُ

عشْنا يوْماً فِي الوَطنِ العَرَبِيّ

ولمْ نُخْصَ

غرِيبٌ جداً

خطَأٌ

لابُدَّ خُصِينَا

نتَأَكَّدُ

مازِلْنا نطْعمُ

منْ شفةِ الحُبِّ

عصَافيرَ الدّارْ

ونُحاولُ تغْييرَ الدّنْيا

ولديْنَا عملٌ قبْل الإفْطارْ

تأكّدْ خبْزَك

تأكّدْ كُوزَ الماءِ



تأكّدْ

أنَّ شُقوقَ الشّفةِ السّفْلَى

لم تتغَيّرْ وجْهتُهَا

وصرَاحتُهَا

وأغانيِهَا

سبّابَتُكَ الإرْهابِيّةُ

ليْسَ تَخافُ التّهْمةَ بالإرْهابْ

وتعْرفُ

كيْف تذِلُّ عُيونَ الذّلِّ

وتسْحبُ كالعشْقِ مسدَّسَهَا

وتعدُّ إلَى القدْسِ ليالِيهَا

يا متّهَماً بالشّعْرِ العَرَبِيِّ

أليْس لِهذِي التّهمةِ

يَا عبْدَ اللهِ

مغَازِيهَا

إنْ سلّمْتَ سلاَحكَ سافِلْ

وأنَا سافِلْ

وعشاءُ اللّيْلِ البَارِدِ

والمــاءُ

وفجْرُ اليوْمِ القَادِمِ

سافِلْ

مَا يؤْخذُ بالقُوّةِ

لا يسْترْجعُ إلاّ بالقُوّةِ . .

بالإرْهابِ

بقَطْعِ اللّوزِ الصّهْيونيّةِ

بعْدَ مخيّمِ شَاتِيلاَ

يَا عبْدَ الله

مسَدّسكَ القَانُون الدُّوَلِيّ

أقمْ فِي مخْزنه عبْدَ اللهِ

مخيّمَكَ الثّوْريَّ

وحزْنَك

والشّعْرَ

ومَا تملكُ منْ أشْياءْ

وتجَذّرْ فيه . .

فإنَّ الصّفّ الأوّلَ

لمْ يتجَذّرْ

فاتتْهُ الأيّامُ

وخانَتْهُ لياقَتُهُ الثّوْرِيّةُ

برَّرَ ليلاً

ما كَانَ يُدينُ نَهاراً

حاوَلَ أنْ يُلْقى الشّعْبَ

بجَيْبِ النّفْطِ

وكانَ هُنا رأْسُ الدّاءْ

قسَماً عبْدَ اللهِ

بقبْرَينِ جماعِيّيْنِ بصَبْرة

بيْروتُ تنَجّسُها

إن وضَعَت ملْكَ المغربِ

في إحْدى قدَمَيْها الطّاهِرتَيْنِ

حذَاءْ

وستنْهَضُ منْ بيْنِ الأنْقاضِ

صنوْبرةُ الحَزْنِ

وتغْمرُ صبْرةَ بالأَفْياءْ

وبسَاعاتِ خروجِكَ

بسلاحِكَ للتّنْظيفِ

وتَشْهدُ أنّكَ

قاتلْتَ الغَاراتِ

وقاتلْتَ البحْرَ

وقاتلْتَ طوَابِيرَ الدّبّاباتِ

وقاتلْتَ خيانَاتِ الدّبّاباتِ الأخْرَى

وصمدْتَ صمُودَ الأنْواءْ

رشّاشُك

كانَ وكالَةَ أنْباءِ الثّوّارِ

إذَا كذَبتْ فيكَ

وكَالاَتُ الأنْباءْ

خذْ جورَبَ سيّدةٍ ذُبِحتْ

احْفظْه بِجيْبكَ

ذاكَ صرَاطُكَ

يَا عبْدَ اللهِ

فِي اللّيْلِ تَسَلّلْ . .

هنالكَ جنْديٌّ محْتلّ

اخْنَقْهُ بِهذَا الجورْبْ

يَا عبْدَ اللهِ

لعلّكَ تشْفِي

واحد بالأَلْف

منَ الحقْدِ بقلْبي

هذَا الجوْربُ سكّين . .

حذَاءُ شهِيدٍ سكّين

فرْشاةُ حلاَقَتِه سكّين . .

حالَةُ عشْقٍ لاَ تتَكَرّرُ



يَا عبْدَ اللهِ

فلسْطينْ

إنْ قدّمْتَ لَهمْ ماءً

سألُوكَ بِحبٍّ

إنْ ذقْتَ مِيَاهَ فلسْطينٍ

أوْ أكَلُوا

سمُّوا باسْمِ اللهِ

وحُبِّ فلسْطِينٍ

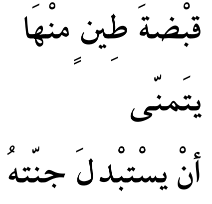
أوْ قُتلُوا تَحْتَ الأرْضِ

يَعودُونَ إلَى حضْنِ فلسْطينٍ

أوْ جاؤُوا بابَ الجَنّةِ

يلْقى اللهُ بأيْدِيهِمْ

قبْضةَ طِينٍ منْهَا



يَتمنّى

أنْ يسْتبْدلَ جنّتهُ

يَا عبْدَ اللهِ

بِهذَا الطّينْ

تتربّعُ للإفْطارِ

وزوْجُكَ

والأطْفَالُ

وكأْسُ الشّايِ

بدُونِ شهِيّةْ

وقرُوحُ فِي أمْعائِك مزْمَنةٌ

عددَ الأنْظمة العربيّةْ

وتحرّكُ سبّابَتكَ المهْمومةَ

فِي فمِ طفْلكَ

تسْمعُ لذْغتَهُ النّاعمةَ الورْديّةْ

تبْحثُ عنْ أوّلِ سنٍّ

تجْرحُ منْ أجْلِ قضِيّةْ

العضّةُ دارُ

ويعضُّك عضّات ناعمَةً . .

يضْحكُ فِي وجْهكِ

يفْهمُ أنّكَ

يَا عبْدَ اللهِ

تُدرّبُه الدّرْسَ الأَوَّلَ

للثّوارِ . .

جَميعِ الثّوّارْ

ويُحدّقُ فِي نارِ الشّيْبِ

بوجْهكَ

يفْرشُ راحَتَه فِي حجْركِ

ترْقأه دمْعكَ

مخَافة أنْ يثْقبَ راحتَهُ

وتُهمْهمُ أفْراحاً مبْهمةً

وتُقبّلُ راحَتهُ

وتَقولُ لأخْذِ الثّارْ

وتدُسُّ وجُوهَكَ فيهِ

شفَاهَكَ

آلافَ عُيونِكَ

تُمْسكُهُ منْ كتفيْه النّاعمَتيْنِ
قتلْنَا أحْدثَ أسْلحةَ الموْتِ
بشَهْريْن
قاتلْنَا الصّمْتَ العرَبِيّ
شربْنَا البالُوعاتِ
وماءَ البحْرِ
دفنّا القتْلَى
بيْنَ الغارَةِ والغَارَةِ
في قبْرٍ مشْتَركٍ
لاَ نترَاجعُ يا ولَدِي
لا نَتنَازلُ
لا نغْرقُ
الطّيرانُ يُهاجِمُ فِي الفقَراتِ
شرَايينَ القلْبِ . .
البُرْجَ . .
السّلمَ . .
عبْدَ النّاصرِ . .
دوّارَ الكولا . .

مسْتشْفَى البَرْبِيرِ . .

قبُورَ الموْتَى . .

جثَثُ الموْتَى تخْرجُ غاضِبةً . .

تقْتلُ ثانِيةً

تصْعدُ فِي الليّْلِ

كمَا الأفْراحُ النّارِيّةُ

أبْيضُ

أحْمرُ

أحْمرُ قانٍ

أزْرقُ

نَحْنُ هنَا

لنْ نتزَحْزحَ

عنْ هذَا الخنْدَق

الطّيرانُ يُهاجمُ غفْوةَ طفْلٍ

يحْلمُ بالطّيّاراتِ العرَبيّةْ

يرْفعُ كفّيْهِ

يلُوّحُ للطّيارِينَ

يحْملِقُ

فِي فجْوةِ صارُوخٍ
فِي السّقْفِ
يرَى طائِرةً سوْداءَ
فلمْ يصلِ الطّيرانُ العرَبِيُّ إذاً
لمْ يتجاوَزْ أحدُ الطّيّارينَ
أناقَتَهُ
وملاَبسَهُ
(ماكُو) أوَامِر

يَا عبْدَ الله
فلاَ بغْدادُ ببغْدَادَ
ولا جُلَّق في جُلَّق

ولكِنْ قسَماً
بالحزْنِ
وصُورَ
وصيْدَا
لنْ نتزحْزحَ
عنْ هذَا الخنْدقِ
طلَبُوا شرَفَ الكوفِيّةْ

مِنْ بيْرُوتَ

أبَتْ

إلاّ أنْ تلْبسَ كوفِيّتَهُ

وتُقاتلُ

وتُقاسِمُه

الخُبْزةَ

والخَنْدقَ

والخذْلاَنَ العرَبِيَّ

ويْمسحُها القصْفُ مسَاءً

تتَحاملُ فِي الصّبْحِ

علَى قدمَيْها

تمْسحُ تنّورتَهَا

وتقُولُ لَهُ

ليْسَ علَى الصّمْتِ العرَبِيِّ المزْرِي

يَا عبْدَ الله

فالقصْفُ توقّفَ ثانِيتَيْنِ

ولاَ تأْبهْ . .

سنُقاتِلُ

يعْني سنُقاتِلُ

تأْكلُ منْ كتِفيْها بيْروتُ

ولاَ تسْحبُ شبْراً

منْ تحْت مُقاتِلْ

تسْتشْهدُ بيْروتُ

علَى أبْوابِ منازِلِها

ومعَاذَ الله

تسلّمُ عفّتَها كالصّمْتِ العَرَبِيّ

ببيْروتَ رِجالٌ . .

رجلٌ بجَحافِلْ

يَمْرقُ

أنْظرُ بيْن الدّبّابةِ والدّبّابةِ

والألْغامُ فدَائِي

عضَلاتُ الزّنْدِ

جَميعُ الرّجْفِ الحَرْبِيِّ

وبيْتانِ منَ العشْقِ

وسيْفٌ

ومَكارِم

أعْلن سُوقُ الجزّارِينَ ضيَافتَهُ

نطقَ المَوْلودُونَ من الخلْفِ

أخيراً

نشْكرُكمْ باسْمِ الشّهدَاءْ

نشْكرُكمْ بالسّيقَانِ المبْتورةَ

شكْراً لاَ حدّ لهُ

نشْكرُ علاّناً

وفلاَناً

وفلِيناً

والفلْنَ الثّانِي

وفهْد

فهد بالذَاتْ

ما قصّرْتُمْ أبداً

نشْكرُ همّةَ أعْضائكُمُ الجنْسيّة

في صَدِّ هجُومِ الجيْشِ الإسْرائيلِيِّ

وإلْقاءِ الصّمْتِ علَى المغْتصَباتْ

نشْكرُكُمْ يا فَضلاَتْ

نشْكرُكُمْ باقُونَ هُنا

قرْبَ مذَابِحِنا

وخَرائِبنَا

والشّهدَاءُ نُقاومْ

بيْروتُ علَى قدمٍ واحِدَةٍ

ستُقاوِمْ

أتذَكّرُ

يَا عبْدَ الله

بأَنّكَ فِي بعْضِ اللّيْلِ

ضغطْتَ علَى راحَتِهَا الورْديّةْ

أكْثرَ ممّا الحُبُّ

و أكْثرَ ممّا الحزْنُ

ومّما أنْتَ

أحبَّتْكَ كأسْتاذةِ حبٍّ

تعْرفُ

كيْفَ تصفّفُ باقاتِ الزّهْرِ

وساعَاتِ اللّيْلِ

وطلَقاتِ مسدَّسكَ الإرْهابِيِّ

أُهينَتْ يوْم رحلْت

خلْفَ العكّازِ بكتْ

خلْفَ سياجِ الحزْنِ الِمينَائِيِّ

بكَتْ

عبْدَ الله رجتْكَ . .

دعِ الأوْباشَ وما نسَجُوهُ

رجتْكَ كثِيراً

لاَ ترْحلْ

ورجتْكَ بخيْطِ الدّمْعِ

تذكَرْ أرْنونَ

تذكّرْهُ

ولاَ ترْحلْ

أرْسلْتَ دُموعَ مسدّسِكَ الحرْبِي

سلاماً أرْنونُ الأَبَدِيّ

سلاماً للصّمْتِ

وللعَتمَاتِ

وللأَحْجارْ

سلاماً

ما هتَفَ العمْرُ

وغنّتْ ساعاتُ اللّيْلِ

لأحْبابٍ

سكَنُوا قمَّتَك الشّمّاء

بُروقاً

ورُعوداً

وزَلازِلْ

وتُلوحُ مثْلَ حُقولِ التّفّاح

ويَهيمُ الصّمْتُ علَى وجْهكَ

والطّرُقاتُ

وأصْواتُ صبَايَا النّبَطيّةِ

والحزْنِ الشّيعِيِّ القدَرِيِّ

إلَى أيْنَ تُسافِرُ

يَا عبْدَ الله

إلَى أيْنَ تُحاوِلْ

يا قافلةَ النّارِ إلَى أيْنَ

وأنْتَ سلاحٌ

وقلاعٌ حمْرٌ عابِسةٌ

وجُروحٌ

سوْفَ يعمّقُهَا البعْدُ

ويعْجزُ فيهَا الطّبُّ

وصبْرُكَ

يا منْ جرّبْتَ

جمِيعَ الأدْويةِ العرَبِيّةِ

جرّبْ

يَا عبْدَ اللهِ

دوَاءَ النّارْ

أعْظمُ مَا فِي الطّبّ العصْرِيّ

دوَاءُ النّارْ

وحذَارْ

يَا عبْدَ اللهِ

حذَارْ

نصْفُ دَواءِ النّارِ

لئِيمٌ قاتِلْ

يا عبْدَ اللّعْنةِ والحزْنِ . .

وزرْعِ المسْتقْبَلِ فِي اللّحْنِ

وزَاويةٌ فِي قلْبكِ

فنْجانُ القَهْوةِ

ما أرْوَعَ هذَا الفجْرِ الحرْبِيِّ

ورَائحةَ البُنِّ

وضيْعَتَكَ المغْمُورَةَ

بالفَيْءِ الهادئِ

والشّوْقِ الفرْديّ

لا تخْسَرْ ثانيتَيْنِ

منَ الوقْتِ الطيّبِ

في صبِّ اللّعناتِ

علَى الحكّامْ

فلَيْس يُساوِي الوَاحدُ منْهمْ

ثانيتَيْنِ منَ الحزْنِ الجَدّيّ

ولاَ البسْطِ الجديّ

فكّرْ

أيّ طريقٍ تسْلكُ

منْ خلْفِ خيَاناتِ الوَاقِعِ

تبْلغُ بيْروتَ الغرْبيّةَ

ارْهنْ خاتَمَ عرْسِكَ . .

حلّي صغَارَك . .

راتبَك الشّهْرِيَّ

وقدْ لا يكْفي ذلك تذْكرةً

فِي القلْبِ لديْكَ

عناوِينُ المقْهورِينَ

وأوْلادُ الدّوْلةِ

يَا عبْدَ الله

يمدُّونَ يدَ العوْنِ

ويرْجونَكَ

أنْ تحْملَ مكْتوبَيْنِ لصيْدَا

والنّبَطيّة

ولديْكَ عنَاوينُ منَظّمةِ التّحْريرِ

وعنْوانِ الله القهّارْ

ثُمّ تحطّ بثَمّ مطارْ

وتُفتّشُ تفْتيشاً ذاتِياً

وتبَلّغ

يَا عبْدَ الله

بأوْسعِ بنْطٍ عرَبِيّ

أنَّك موْقوفٌ

منْذُ تقرّرَ وقْفُ النّارْ

وتُحاولُ أنْ تُفْهِمهمْ . .

لسْتَ نِظامَ مُواجَهةٍ كذّابْ

لسْت رئيساً عربياً

لسْتَ خبيراً روسياً

اسْمُكَ عبْدُ الله

وعبْدُ اللهِ أبُو إرْهابْ

ليْس هُنالِكَ إلاّ الدّمْ . .

سيَاجُ المِيناءِ السّاخِنِ

ووجْهكَ

والقَتَلَة

ليْسَ الإنْسانُ الآنَ بلاَ أُذنٍ

يعْرِضُكَ الباعَةُ

للبَحْرِ

وللمِلْحِ

ومنْ بيْنِ يدِ الشّعْبِ

وقبْلتهِ

يسْرِقُكَ السّفْلَة

وعلَى مضَضٍ

يَا عبْدَ الله

يَقّبِّلُك المنْقرِضُونَ

لتُصْبحَ منْقرضاً

ادْفعْهمْ

يَا عبْدَ الله

طهّرْ وجْهكَ منْ رؤْيتِهمْ

كيْف يقَبّل مرْحاضٌ إعْصارْ

أحدٌ باعَ طرِيقَ الزّعْترِ

باعَ الحزْنَ

ودسّ حدِيدَ مسَدّسِك الحرْبِيّ

فلمْ يقْدرْ

حرَقَ الفُولاذُ الأحْمرُ

كفّيْه وسُمْعَتَهُ

ووقَاحةَ عيْنيْه

وسوْفَ تُطاردُهُ أنْتَ

مطَارَدةَ الأقْدارْ

شرَعُوا يعْترفُونَ بقاتلِهِمْ
وكأنَّ جراَحَكَ أعْذارْ
كذَا فِيهِمْ

يَا عبْدَ الله
فأنْتَ الحيُّ البَاقِي القهّارْ
أُقْتلُ دونَكَ . .
أفْديكَ . .
ولكنِّي أتَمنّى
أنْ تُقْتلَ مرْفوعَ الهَامة
لمْ يتزحْزحْ فيكَ قرَارْ
النّارُ قرارٌ منْكَ
وليْسَ قرارٌ فيكَ

فأنْتَ النّارُ
وأنْتَ قرارُ النّارْ
لْلمْ شفتَيْكَ القاهِرتَيْنِ
وقهْرَ اللّيْلِ
وأوّلُ أيّامِ البُعْدِ
وعدٌ فِي أوّلِ بارقةٍ

فالموْسمُ للبَرْقِ

وللزّخِّ المتَواصِلِ

والزّعْترُ ينْمُو

وصفِيحُ مُخيّمِك السّاكِنُ

ينْمُو

وعِصاباتُ اللّيْلِ الثّوْرِيةُ

تنْمو

وحدِيقةُ حزْنِك

فِي بابِ الدّارِ

امْتلأَتْ بالصّبّارْ

ماذَا سيضيّفُك المنْحطّونَ

سوَى دائرةِ الأمْنِ

وحانَة ليْلٍ . .

ورَصيفٍ

ومرَاجعة الهجْرةِ ليْلَ نَهار

إنْ كانَ تقرّرَ

أيْن اسْتشْهادُك

ليْس يُطاوِعُني قلْبِي

والله

أَقولُ اسْتشْهدَ

لكْن والله

اسْتشْهدَ

فهُناكَ يمُنّونَ عليْكَ

المشْيةَ فِي الشّارِعْ

تمْسكُكَ الشّرْطةُ

أنّ لكَفّكَ خمْسَ أصَابِعْ

ولكيْ تتذَكّرْ وجْهَ شهِيدٍ

تحْتاجُ موَافَقةً

تحْملُ خمْسةَ أخْتامٍ وطوَابِعْ

فِي قلْبِي شيْءٌ

أجْهلُهُ

يفْهمُ أنّكَ باقٍ معَنا

يفْهمُ أنّكَ باقٍ

بيْنَ مقَابرِهَا

وخرَائِبِها

والمسْتقْبلُ

تغْسلُ وجْهكَ

بالرِّيحِ السّاخنِ

ترْقبُ أطْفالَكَ

فِي الماءِ الآسِنِ

قدْ نَشرُوا أجْنحةَ الضّحْكِ

وطَارُوا

بيْنَ حجَارَاتِ البيْتِ

عصَافِير سمْرَاء

وبَاقَة شوْق

تذْهبُ بيْنَ ثوَانِي القصْفِ

تزُورُ رفِيقاً فِي البرْبِيرِ

يرْجُو

أنْ تشْفى سَاقٌ باقِيةٌ

تحْملُهُ لمثلّثه النّاريِّ بخلْدَة

فالقُدْسُ هناكَ

وطعْمُ النعْناعِ اليَافيّ هنَاكَ

وبيّارتُهُ الخضْراءْ

فِي قلْبي شيْءٌ . .

فرَحٌ أعْرفُهُ

أنّكَ باقٍ معَنَا

فِي السّرّاءِ وفِي الضّرّاءْ

أحْببْنَاكَ تشَاجرْنَا

غنّيْناكَ

تصرّفكَ الخَاطِئ أحْياناً

وتصرّفكَ الجَيّد دوْماً

ألْقيْت شتَائمَك المقْبولَةَ

يا عبْدَ اللهِ عليْنَا

لمْ تبْخلْ

أرْسلْتَ مكاتيبَ العشْقِ إليْنَا

تتحَدّثُ عنْ متْراسٍ

وجليلٍ أعْلى

وضرُورةِ مسْحِ التّاريخِ

منَ الأنْظمةِ السّودَاء

كنّا نغْضب

وأنْت تهادنُهم

وتُعاملُ قلّةٍ حسٍّ



وحيَاءٍ فيهِمْ
بحَياءْ

نبْكِي إنْ أنْتَ رحلْتَ
ونبْكِي
إنْ جاءَتْ بِهمُومِكَ
كلُّ الطّرَقاتْ
نحْفرُ حزْنَكَ
فِي حجْرِ اللّيْلِ
سنُونَوةً
ألْفَتْ دُورَ النّبطيّةِ
نذْكُرُ إسْمَكَ . .
نزْرعُه فِي أفُقِ الزّهْرِ
علَى الشّرفاتْ
نتَشبّثُ صوْتَك
نعْرفُه معْرفةَ الجرْحِ . .

الفرْحِ . .
الحزْنِ . .
الصّلوَاتْ

منْ صوْتِك تَهْربُ حيّاتٌ
وحُكوماتٌ
وعَقارِبْ
اللّيْلُ وعبْدُ اللهِ أقارِبْ
العرَقُ السّاخِنُ
والكمّونُ
وحزْنُ اللّيْلِ

وعبْدُ اللهِ
أقَارِبْ
يفْهمُ فِي اللّجِ
وأقْدرُ مَنْ
يرْفعُ وجْهَ الشّمْسِ
علَى مجْذافَيْه
ولا يمْلكُ قارِبْ
يرْفعُ عيْنيْه
فيرْتفعُ الموْجُ
وتصْبحُ كلّ الأرْضِ قضِيّة
أشْتمّ حرِيقاً فِي ورَقِي

اسْمك نَارٌ فِي ورَقِي

وأُضيءُ وإنْ تعبِتْ طرُقِي

وأُطَيّبُ إبْريقَ الشّاي

علَى شعْرِي فيكَ

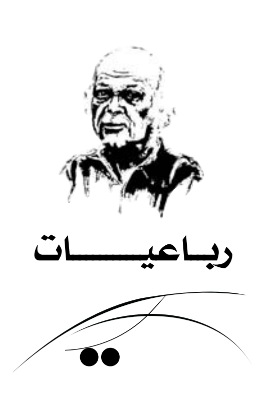
لأنّكَ يا عبْدَ اللهِ

قضيّة

ولأنّكَ يا عبْدَ اللهِ

مُحارِبْ

■■■



رباعيات



طائفٌ قد طافَ بي

في السَحَرِ

ساكباً في عدمٍ

يصخبُ كأسَ العمرِ

صِحتُ يا مولاي

ما هذا الذي تفعلهُ

شَذَرَ المولى

فذابت مهجتي بالشذرِ

**

قُمتُ مذهولاً

إلى إبريقِ خمري ثملا

علَني

أطفئُ نيرانَ ارتباكي

بالطلا

سكبَ الإبريقُ في كأسي

فراغاً صامتاً

آهِ مولاي

فراغُ الكأسِ بالصمت امتلا

**

انقر الكأسَ إذا ما نضبت

واشرب رنينَ الكأسِ

واثمل بالرنين

كلُ كأسٍ خمرةً

حتى إذا كان بها ماء حزين

فإذا ما لائمٌ لامكَ فيها

قل صحيحٌ

إنما من يُسكِت الأوجاعُ في ليلٍ

بلا دنيا ودين

**

ثَمَّ طيرٌ يرسلُ الشكوى

كم الصوتُ مرير

باكياً في قفصِ الغربةِ

لا يدري بماذا يستجير

إنه مثلي كَسِيرَ القلب

اشرب

ليسَ عدلٌ أنَ طيراً ذو جناحٍ

لا يطير

**

غَمَزَ الصاحونَ أَني ثملٌ

ما كذبوا

جئتني من لُبَةِ القلبِ

أنا مضطرب

لم أعد أبصرُ غيرَ تعدادكَ يا واحد

يا كلُ

لهذا أشربُ

**

تبتلي العاشقَ

بالحزنِ

وبالخمرِ كثير

زد من الاثنينِ

فالصحو من العشقِ خطير

جَثَمَ الحِملُ على ظهري

ولم أجثو

وما زلت على الدربِ أسير

**



ما لبعضِ الناس

يرميني بسكري

في هواك

وهو سكرانٌ

عماراتٍ يسميها رضاك

يا ابن جيبينِ حراماً

إنني أسكرُ

كي أحتملَ الدنيا

التي فيها أراك

**

مَرَ ريقي

بحروبِ الجهلِ

من كلِ الجهات

أفلا تملأ إبريقي

بساتينُ الفرات

قلقا أدعو شَتَاتَ الطير

لموا الشملَ

ما الموتُ

سوى هذا الشتات

**

الثلاثونَ منَ الغربةِ

قد ضاعت سدى

لم يعد للطائرِ الحرِ

سوى صمتِ جناحيهِ مدى

كسماواتِ الأغاني

امتلكتها

أنكرُ الغربانِ صوتاً

ولقد أيُ حمارٍ

يملكُ الجوِ غدا

**

لِم تأخرتَ

عنِ الموعدِ ساعاتٍ

وقد كادَ النهار ؟؟؟

اعذريني

كانَ توقيتي على القمةِ

لَم أدرِ

إلى الخلفِ تدار

كلُ ما قالوه معقولٌ

ولكن من يصدق ذرةً منهُ

حمار

**

سيدي تَمَ غنائي

إنما عتبٌ صغير

لِمَ لَم تجعل

لبعضِ الناسِ

أشكالَ الحمير ؟؟

فتريحَ الناسَ منهم

أم تُرَى أنَ المطايا

سوفَ تحتجُ على هذا المصير



فى الحانة القديمة

المشربُ ليس بعيداً

ما جدوى ذلكَ

فأنتَ كما الاسفنجةِ

تمتصُ الحاناتِ

ولا تسكر

يحزُنكَ

المتبقي من عمرِ الليلِ

بكاساتِ الثَملينَ

لِماذا تَركوها ؟

هل كانوا عشاقاً !

هل كانو لوطيين

بمحضِ إرادَتِهمْ

كلطاءاتِ القمة؟

هل كانت بغي

ليس لها أحد

في هذي الدنيا الرثة؟

وَهَمستَ

بدفءٍ برئتيها الباردتين . . .

أيقتلكِ البردُ ؟

انا . . . .

يقتلني نِصفُ الدفءِ . .

وَنِصفُ المَوقِفِ

أكثر

سيدتي

نحن بغايا مثلكِ . . . .

يزني القهر بنا . .

والدينُ الكاذِبُ . .

والفكرُ الكاذبُ . .

والخبزُ الكاذبُ . .

والأشعارْ

ولونُ الدَمِ يُزَوَّرُ

حتى في التَأبينِ رَمادِياً

ويوافقُ كلُّ الشَّعبِ

أو الشَّعبُ

وَلَيسَ الحَاكِمُ أعْوَر

سيدتي

كيفَ يَكونُ الإنسانُ شريفاً

وجهازُ الأمنِ

يَمُدُ يَديهِ بِكُلِّ مَكانٍ

والقادم أخطر

نوضعُ في العصارَةِ

كي يَخْرُجَ منا النفطْ

نخبك ....

نخبك سيدتي

لمْ يَتَلَوَّثْ مِنْك

سِوى اللَّحْمِ الفَاني

فالبعضُ يَبيعُ اليَابِسَ والأخضر

ويدافِعُ عَنْ كُلِّ قَضايا الكَوْنِ

وَيَهْرَبُ مِنْ وَجهِ قَضِيَّتِهِ

سَأبولُ عَليهِ

وأسكرْ . . . .

ثُمَّ أبولُ عَليهِ

وَأَسكر

ثُمَّ تَبولينَ عليهِ

ونسكرْ



المشربُ غَصَّ بجيلٍ

لا تَعرِفُهُ . .

بَلَدٍ لا تَعرِفُهُ

لغةٍ . .

ثرثرةٍ . .

أمورٍ ولا تَعرِفُها

إلا الخَمْرَةُ ؛

بَعدَ الكأسِ الأول

تَهْتَمُ بِأَمْرِكَ

تُدّفِئُ ساقيكَ البارِدَتينْ

ولا تَعْرِفُ

أينَ تَعَرَّفتَ عليها

أيُّ زَمانْ

يَهْذي رأسُكَ بينَ يَديكَ

شيءٍ يوجعُ

مثلَ طنينِ الصَمّتْ

يشارِكُكَ الصمتُ

كذلِكَ بالهذيان . . .

وَتُحَدِّقُ في كُلِّ قَناني العُمرِ

لَقَدْ فَرَغَتْ؟!

والنادلُ أَطْفَأَ ضَوْءَ الحَانَةِ

عدَّةَ مَراتٍ

لِتُغادرَ

كَمْ أَنْتَ تُحِبُ الخَمْرَةَ . . . .

وَاللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ . . . . . .

وَالدُنيا

لِتُوَازِنَ بَينَ العِشْقِ

وَبَينَ الرُمْانْ

هذي الكأسُ

وَأترُكُ حانَتِكَ المَسحورَةَ . .

يا نادلُ

لا تَغضَبْ . . .

فالعاشِقُ نَشّوَانْ

إمْلأها

حَتى تَتَفايَضَ

فَوْقَ الخَشَبِ البُّنِّي

فَما أدراكَ

لِماذا هَذي اللوحةُ . .

للخَمْرِ . . .

وَتِلّكَ لِصُنْعِ النَعْشِ . .

وأُخْرى للإعلانْ . . . . .

أملأها عَلَنا يَا مولايَ

فَما أخرُجُ مِنْ حانَتِكَ الكُبرى

إلا مُنطَفِئًا سَكْرَانْ

أصغَرُ شيءٍ يُسْكِرُني

في الخَلْقِ

فَكَيّفَ الإنسانْ؟

سُبحانَكَ

كُلُّ الأشّيَاءُ رَضيتُ

سوى الذُّلْ

وَأَنْ يُوضَعَ قَلبِيَ

في قَفَصٍ

في بَيْتِ السُلطانْ

وَقَنعْتُ يَكونُ نَصيبي في الدنُيا . .

كَنَصيبِ الطيرْ

ولكنْ سُبحانَكَ

حتى الطيرُ لها أوطانْ

وتَعوْدُ إليها . . . .

وأنا ما زِلّتُ أَطير . . .

فهذا الوَّطَنُ المُّمّتَدُ

مِنَ البَحْرِ إلى البَحْر

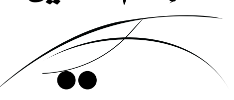
سُجُوْنٌ مُتَلاصِقَة . .

سَجانٌ يُمْسِكُ سَجان . . .

■■■



من الدفتر الخصوصى
لإمام المغنين



عَلَى أوّلِ الذّكْرياتِ

تهِبُّ رياحُ الشّتاءِ

وفِي أوّلاتِ الموَاسمِ

تمْطرُ شيْئاً علَى الحدْسِ

قبْلَ المطَرْ

وتصْعدُ فِي الجمْرِ

رائِحةُ الكسْتنَاء

وستِّ البَناتِ

الّتِي ضاجعَتْها الخُيولُ

وقَاصَ البنفْسجُ منْ رُوحِها

واحْتوَاهَا القَمرْ

وشيئاً فشيئاً

تدِبُّ الطّراوةُ فِي الجفْنِ

يعْرقُ ثانيةً

كالمُراهقِ

حينَ يُعالِجُ أوّلَ منعاً

وتعْبقُ فيه اللّزوجةُ

والزّهراتُ الشّتائِيّةُ الأصْلِ

تمْطرُ في الحدْسِ

تكْتظُّ جمْجمَتي بالشّقائِقِ . .

والفكْرِ . .

واللّيْلِ

تمْطرِ . .

تُواكِبُ كشْفَ قمِيصِي

ويعْشوشِبُ المفْرقُ الأُنْثويّ

الرّفيعُ المُميّزُ

لامْرَأتي بيْنَ كلّ النّسَاءْ

وتزْغبُ كلّ الخَفايَا الخَجولَةِ

في مغْطسِ اللّيْلِ

حيْثُ الحفَاءُ الوَثِيرُ

يؤدّي إلَى سلّمٍ لؤْلؤِيٍّ

يؤَدّي إلَى حلُمٍ

يسْتفِيقُ علَى برْكتيْنِ

وفِي البرْكتيْنِ هلاَمٌ

يشفُّ علَى وحْشةٍ

وافْتراسٍ

هنَا نتَكوّنُ

والإنْتفاضُ اللّذِيذُ

يصِيرُ حنِيناً

فتُمْطِر

والشّبابِيكُ ليْستْ هنَا

والنّدَى الفُسْتقِيّ

يمْسحُ وجْهَ ضِياعِ الجَنوبِ

وللتّوّ توّجّها الكرْمُ . .

والتّينُ

والحُبُّ . .

والذّكْرياتُ

علَى بابِ هذَا الجَنوبِ

لدَى كلّ حلْمٍ أبِيتُ

وكلُّ نُجومِ السّماءِ

بنَاتٌ

ويشْتعلُ الجَرْحُ بالفَراشَاتِ

والنّومِ فِي برَكٍ

لاَ نهائيّة

يحْبسُ الحسْنُ أنْفاسَهُ

إذْ يَخوضُ بِها

والقُرى خلْفَها مَطرٌ

وأنَا فِي النّوافذ

أتْبعُ طيْرَ الصّدَى

ثُمّ تخفْيِ الطّريقَ القَديمَ دُموعِي

وتُمْطرُ . .

تبْدو كِتابَاتُ رُوحِيَ ثَانيَةً

منْ ورَاءِ غُبارِ الخَريفِ

وتُورقُ لاَماتُهَا

تُورقُ النّونُ . .

والوَاوُ . .

والرّاءُ

والسّينُ

تُورِقُ لا مَاتُهَا

لمْ تزَلْ هذهِ الرّوحُ

كوفِيّةَ الخَطِّ

مغْرمةً بانْتهاكِ الطّلاسِمِ

بيْنَ صفَاتِ البنفْسجِ . .

والفَخذيْنِ . .

وركْبَ الخُيولِ الْمُحنّاةِ

صوْبَ بُخَارى

وخاتِمةُ النّوْمِ كعْبك

يجْتمعُ الحلْمُ فيهِ

ويتْركُ فِي

قرَاءَاتِ نوْمِ العَصافِيرِ

إنّ العَصافِيرَ فِي كرْمةٍ

فِي الجَنوبِ سُكارَى

أحِبُّ الجَنوبَ لشيْئيْنِ

فيمَا يبُوحانِ كتْمهُما

قدْ بذلْتُ القُصارَى

وأقْسى منَ البوْحِ
كتْمٌ يُشيرُ إليْكَ بإصْبعهِ

ويَدلُّ
وأنْتَ . . وغيْرُكَ
فيمَا يبُوحُ حيَارَى
وحِينَ تنَامينَ
يلْوي النّشُوءُ بأعْناقه
وتشِفُّ علَى بعضِ الغَفوَاتُ

وفِي أوّلاتِ المواسِمِ
يبْتدئُ العشْقُ
بيْنَ النّعاجِ
ويعْشقُ منْ يفْسدُونَ النّعَاجَ
الرّعاةُ
وحِينَ يرُوحُونَ فِي الشّرْقِ
أبْقى وحِيداً
وتنْتشرُ الخلَواتُ
وأحْلمُ أمّي
علَى صهْوةِ المُهْرِ

أقْطفُ تفّاحةً

وأُخبّئُها بيْن نهْديْكِ

خضْراءَ

تنْضجُها الشّهواتُ

وبيْنَ الخَلائقِ

منْ يخْلقُونَ النّواةَ

وأمّا الكَثيرُ

فقدْ خلقَتْهمْ نوَاةٌ

وتلْكَ معادَلةٌ صعْبةٌ

وأَشدّ الصّعوبَاتِ فيِها

الثّقَــاةُ

وأنّي علَى مطْلقِ الأمْرِ

أعْرفُ كلّ نَواةٍ بتَارِيخِهَا

وكيْفَ تُمُدُّ إليْهَا

اليَديْنِ الحيَاةَ

وكنْتُ معَ الحلْمِ أحْلمُ

أحْملُ فانُوسَ كلّ نَهارٍ

يجِيءُ

أُواصِلُ سكْرِي

بالُون منْ غيْرِ مزْجٍ

ويرْبكُنِي

أنَّ أقْوى الخُمورِ الرّدِيءْ

وأغْسلُ حنْجرتِي بالنّبيذِ

ففِي القلْبِ حزْنٌ جبَانٌ . .

وحزْنٌ جرِيءْ

لكمْ عذّبتْنِي الرّياحُ

تغَيّرُ وجْهتَها دونَ سابقَةٍ

والفِراقُ دنِيءْ

وكمْ أنْتَ رغْمَ الوُضوحِ

خبِيءْ

وكمْ أنْتَ

مثْلَ جنَاحِ الفَراشَةِ

فِي الحلْمِ زاهٍ بطِيءْ

وكمْ أنْتَ

تعشق رأس الحسين

الّذِي فوْقَ رمْحٍ

ولاَ يسْترِيحْ

تأْبَى الذّوائِبُ

مذْ ثبّتتْها الدّماءُ

علَى غدَةٍ أنْ تزِيحْ

ومَنْ ثبّتتْهُ الدّماءُ يزِيحْ

دعوْتُك أنْتَ المُعلّم

وإنْ كانَ علْمٌ

فتلْكَ الجُروحْ

أُلوفٌ ورَاءَكَ

فِي الرّبّ سارَتْ

لينْهضَ شيْءٌ صحِيحْ

فَمَا نامَ إلاّ الصّحِيحْ

يبَاهِي اليَسَار الصّحِيحْ

بأنّكَ فِي قلّةٍ

قدْ حملْتَ السّلاحَ

وغَالَيْتَ فِي مبْدأٍ

اسْمُه سلْطةُ الفقَراءِ

وهذَا غلُوّ صحِيحْ

يلُومُونَ

أنّيَ أنْفخ نارَ التّراثِ

أنَا أرْفضُ الخرْدواتِ

منَ الفقْراءِ

ولِي أمّةٌ

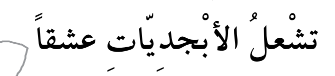
طالَما كُلّ ناسٍ

لهمْ مُديَةٌ

لغَةٌ

طالَما لُغتِي

تشْعلُ الأبْجدِيّاتِ عشقاً



وصَرِيحْ

أحِبُّ زَوايا عيُونِ النّساءِ

صرِيحْ

وأمْقتُ مَنْ يشْهرُونَ النّصوصَ

سُيُوفاً

ومنْ يكْسرُونَ السّيوفَ

كلاَ الانْحرَافينِ رِيحْ

وأمْقتُ

مَنْ يشْهرونَ الحسيْنَ
لغيْرِ الوُصولِ إلَى ثوْرةٍ
مثْلمَا جوْهرُ الأمْرِ فِيه
والجُنُوحْ
لعلَّ الحسَيْنَ
إذَا مَا رأَى طفْلَةً
فِي شوَارِعِ بيْروتَ
تنْهشُ منْ لحْمِها الشّهواتُ
وثَمّ شَظايَا
منَ القصْفِ فِيها
سيُنْكرُ مأْساتَهُ
والجُروحُ علَى رئَتيْهِ تطِيحْ

يقُولُونَ :
مَن أمّهَا
وأَبُوهَا
أقُولُ : الجَنوبُ
وتَارِيخُهُ . .
والبُيوتُ الصّفيحْ

وعدْتُ اعْترفْتُ

هوَ الجُوعُ

أكْبَرُ منْ

آبائنَا الثّائرِينَ

ومَنْ كانَ هذَا أبُوهُ

تغلّبَ فيهِ الجُموحْ

متَى ما توزّعُ

هذِي العمارَاتُ للفقَرَاءِ

وتَجزّ ألْف انْتهازِيّة

والسّلاحُ يقُومُ أَداءً لِمهمّته

سيَقومُ المَسيحْ

ولسْتُ أبَشّرُ بالحُبِّ

إلاّ عنيفاً

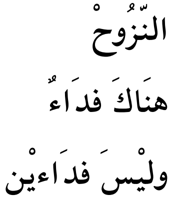
وأنْ يسْترِيحَ علَى ذلّةٍ

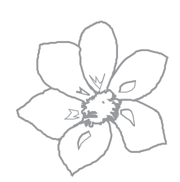
وأرِيحْ

كفَاكُمْ نُزُوحاً

وإلاّ فمَا ننْتهِي

ويسُدُّ الطّرِيقَ علَى المهْطِعينَ





النّزُوحْ

هنَاكَ فدَاءٌ

وليْسَ فدَاءيْنِ

لاَ تُخْدعُوا بفْداءٍ

بغيْرِ سلاَحٍ

وكُلُّ التّخارِيجِ

فِي غيْرِ هذَا الكِفاحِ

كسِيحْ

ومنْ أخْطأُوا ليْسَ عيْباً

بلِ العيْبُ

أنْ تبْتلِى فوْق ذاتِ الصّروحْ

ولسْتُ أخَافُ العَواقِبَ

فيمَا أقُولُ

فإنّ الشّهادَةَ

منْ أجْلِ قوْلٍ جرِيءٍ . .

ومُعْتقَدٍ

قبّةٌ وضرِيحْ

إذَا كانَ بعْضٌ

يفَكّرُ فِي النّيْلِ منّي

فهذَا أنَا

لسْتُ أمْلكُ

إلاّ القَميصَ

الّذِي فوْقَ جلْدِي

وقلْبِي وراءَ القَميصِ

يلُوحُ

خبرْتُ الخَليقَةَ



سطْحاً . .

وعُمْقاً . .

وطُولاً . .

وعرْضًا

كَانَ أكْبَرُ درْسٍ تلقّيْتُه

أنْ أكُونَ فصِيحَ الْمحبّةِ

والحقْد

فالعقْلُ زيْفٌ صرِيحْ

متَى تنْهضُونَ

لعنْتُم علَى الرّكْضِ

خلْفَ كُروشِ الزّعامَاتِ

فِيمَا الزّعامَاتُ

باعَتْ ذَبِيحاً . .

وحيًّا

وَثَمَّ هنالِكَ

صفْقةُ أرْضٍ

فكُونُوا علَى حذَرِ البنْدقِيّةِ

فالدّيكُ يصِيحْ

بحقّ السّمَاوَات

حتّى إذَا الدّيكُ صاحَ

علَى خطَأٍ

فهُنالِكَ نارٌ

وحِينَ تَكونُ الشّرارَةُ حقًّا

ولْيسَ كلاَمًا

فإنَّ الهَشيمَ العَظيمَ

يُصارُ

إذَا كانَ بعْضٌ

يُجيدُ سَماعَ الغُيوبِ

سمعْتُ انفجارًا

سيأْتِي

ويتْبعُ ذاكَ انْفجَارٌ

رَثَيْتُ الّذينَ

تُتاحُ لَهمْ فلْتةٌ

أنْ يكُونُوا

منَ الثّائرِينَ

ونَامُوا علَى صغْرِهم

خانعِينَ

ويدْفنُهمْ فِي الحُجورِ

الغُبارُ

لقَدْ سافَرَ الحلْمُ قاطِرةً

والشّبابِيكُ لا تنْتهِي . .

والوَدَاعُ اسْتَمَرّ

تُخالطهُ نكْهةُ المشْمِسِ المُتأخّرِ

ثُمّ لمحْتُكَ

فِي آخِرِ العَربَاتِ

ولَمْ ينْتظِرْنِي القِطارْ . .

لقَدْ بالَغَ الإِنْتظارْ
ساوَرَتِ الشّكوكُ الحَمامَ
ومَازِلْتُ
فِي سكّةِ الحلْمِ
أشْحذُ فانُوسَ كلِّ القطارَاتِ
حتّى أطَلَّ النّهارْ
وفِي أوّلاتِ المواَسِمِ
تصْبحُ رُوحِي
بدُونِ سِياجٍ

ومفْتوحَةً
لِهبَاءِ الشّتاء
ولغطِ السّواقِي . .
وردْعِ الحَمامْ
وينْزلِقُ الدّمْعُ فِيّ
القائط منْ وداعَيْنِ
نَما إلَي غيْر مَا رجْعةٍ
فِي الظّلامْ
وقَدْ نلْتقِي

إنّمَا القلْبُ

ودّعَ شيْئاً كثِيراً

وودّعَ أكْثرَ

لمّا رمَتْهُ المَرامِي

لِي اللهُ فِي غرْبةٍ

مَا خفضْتُ الجَناحَ

لغيْرِ الأحِبّةِ

فِيهَا

وفِي يقْظَتِي والمَنَامِ

يُفَتّشُنِي الحُزْنُ

فِي كلّ ليْلٍ

فمَاذَا يفَتِّشُ

هذَا الغُرابُ الغَبِيُّ

بِهذَا الحُطامْ

وفِيمَا أُؤذّنُ للْجوعْ

بِما فِي الجَماهِيرِ

إنّ السّلاحَ يشقّ الطّريقَ

إذَا ظلَّ

تحْتَ احْتلاَلِ الشّراذمِ

شبْرْ

ومَنْ هانَ أمْرُ التّرابِ عليْهِ

فكُلُّ التّرابِ يهَونُ . .

فمَا فِي الضّمائرِ

ثُمنٌ

وخُمْسٌ

وعُشْرْ

■ ■ ■


محتويات